

أ. د. عمير أوي أحمد

قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث



2005



الأستاذ الدكتور عمرو أوي أحمد
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث

2005/1426

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع القانوني 310 - 2005 للكتابة الوطنية

رسمك 9 - 0349 - 9 - 9947

تم الطبع بشركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع - عين حيلة

الهاتف 47 35 44 80003 93 44 853 الفاكس 18 34 44 032

www.ahdouda.com

الإهداء ..

ليس مطلقاً أن يعيش المزرخ في نور هامس
فمن حقه وعليه أن ينال في ظلام دامس
فإلى كل من قال كلمة بصدق من أجل الجزائر أهدي هذا العمل
إلى والديّ الرحيمين
اللذين رباني على قول الكلمة بصدق

الأستاذ الدكتور عيراوي أحمد

20 مارس 2005

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

فضلت في مسيرتي القصيرة في رحاب تاريخ الجزائر أن أجمع موضوعات سبق وأن نشرتها في مقالات، أو عرضتها في ندوات علمية، أجمعها وأقدمها للقراء في حجم متوسط لتكون في متناول أكبر عدد منهم.

وبعد هذا العمل ضمن هذه السلسلة، وقد اشتمل على ثمانية عشر موضوعا من تاريخ الجزائر الحديث. بعض هذه الموضوعات قصيرة مركزة على قضايا محددة، كان أكثرها قدم في ملتقيات وندوات علمية. وغلبا جاءت هذه الموضوعات متسلسلة تتضمن أفكارا منها بالاختصار المفيد في هذا الشكل:

1- التاريخ والتاريخ والأرشيف: إن الهدف من عرض هذا الموضوع هو تبيان الفروق بين هذه المفاهيم (تكوين وتطور وحفظ) وتوظيفها بشكل علمي دقيق.

2- إشكالية التاريخ في خطاب الثورة بالجزائر الحديثة: في هذا الموضوع محاولة للإجابة على ما هي إشكالية التاريخ في الجزائر؟ وكيف وظف التاريخ في خطاب الثورة الجزائرية بعد الحصول على الاستقلال السياسي؟

3- هارك ولوفس (Harcq Lofes) الأسير التاريخي: بعد هذا مصغرا نلجأ في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، وكيف يصبح زورا بعد أن كان أسيرا؟

- 4- مذكرات تيدنا مصدر نادر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني: في هذا الموضوع تبيان الظروف الأسرى المسيحيين. وكيف صار تيدنا وزيرا؟
- 5- رحلات استكشافية في الجنوب الجزائري: بعد أدب الرحلة نعرونا تراثنا حاما ومصدرا رئيسا في تاريخ الجزائر. والرحلة إلى الجنوب الجزائري كانت بدافع سياسي واقتصادي وديني ونفسي.
- 6- عن هجرة العلماء الجزائريين: شكل العلماء حلقة الوصل بين بلدان المغرب والمشرق بحركاتهم ورحلاتهم التي كانت بتوابع وأسباب كثيرة، منها الرغبة الدينية، والدافع المادية، وسوء العلاقة التي كانت بينهم وبين الحكام. وبينهم وبين العامة من الناس. وكانت هجرة العلماء كذلك إلى الجزائر من البلاد الإسلامية.
- 7- أثر المذهب المالكي في الثقافة الجزائرية: شكل المرحون المكي للمذهب المالكي مصدرا حاما في الثقافة الجزائرية، إلى درجة يمكن القول إن للشارع المكي والسياسي والاجتماعي الجزائري كان مشفوعا إلى مبادئ هذا المذهب.
- 8- موجز عن نظام الحكم بالجزائر في العهد العثماني: عرف نظام الحكم العثماني في الجزائر مراحل متعقدة ، نسبت إلى رتب حاكميها الأفاضل عمن الجزائر. وكانت ثورات جزائرية ضدهم.
- 9- واقع السلطة في تاريخ العالم العربي الحديث: لم تكن سلطة واحدة موحدة في البلاد العربية الإسلامية. وكانت مقاييم كثيرة سلطة على القومية العربية، والقومية الإسلامية، والمعاصرة والأصلية. والقطر والاعتدال. الانتعاش والمحافظة. وفي ظل هذا كان غياب السلطة الشرعية في البلاد العربية الإسلامية

10- إسهامات في الإصلاح والسياسة: في هذا الموضوع يكون الحديث باعتصار عن مفهوم الإصلاح السياسي، السياسة، والتعبئة، وعلاقة هذه التعبئة بالديمقراطية، وما هي إسهامات بعض المفكرين في الإصلاح السياسي.

11- ملكية الأرض في الجزائر العاصمة وأحوالها بداية الاستيطان الأوروبي: وجدت فرنسا أرض شاسعة كانت ملك القبائل فحولتها إلى أملاك الدولة.

12- اعتماد الكتاب العربية في المقاطعات: لعبت الكتاب العربية دورا هاما في التوسع الاستيطاني والثقافي بين الجزائريين والفرنسيين بداية من عام 1854

13- الإدارة والمقاومة في منطقة السطحية أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي: حاولت السلطة الفرنسية استيلاء بعض المناصب الإدارية التي كانت في العهد العثماني، وأضادت عليها مناصب أخرى لحكم البلاد بأبناء البلاد، لكن للمقاومة الجزائرية كانت عبقة.

14- فعل الترجمة في السياسة الفرنسية بالجزائر: لعب المترجمون الأتراك من جزائر من عرب ومستشرقين ويهود دور الوساطة بين المحتلين والمستعمرين الأصليين. وأحدثوا أجيال كثيرة في الجزائر: أجيال صحراوية وتعليمية وإدارية.

15- بداية السياسة التجارية الفرنسية في الجزائر: كان النظام العثماني دائما أمام ظهور برحازية تجارية جزائرية، الأمر الذي فتح المجال للتجار الأوروبيين بهدف التجارة فيهود كني باعتكروا أسواق الجزائر الداخلية وعلاقاتها بالأسواق الخارجية.

16- السياسة الطبية الفرنسية في الجزائر: لم يكن الاعتماد كبيرا بالطبيب في العهد العثماني. ولكنه مع بدء الاحتلال الفرنسي صار الطب موضوع اعتماد لدى

غالبية السكان، ووسيلة سياسية لتكريس الاستبداد في الجزائر، فأصبحت المستشفيات وأكفنت الكتب والجرائد.

17- ثورة الزخاية عام 1864 من حلال وثائق نفوذة: كانت هذه الثورة بوم القاسم عشر من مارس بالمعجم على مركز المؤونة للفرنسيين في البرج من قبل الجامعين وعلى رأسهم شيخ الطريقة الرحمانية.

18- من سياسة فرنسا في الجزائر الإعدام: إن أبشع ما في سياسة فرنسا ما تم من إعدام، وما صدر من أحكام في حق الجزائريين الجامعين الأبرياء، ولهذا فلا بد من إحياء ذكرى الشهداء في الشوارع والطرقات لا بالمطعم.

وأنتم أن تكون هذا العمل مفيدا لمن يقرأ تاريخ الجزائر، ويقنع به، لأنه من الأمور التي يجب أن تعمل من أجلها هي ليس لهم أن يكتب في تاريخ الجزائر وإنما الأهم هو أن يقنع الآخرون بما يكتب، والسبيل إلى ذلك هو أن يكتب بمهيج علمي من دون زيادة، بعيدا عن لغة المقلب والتملق والتزلف.

الأستاذ الدكتور عبد الوهيبي أحمد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تسقطبة في 20 مارس 2005

التاريخ والتاريخ والأرشيف¹

مقدمة

إن كتابة وطبعت في تاريخ المراكز مسؤولية وطنية كبيرة. وإن علينا
محتاج هذا البحث وتوظيفها واجب وطني واستراتيجية جامعة. وإن التعرف
والشغل في ما أتحدث من مادة تاريخية خلال مسيرة أربعة عقود من الزمن أمر لا
يأتي به. والسؤال الذي يمكن طرحه هو هل يمكن كتابة التاريخ من دون
الاعتماد على الأرشيف؟ وبصورة أخرى ما هي أهمية الأرشيف في عملية
التاريخ؟ الإجابة على مثل هذه الأسئلة تقدم هنا العرض في هذه الورقة من
خلال الحديث عن المفاهيم الثلاثة:

1- التاريخ

2- أهمية الأرشيف

3- التاريخ

4 - لمسة التاريخ

5- استراتيجية التاريخ

6- المراجعات

1- أعدت هذه الورقة لعمدة الجامعة التي يطلبها مجلس الأمة يوم 20/06/2004 حول: 444

التاريخ والكتابة والتاريخ في التعامل مع الأرشيف

1- معنى التاريخ: [تكوين الحدث]

يقول كثير من الفلاسفة الفقيه معنى التاريخ والتاريخ، وتوصلوا إلى معطيات منها أن كلمة "التاريخ" عربية عند البعض وغير عربية عند البعض الآخر. ولكن يؤكد أن الكلمة وردت فعلاً في العربية حين أدخل مفهوم المعري عهد عمر بن الخطاب هـ. وذهب بعض المستشرقين إلى القول إن كلمة التاريخ لم تظهر في الأدب الجاهلي ولا في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية. ولكنها وردت في الأكاوية بفتح "ا" نحو "وفي العربية بفتح "ج" وتعني القدر أو الشهر. ومن ثم تكون كلمة تاريخ تعني التوقيت. وهذا في اليونانية (Anake) [أرعى] تعني البداية القليلة لحكم أو حدث. وعلى هذا الأسس كان التاريخ أو التكوين للحدث من اعتبارات الإنسان منذ القدم. وبمعلنا صار التدوين التاريخي يعني المادة الخيرية، أي نقل الأحداث. والتأليف التاريخي يعني السرد والتلخيص. وعلى التاريخ مادة وسردا وتقسما على وتيرة متساوية بين مختلف الشعوب، وكذا يكون القصة التي تكون القاسم المشترك بينها إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر حين ظهر ~~العلم~~ ~~العلم~~ أعطى التاريخ أبعاده المعرفية خاصة حين تم اكتشاف نظرية النسبية والارتقاء:

إن هذا تاريخ هو تدوين الحقائق ~~التي~~ ~~التي~~ يكون من حق كل الأطراف أن تشترك في تدوين هذا الحدث، أي ~~أن~~ ~~أن~~ يشترك صانع الحدث بذكرته، ومشاهداته وبرؤياه، وصانعه بتسجيلاته، وجامعه بتقنياته. يشترك كل واحد فيه بالرغم ما يطلب من دلتية في تدوين الحدث، لإخراج القصة عن

1 - أ. ج. وديري، التاريخ وكيف يفسر، ترجمة عبد البرور توفيق جابري، طبعة المصرية الثانية الطبعة، مصر 1973

أن يكون صاحب المذكرات بذاتة متحررة قد تنصه إلى تشويه بعض الحقائق. ومن لم يكون اعتماد التاريخ على النهج الوصفى أكثر من اعتماده على التلخيص الأخرى. وهذا يكون التاريخ المرحلة الأولى الأساسية الصحيحة لبناء تاريخ أدلة. وتأسيس الأرشيف. ومن هنا يمكن الوصول إلى نتيجة وهي لا أرشيف من دون تاريخ.

وبما كانت الفترة المعاصرة لنا بعد عام 1956 من تاريخ الجزائر تعبر عن انفتح والتكوين والتصنيف والنشر أكثر مما افرض العصور. فإن التاريخ الحديث لم يتردد فيمكن أن يكتب بشكل محسوبي أكثر، لأنه صلب من التواريخ الآن أن مادة غيرة من وثائق ومخطوطات ومؤلفات نادرة عن تاريخ الجزائر، لا تزال دون تحقيق ونشر على الرغم من الشعور بأهميتها ووجود بعض التخصصيين والاهتمام بالدراسات التاريخية أشخاصا ومؤسسات¹. وحسب ما نعرفنا عليه أثناء انشغيت عن تاريخ الجزائر هناك لا يكون الحديث إلا وصفا للحديث والتحديث لموقف الجزائري منه، وبالتالي ما يكون وصف هذا الحدث بلغة المتلقي. فهنا الوصف لمحاورة الدراسات التاريخية والفكرية الحديثة، لأن الأمر الآن لا يتطلب الوصف للواقع وإسكانه أو تعييه وإنما يتطلب بناء بشكل صحيح وتطويرة ليسهم في عملية النهوض، لأن الوصف يوفق، ولكنه يمكن طرح بنسبة النقد والتغيير والتصور يساهم في بناء معلومات تاريخية دقة. والقصد الثاني يجب أن يكون بعيدا عن الترفل ومن دون انحياز الوقوف، وفي حوار هادئ انطلاقة من قناعة وهي أنه ليس كل ما يدان صوابا فهو قد يصلح دليلا وليس كل ما

1 - نرى من معلومات برامج كتابي محاضرات في تاريخ الجزائر الحديثة مشروطة عامة

مصري-عسقلية 1999 بداية من صفحة 6

يقال ساطع ظهر قد يعمل الصوابه، وعليه لا بد من إشراك كل التعبيرات من دون إقصاء.

2- أهمية الأرشيف: [حفظ المحدث]

إن الأرشيف هو الرضاء المحفوظ للتاريخ، أي هو عبارة الأمة للشكيلة من ندوة الثرية لتعددية للتكررة من كتابة ورسم وصورة ورمز وصوت. يكون في بداية ذات نظام إداري يحكمه بحاسب التحقق، وأن أساس هذه التكررة الوثيقة التاريخية، وما يتداخل، بل يتكامل دور كل من الأرشيف والمكتبة، وتعدن هناك التوسعة وسيلة ترميزية لتهديب الفروق والتجسس بالتحليل والتواصل.

والوثيقة لا تصنف بمحتواها السياسي أو الاقتصادي أو غير ذلك وإنما تصدرا وتوظفها للتخصص، أي بما إذا كانت أرشيفية أو متحفية (مجموعه أو نقشة أو رسم أو صوت). والوثيقة أمة للطقا بين ولدت فيها وقد تكون تدوين لحقيقة ما أو تزييفا لها، فهي إسقاط لواقع ما أو لواقع ذلك زمن. لهذا يكون التعامل مع الوثيقة من خلال الواقع ومن خلال الاتجاه الفكري الذي أصبحها¹.

بب الاختلاص على الوثيقة من حيث أنها ملكة للجامعة والمكتبة العامة لشكيلة. ولكن هل لغير التخصص الحق أن يدرس هذه الوثيقة؟ لأن الإشكال ليس في تلك الوثيقة بقدر ما هو في توظيفها، لأن التوظيف التاريخي للوثيقة

1. طريد من معلومات واسع كفايا من الطلقات التاريخية، عالم المت ، نسخة 2001، بداية

ليس هو نفس التوظيف القانوني لما لو التوظيف المعلوماتي. ومن هنا تطرح
قضية هي هل يمكن الحديث عن طوعية المصادرة للوثيقة أو وضعها تحت وصاية
م؟ وهذا لمشروع دور كبير في الإجابة على هذا السؤال.

في إعادة النظر في أهمية الوثيقة وعلاقتها بالتاريخ الجزائري لعبت مسر
المسؤوليات لجمعية التوثيق. خاصة الوثيقة التي كتبها خلال فترة الاستعمار
الفرنسي للأمة أجنبية وأقلام وطنية. والسؤال الذي يمكن طرحه هو كيف
يكون التعامل مع هذه الوثيقة؟ وتكون الإجابة على مثل هذا السؤال يبدأ في
رأي المجتمع المدني كمادة معنوية وتصنيفها ثم دراستها. بعدها يكون
التحقيق والنشر لهذه المادة المصدرة الذي يعين السوي برئاسة والسوي
بمسؤوليات البحث الموجهة إلى التوصل إلى المستوى الفكري في كافة القطاعات.
ويعني كذلك الإثبات للواقع المعاصر الذي تعدى مسؤولياته حدود الإحصاء
والأصلي وأخيراً بالمستقبل إلى مرحلة بناء الحضارة برؤية واضحة. وبذلك يصبح
الاعتماد بالوثيقة والبحث فيها دلالة فكرية المقصد منها التصور على حركة
الإنساني والحاضر. ورسالة علمية ليس المقصد منها كسب العيش والوصول إلى
وظائف عالية فقط.

لكن المشكلة تكمن في الإجابة على السؤال الآن: هل التعامل مع الوثيقة
المتكثرة في الجزائر باللغة غير العربية التي دولها غير الجزائري يكون بنفس التعامل
مع الوثيقة بالعربية أو مع أخرى التي دولها الجزائري؟

نطرح هذا السؤال لأن القراءة تختلف بين وثيقة وأخرى، على قراءة الوثيقة
الأجنبية وموضوعها الجزائر وكنت في الجزائر هي من حيث الروح والضمير
تعتبر جزائرية، ولكنها كتبت بلغة لغوية وتقنية غير جزائرية، فهي ستكون في

ذاتها تختلف عن الوثيقة التي كتبها عراقي بأداة عربية وبخطات عراقية وهي في هذه الأسورة قد تكون القرابة لوالها. بينما في الأولى قد تكون قرابة في ذوات الآخرين.

وهما يمكن من أمر الوثيقة الأصلية تكون مكمل للوثيقة العراقية. ولكن على المناس أن يطرح كلا النوعين إلى أسئلة يطرحها لبحار من علائق عتوي وثيقة. وعليه لا يمكن الاستغناء عن المادة الخوية التي دولها الأصلي عن تاريخ الحاضر وهو في الحاضر من دولها لا يمكن إعادة بناء التاريخ الوطني. ولا يمكن أن يبي تاريخ من دون مصادر، بل من دون تاريخ.

إنه عليا أن الجمع هذه المادة كمصادر أساسية وتقوم بتراسها قصد تبيان ما أنت به من تعريف وتفسير، وما أنتهت من معلومات وحقائق وذلك بتقسيم الوثائق بالتصنيف معها لتخرج عظمى هادئة مخصصة. على أن تكون بدائيه وأخرى قد تخرج الخريون فيها تركوه من وثائق عن تاريخ الحاضر. وخلاصة القول إن لأرشيف دورا عاما يحفظ الوثيقة. وإنه لا أرشيف من دون تاريخ.

3- معنى التاريخ: [نفس المحدث]

معنى التاريخ المعروف الغربي والعلمي للعلوم الإسلامية والإنسانية أي، أنه وصف الحياة البشرية الحسية والحسية. ومن هذا المعنى تكون الدراسة ويستلزم الأسس والتأليف للتحقق الثالثة. والاحتياج بهذا الأمر بحسن السوي برفضا وأربعة أعضاء العربية الإسلامية. والقوى مسؤوليات البحث الخاصة إلى ظهور المستوى الفكري في كافة القطاعات، ويعني كذلك الإثراء للوضع

العناصر التي تتحدى مسؤولياته حدود الإضاءة بالماضي والحاضر والمستقبل، بل مرحلة بدء الحاضر وفقاً للرؤية واضحة.

إنّ خاتمة واضح بين معنى التاريخ ومعنى التاريخ في الدراسات الحديثة، لأنّه يساهم بوضع فرق بين الأحداث التي وقعت في الماضي والماضي نفسه. ومعنى هذا الأساس يكون التاريخ عند بعض المنظرين هو دراسة وتسجيل الأحداث التي وقعت في الماضي، أي تسجيل الأحداث، وبالتالي "هو السعي لإبراز الماضي البشري وإحيائه"¹. بهذا يكون التاريخ حصيلةً من الماضي التكويني وهذه الدراسة التي يتشكل منها الماضي، أي، هو حيلة الأحداث دائماً التي عرفها ككأن أو تمنع ما². وفقاً لم يكن لتاريخ مفهوم واحد في المدارس التاريخية فهو يختلف في تصورات الحديثة³. ويختلف أيضاً في تصورات العلمانيين⁴. وعدم وجود تعريف واحد متفق عليه يشكل صعوبة أمام المنظرين والمشرعين.

1 - مسطوط، رزق، الفن والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت 1959، ص. 49.

2 - سبطر كنز، مر: برعميم ليس وأحمر، المعجم الوسيط، ج 1، دار الأناضول، ط 2، بيروت 1987، ص. 13.

3 - كوكبات، ابن مسعود، لسان العرب، ج. 1، (ق) من ص. 113-114، وعلى هذا الأساس يمكن القول إنه لا تاريخ من نوع تاريخ ومن نوع تعريف.

4 - مفهوم التاريخ عند العلمانيين هو حدث بشري ويمكن وضع في الماضي، بهذا هو عند المنظرين العلمانيين والتاريخي يكون بشرياً وهو بشري ويكون في أي زمان وفي أي مكان. فريد من المنظرين برامج كتاب: فواصل من الفكر والتاريخ، دار الكتب، فلسطين 2003، بداية من صفحة 49.

5 - فريد من المنظرين برامج كتاب: فواصل من الفكر، بداية من صفحة 49.

إنه، فليس ممن يقتنعون بوجود فرق بين التاريخ في حد ذاته والتاريخ الذي هو قسم للتاريخ، وعلى هذا الأساس خالفوا واضح من التاريخ والتاريخ، أي بين الموضوع في ذاتها وبين فهم الموضوع والتأويلها، وما عليه يمكن القول لا تاريخ من دون تأريخ ومن دون تأريخ معناه، فليس لتاريخ بشرط التعصب والاحتراف، أي اليأس الأكاديمي الذي يعتمد النهج القدرت والاستقرائي والاستقصائي للوصول إلى الحقيقة التي هي من حق المؤرخ المتحرف قبل غيره، أي معرفة الحداث مثلما وقع وليس الحداث الذي يريده مسكون الحداث.

4- فلسفة التاريخ: [تفعيل الحداث]

يكون القول للدارس التاريخية وأثرها بدراسة التفاعل والتكامل بين الفلسفة والدين والتاريخ وفيه العلوم الأخرى، فلما كانت لراء كثيرة لمدارس متعددة وهي: الأولى مدارس تنكوبية والثانية مدارس علمية وعلمانية، لأن الفهم والتربية للتاريخ نظرات في العصر الحداثي وللمعاصر تطوّر الأيديولوجيات، وجدت فصل بين التاريخ للفلسف والتاريخ السديوي¹. لأن الهدف من تاريخ للفلسف كان هو العصور يعني في حالة تربية الجنس البشري من أجل معرفة الله ومعرفة الروح المطلق². في حين كان هدف التاريخ السديوي لتكوين الإنسان طبعاً من دون الموضوع لتعب. وعلى هذا الأساس تصعب أهمية للتربية لأنها لا تنوّف فقط على الإنسانيات ولا على المعارف أو المعارف

1 - لرب من صغريات تاريخ التاريخ وكيف يتصرف من ص 137-139

وإننا على أيدى لائحة القديس التاريخ والمدرس التاريخ والتاريخ لتدريس التاريخ.

ويكون الحال فيها أمام النظريين والمشرعين والسياسيين والقديسين للمدرسين. وفي رأينا وفي هذا الباب بالذات الخاص بعلمة التاريخ لتدريس أن تكون مزاوجة في دراسة التاريخ بين الذاتية والموضوعية قصد التاريخي السياسي التربوي عليهم. وذلك بمصاحبة عوامل التكامل، وإعطائهم عوامل الاستدلال، وفيها مميزات التقاطع والتلاهي. وهو الأمر الذي يجب أن يكون هناك استراتيجيا من التاريخ.

5- استراتيجية التاريخ: [توظيف المحدث]

المقصود من استراتيجية التاريخ هو حسن توظيفه. مثلا في مجال التربية، والتعارف عليه من التدريس¹ من أهمية كبيرة لكونه الأسس الأولى في أي نظام تربوي؛ فهو الذي يمر عن نشاط الاجتماعي والسياسي العظيم والمختلف إلى التسمية المستمرة وحمل ثقافة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، وتكون منسجمة مع المجتمع الاجتماعي. لأن التعليم دالة فكرية القصد بها التعبير عن حركة الماضي والحاضر. ورسالة علمية ليس القصد بها كتب فقهية والتوصل إلى وظائف عملية.

مما يجب هذا التدريس لا بد من الاهتمام بالقرائات. وفي نظري أن الاهتمام بهذه القراءات يكون انطلاقا من الأسئلة الأولية ما المقصود بالقرائات؟ كيف نقرأ؟ أيها ما هي أنواع المناهج والتقنيات لقراءة القرائات؟ وما هي الثقافة والأهداف من

1- من المخطوطة: بداية من صفحة 16

2- المحدث في الفكر والتاريخ، دار الفكر للطباعة والنشر، 2003، بداية من صفحة 115

الاهتمام بالتراث؟ وما هي العلاقة بين التراث وواقعنا الحالي؟ وهل يمكن تحديد مصادر تراث الجزائر وأشكاله؟

إذا اعتبر بعض الدارسين التراث هو الأثر الثقافي البليت لا يتكرر ولا يتعدد لكن معرفته له هي التي تكسبه تعدد القيم الفكرية التي يندرج بها التراث¹. فالتراث يساهم في صقل هويته، وفي حفظه ربيع قيمته ويدرسه لتشكل قيمته، وتوعيته لتقبل تراثه. ولأرى الهدف من دراسة التراث معرفة تقاصي والاعتزاز الذاتي به لئلا يستغل. وبالتالي فالهدف من دراسته هو تكوين الذاكرة الجماعية المشتركة. والضمير الجمعي للشعب الجزائري كله. فحفظ التراث دلالة وجود وإبداع واستمرار قوة للشعب خاصة حين يوظف بشكل صحيح. ومن ثم يصبح هذا التراث أحد الأسس لمشكلة لصق الثقافة الشعبية والثقافة العادلة، ومن ثم يكون هو العامل في تكوين الشخصية وطوية الجزائرية.

إن الاهتمام بـ تراث الجزائر ويشهد بحي القيام بمسؤوليات البحث لمختلفة بل ظهورها بالتسريع الفكري في كافة القطاعات. ومن كتلت الإدراك برسالة الواقع المعاصر الذي تعدى مسؤولياته حدود الإضاءة بالماضي وأعلم بالمستقبل إلى مرحلة بناء للحاضر برؤية واضحة. وبذلك يصبح الاهتمام بالتراث والبحث فيه دلالة فكرية القصد منها التعبير عن حركة الماضي والحاضر. ورسالة عقلية ليس لمجرد منها كسب القيمة والوصول إلى وظائف عالية .

1- برّاجع: حمزة مرق، تراثنا، كيفية تراثنا، مؤسسة الأبحاث العربية، طرابلس، بيروت 1985، ص 7

إشكالية التاريخ

في خطاب الثورة بالجزائر الحديثة¹

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحضور الكريم.. اسمعوا لي أن أستم هذه الفرصة لأشكر بخاصي وباتمكم الأستاذ محمد زيتلي مدير الثقافة لولاية قسنطينة على ما قام به من جهود طيبة في بحث روح الثقافة العالمية، في هذا البلد انطلاقا من مثل هذه الندوات. ومن مدينة لولاية لدعم النشاطات الثقافية بقية البلديات التابعة لهذه وأذكركم على إتاحة الفرصة لي لأكون سائرا معكم مستفيدا أكثر مما أكون لتمامكم محاضرا معيدت أيها المدرس وشيخ الرائي في جو علمي هادي حصول موضوع شائك وهو إشكالية التاريخ في خطاب الثورة بالجزائر المستقلة والأفضل عدي أن تكونوا واضحين في الطرح، وليس شرطاً أن تكونوا مستفيدين في رأي دكتور لأن الكتابة والبحث في تاريخ الجزائر مسؤولية وطنية كبيرة هي على عاتق كل فعاليات، وإن في علوم نتاج هذا البحث وتوظيفها واحسب وحسب واستراتيجية فاعلة. وعلى هذا الأسس نرجو ونأمل من السيد مدير الثقافة أن يبدل جهده فيمكن من طرح كل أعمال الندوات العلمية.

¹ أ.م.م.س. نورقة التي قدمت في ندوة "تحدى الاثنين-علمية فاكورة وفن" مركز الثقافي محمد عبد آل خليفة، قسنطينة يوم 2004/11/08.

والأولى ما أتينا به هنا السؤال الرئيس وهو ما هي إمكانية التاريخ في
الحرارة؟ وكيف وظف التاريخ في خطاب القوية الجزائرية بعد الاستقلال
السياسي؟ لإجابة على مثل هذه الأسئلة فطلت أن يكون رأيي في هذه الورقة
موسدا على ماذهب إليه الكتيبي سبق وأن عرضنا شيئا منها¹:

- 1 - مرجعية القوية
- 2 - معنى التاريخ
- 3 - أهمية الأرشيف
- 4 - معنى التاريخ
- 5 - فلسفة التاريخ
- 6 - استراتيجيات التاريخ

1- مر صباطة في ندوة نظمها مجلس الأمة في آخر شهر يرم 2004/06/20 في إطار الندوة حول
كتابة التاريخ والرقية التشريع في التعامل مع الأرشيف.

٢-1- مرجعية الهوية

كما أن ثقافة الجزائريين في المجتمعات نظاماً وروسيا تواضعا لأمنياتنا التاريخ من الجزائر ومن الدول العربية الشقيقة، لكن كثيراً منهم عبروا عن ذلك الصراخ بالصوت، وبنوا رؤوساً بأراء وأفاهيم ومفاهيم ومصطلحات عديدة الأمر من عدم صحتها إذ علمونا أن التاريخ حدث بشري (ممكن) واسع في الماضي. ولهذا كثير من السياسيين بأن التاريخ ذاكرة للشعوب. وبالطبع كان كثير من المثاليين وغيرهم ينادون: التاريخ إلى المثلث والسؤال الذي يمكن طرحه هو ما هي علاقة هذا بالحوية الجزائرية؟

فحسب رأي أن للهوية أكثر من مرجعية ولا تتحدد إلا بالتكامل بين هذه المرجعيات وأهمها:

* المرجعية البشرية من حيث المستويات والتيين الاجتماعية لا من حيث الإثنية/العرقية (قطب استعصامي)

* المرجعية الثقافية العامة والعالمية (عربية، لغات، إبداع..)

* المرجعية الدينية (عصية وفقهية).

* المرجعية السياسية الإقليمية (مجال عربي، نظام سياسي وقانوني)

* المرجعية التاريخية (التاريخ وفرواصم مشتركة)

وهذا تصبح الهوية التعددية حيوان وجود أمة تتمايز اجتماعياً وثقافة واحدة وديناً وسياسة وتاريخاً. أي أن الهوية تتكون عذبة للإنسان، وموقفاً له في شبكة المواقف العالمية، لها تأثير عن غيرها، ولها ومنها يتجاور مع القويات الأخرى. وهذا يكون يدفع إلى أخذ أي السؤال، وتكون المحافظة على القوميات أي الثالث.

وبما أن موضوع الطوية تخصصات علمية متعددة، ومنها ما يتعلق بالتاريخ فقد وقع خلط كبير في المراكز المستقلة بين التعليم العلمي، مثلما حدث تماماً في توظيف هذه التخصصات الأخرى الذي قد مرافقت الطوية في مسيرة الشعب العراقي الحضاري. ومن هذه التخصصات ذكر:

2- معنى التاريخ: [تدوين الحدث] مظهر ومصدر الطوية

- أصل التاريخ في القوم العبري عهد عمر من الخطاب عليه السلام.
- تعني كلمة تاريخ توثيق وتنبأه أي الحدث.
- وعليه فمن حق الكل أن يدون الحدث.
- يعتمد التاريخ على الشرح الوافي (مفيدة.. .).
- التاريخ هو الرحلة الأساسية للتاريخ، وبه يناسي الأرشيف.
- لا أرشيف من دون تاريخ.
- لم يخط الأرشيف العراقي (المجلس الأسري، والعام الرسمي) بالعناية الكافية عهد الاستقلال.

3- أهمية الأرشيف: [حفظ الحدث] الدائم في الطوية

- الأرشيف وعاء حفظ للتاريخ، لأن الوثيقة ذاكرة الأمة وتضمنها المجتمع (مفيدة).
- وثيقة الأمة المعلقة التي ولدت فيها، (تتضمن بين مطالب القومية الطوية والقانون الدولي).
- الأرشيف وسيلة لجميع الوثائق وتصنيفها لتراسلها ونشرها.

- هل التعامل مع الوثيقة المكتوبة في الحاضر باللغة غير العربية يتم بنفس التعامل مع الوثيقة بالعربية من قبل المترجم وهو المترجم؟
- الوثيقة الأصلية متكاملة الوثيقة المترجمة، وبالعكس ما كان يتبادر به بعض المترجمين (تشكيك في سلامة المترجمة)
- إن للأرشيف دورا هاما في حفظ الوثيقة وبناء عليه لا لأرشيف مسن دون تاريخ.

- الاستفادة من الجروب الدول الأخرى في إنشاء الوثائق الوطنية، لأن السياسي هو الذي تعامل مع قضايا استرجاع الأرشيف كالأرشيف الفرنسي

4- معنى التاريخ: [تفسير الحديث] فهم الحقبة

- التاريخ محزون معرفي وعلمي وعامل مشكل للهوية.
- الاعتماد بالتاريخ يعني طوعا بالثروات، ومسؤوليات البحث، والمساهمة في التاريخ للحقبة.
- الفرق بين معنى التاريخ ومعنى التاريخ هو الفرق بين الأحداث التي وقعت في الماضي والماضي حسب أي بين النصوص في ذلكا وبين فهم النصوص وتأويلها. ونتج عن تأويل غير التخصصيين للنصوص زحزحة الحقبة.
- التاريخ تدوير وتسجيل للأحداث. والتاريخ تفسير للتاريخ أي أن التاريخ دراسة للحدث نظريا وفتح وليس دراسة للحدث الذي نريده أن يكون هكذا وقع!

1 - نريد من المعلومات برامج كبرى، المحاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مارس 2004

- عدم الإلتزام بتعريف مطلق عليه للتاريخ بشكل مسموعه أمام الدارسين والتفريجين

- لا تاريخ من دون تاريخ ومن دون أضيف معاً.

- يشترط في التاريخ التخصص والاختصاص أي الباحث الأكاديمي، أي منسج التعلق على التاريخ من غير التفرغين.

- وأن التاريخ "وازن" لأنك قد تكتبه لتكون لكذبة وهذا به قد يكون عليك

- فالتاريخ موطن الحرية لمن لا حرية له. ولا حماية عليه ولا حدود مبدئية له ولا ثود له. فهو مكتسب معرفي الشكل أيضاً كانوا.

- يعتمد التاريخ على النهج التحليلي (موضوعية.. .)

٥- فلسفة التاريخ: [تفعيل الحدث] إبراز الهوية

- مدارس التاريخ: دينية وسكوية وعلمية وفلسفية.

- أهمية تدريس وتشرح التاريخ مشدودة إلى منهج وإيديولوجية السياسي والعلوم والتفكير والتفكير

- انحراف في فهم التاريخ وتغيته، وتوظيفه في المشروع الوطني لدى إلى هشاشة التماسك الاجتماعي

٦- استراتيجيات التاريخ: [توظيف الحدث] ترسيخ الهوية

- استراتيجية التاريخ تكمن في حسن توظيفه.

- الهدف من تدريس التاريخ تكوين الضمير الجمعي

٢٠- في استراتيجيتها التاريخ تكون البداية للمستحضات المحلية والدولية، خاصة
في مجال مرحلة ما بعد القوميات (Transnationalism)

٢١- التراث يساوي نصف قيمته، وانطقه ربع قيمته ودراسته تستكمل قيمته
بوتوثيقه تستغل الفراء
حفظ التراث، دالة وجود وإبداع، والبحث فيه دالة فكرية حضارية،
لورسالة علمية وبحث هوية.

٢٢- وبعد تقسيم هذا التخصص عن أهم المفاهيم المتعلقة بالحوية أيضا أن تقسيم
"فرصة الاحتفال بالذكرى المئوية لثورة نوفمبر ١٩١٨ للحدث في هذه الدولة عن
مطتين حديثين في تاريخ الحديث والمعاصر اللتين مساهمتا في بصورة الحوية
المعاصرة الأولى كانت بمثابة عهد القادرين من هي القتين أمرا عام ١٩١٨. والثانية
كانت بداية أول نوفمبر ١٩١٨.

والسؤال الذي يمكن طرحه هو كيف وظفت وثقتا المخططين في خطط
الحوية في الجزائر للمستقلة؟

في رأي لم يتم التوظيف الجيد لخاصيتين المخططين لفرص الحوية الجزائرية
ولجميعها لتشمل كل الجزائريين.

لماذا يتفق بالخطوة الأولى فيتم التعرف عليه أن يعد "عهد القادرين أمرا علمي
البلاد والعباد" أولًا بشكل خاص يوم ٢٧ نوفمبر ١٩١٨. وثانيًا بشكل عام
يوم ٤ أبريل ١٩١٨. وهي ذات قيمة تاريخية كبيرة لكونها ذات مرجعية دينية

١- "لريد من المعلومات تراجع لعدول الدولة العلمية "مهمة الأمر عهد القادر" في الخطوط في
جماعة الأمر عهد القادر للعلوم الإسلامية، دار الحديث عين مليلة ٢٠٠٤

إسلامية أصيلة وقلبية. ومرجعية ثقافية جزائرية، ومرجعية عربية لقومية، وسياسة شرعية، وخطيرة إصلاحية. إذ أنه من خلال الدراسة التي أجريتها الأولى والثانية تبين دلالات كثيرة تصب كلها في المرجعية الإسلامية، وقد اعتمدت للثقافة الجزائرية والثورة التحريرية لهذه المرجعية. مثلاً ملهذه أيضاً منى محمدي بدار أول موقع الذي تبين فيه دلالات كثيرة¹.

وإسلامية القول إن الهوية أكثر من مرجعية، وهي مرتبطة بالمدى للثانية التاريخية ودراستها وانعكاسها، فلا هوية من دون أرضية ومن دون تراث، ولا تاريخ من دون أرضية. ولا ثقافة كثيرة من دون استراتيجيات للتاريخ، أي من دون الخطوط والفتور والتعريف.

1 - لقد من الدراسات برامج كتابية موجودة من تاريخ الخطوط السياسية، دار البيضاء

2004، ص 30-34 و بداية من صفحة 127

نيم هارك ونولفس (Hark Olofs)

الأسير الدانماركي في الجزائر (1794-1798)¹

محاضرة الأستاذ باحث الدانماركي رهاينهايم مارتان (Reinhart Martin)

للتخصص في فترة القرنين السابع عشر والثامن عشر

ألقاها باللغة الإنجليزية مع الترجمة القومية باللغة العربية

في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية يوم الخميس 27 ماي 2004

ونظرا لقيمة التاريخية التي تناولها المحاضر والثمة في معلومات متميزة

تدور العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والدانمارك فقد رأيت أن أقدم هذا الملخص

- X -

بعد أن رحب رئيس الجامعة الدكتور عبد الله بوسلمال بالأستاذ الضيف

شرح المحاضر في إلقاء محاضرته التي دامت 45 دقيقة وهذا مختصرا²:

كان هارك ونولفس من حرية فليوة هي أمروم (Amrum) كانت ملكا

للدانمارك ولكنها هي اليوم تابعة لألمانيا. كان سكانها حوالي 500 نسمة،

وكانت مذهبهم الرئيسية ركوب البحر قصد التجارة. وكانت أسرة هارك من

كبار البحارة، إذ كان والده يملك سفينة.

1 - تيمس الدكتور جيلوي، ص 10

2 - تمتد الأستاذ المحاضر على مراجع أهمها:

- Pister og Kristian slaver, København, 2003

- Martin Rheinhart, Der Fremde Sohn, Hark Olofs, Wankholtz, 2003, 227 pages

كان مولد هارك عام 1708 بحسب ما هو مذكور على الشاهد للكاتب
بالدخاركية المنصب على قهوة . أنهم كان يرافقه والده في البحر ، وكانت زوجته
الأولى وهو في سن 12 . وتوفي في بلدك بحرية كثيرة .

وطالب من قبائل القسبة الألمانية التي كان على منها هارك سمحت له
الحرية التجارية العشوائية بالدخول إلى البلد الإقليمية الأمريكية ، وفور وصوله
بالحكم الحرار العاصمة ثم الاستيلاء على قسبة ، وتبين أنه أمر الساج كان
مستعدا فوقع هارك في الأسر وعمره 15 سنة (أي سنة 1724) وبع هارك في
سوق السيد ومنتى به الطاب أسوا لدى الباي في قسبة (عهد حسن باي
توكية عام 1713-1736 كلام القصص) حيث بقي أسوا مدة 14 سنة . وتوفي
عائلته مهالما هي رتبة عرندار من عام 1728 إلى عام 1728 مثلما توفي رتبة
صابط عيش الباي من عام 1728 إلى عام 1832 . وتوفي رتبة ألغا فداخرة من
عام 1832 إلى عام 1835 ، وشارك في فوفد الحرار الرسمي إلى المغرب الأقصى
عام 1724 .

كان والده يسمى لاقنداء ، وكتب تلك الدخاركية بترجاء المساعدة لكن
لذلك رفض . ثم وسط الألمان تلك أسر عيه ، لكن الألمان اضطروا مقابل
وسمحتهم الحصول مناطق إقليمية دالخاركية ، لكن تلك الدخاركي أصر على
مرفض ، وبقي هارك في أسر . ظلما والده إلى جمع الترهات من الكنائس . ثم
رهن أراضيه ، ولم يتمكن من جمع مبلغ القعدة إلا بعد 10 سنوات .

وعلى مدة الأسر تعلم هارك اللغة العربية والعثمانية واللهجة المحلية
بحسب اللغة الدخاركية ، وبحكم أنه كان ذكيا جدا وبهيد رياضيات ومساعدة
سفرية وفنون الصلابة فربه الباي إلى حالته وبالترويج صار رئيس محرم

أخيراً، تم رئيس الحرم ثم خرجوا وتزوج في هذه المناسبة، ولقي من
للمعاملة الحسنة بحسبة لما اعتنق الإسلام وتزوج لعلامة من مدينة قسنطينة،
وأكمل دية بالخج ودفعة مالي قسنطينة خلال موسم سنة 1733. وفي هذا الوقت
تعين أول معمر معظم يمثل دول البحر المتوسط في القنصلية، فبدأت العلاقات
القنصلية تتحسن.

في هذه الوقت وقعت حروب كثيرة بين جيش الجزائر وجيش تونس عام
1735. وقد لحقوا هارك من التتقل، وتحرف من موت سيده طاهي قلبي
كان طاهي في نفس، الذي بوجوده يقترب بطقن سراجيد. ولهذا فكر في
لمرور، فأرسل زوجته إلى الجزائر العاصمة التي منها يمكن أسلحة.

ولكن في نهاية لفرج عن هارك مقابل عتيق، عداد إلى ثلاثة من دون
زوجته، عاد من الجزائر العاصمة عن طريق مدينة ليون ومنها إلى باريس ثم
إداليا ومنها وصل إلى الدانلوك. وكان معه كثر من المال وضيء من الطلوكيات
لإدابة (هذه سرورال ...) وتزوج وألعب أولاده.

وبين عاد بدأت مشكلة هارك الحقيقية، وهي أنه عاد وهو المسلم إلى
موجة المسيحية للتشدد، فكان داعية هناك، ولكن كل السكان استذكروا ذلك
للمعاملة منهم أنه لا يوجد دين آخر غير المسيحية، فعملوا سكان الجزيرة وعلى
رأسهم الثلث والرابع إعادة دية في المسيحية وتعبيده وهو في من الثلاثين من
الحسن.

وبرغم هذا كله يمكن القول إنه كان في الدانلوك سطورا للمحرر لأنه
عرف السكان هناك بالجزائر والجزائريين خاصة وأنه كان يمكنه وأنشئ

للمسكن اليقظهم بإسلامه. وألف كتابا عام 1747 باللغة الدفتركية عن الحزائر
وعن أسطورة. فهو مصدر نادر. وتوجد منه نسختان فقط.

وكانت العلاقات بين الحزائر والدفترك متوترة إلى أن كانت أول معاهدة
رحمة بينهما عام 1746 والتي كان المصل فيها غاروك.

وتوفي غاروك عام 1754. وبعد موته صارت قصته مكتوبة مروية
بالأسطورة والإنشادات.

وبعد انتهاء عرضي الحضرة دارت مناقشة علمية من قبل أساتذة وحلّة
جامعة الأمير عبد القادر وصيوهه. وأعلنت الأستاذ المحاضر في حيتة صوّر
بوتوغرافية وشريط مسجل لما دار في الحضرة. وقد أُنشج وسمّ كثرًا ولحق
العودة كأستاذ زائر إلى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

مذكرات ليلنا مصغر نادر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني¹

مقدمة

ترك الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال العهد العثماني مادة سرية قيمة القيمة. ومنهم تيدنا الذي كان ينقل أخبارا بخبرا بين إيطاليا ومارسيليا. ووقع في قبضة البحرية الجزائرية أسيرا، وانتهى به المطاف في الغرب عبد الهادي محمد الذكور قبضه حوضا (وزيرا) ثم نقّض نفسه وأصبح في سرا سرا، ولاه تالون بونارت في مصر نائب قنصل فرنسا. ووظف في الشؤون الخارجية الفرنسية مستشارا.

لقد عاثر سيرة ثرية بالأحداث، دولها في مذكرات. ولقد درسناها ونأمل أن نشرها في كتاب مستقل قريب، قد يكون له عنوان هو "الجزائر في أضياف الرحلة والأسر". ونظرا لأهمية هذه المذكرات نقول أن نقدمها بهذا في موضوع يتأسس من أربع نقاط:

- 1 - ترجمة حياة تيدنا
- 2 - الجزائر في مصادر الأجانب
- 3 التعرف بالمذكرات ونحوها
- 4 - القيمة التاريخية للمذكرات

1 - نشرتها الترسيع في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، عدد 15، شهر 1

1 - ترجمة حياة تيدنا

ولد تيدنا (THEODINAT) صاحب هذه المذكرات¹ سنة 1758 في كوليس (Lous) من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال. ولم تتعبه المدرسة الكاثوليكية فسر منها واشتد عمن حاولوا إبعاده للخدمة فمضى إلى الحياة العسكرية وانضم إلى حلف في كورسيكا. لكنه كره الحياة العسكرية وانضم إليها. ولجأ إلى الشهادة النسبية فعمل كاتباً لوكيل مقاطعة ولكن حبه للاستقرار فانه لم يبق في (Caden) حيث عمل في منزل أحد أفراد أسرته.

مارس تيدنا مهنة التجارة البحر. وخلال رحلة بحرية كان يقف خلالها براميل الحمر من مالقة إلى مرسيلا على متن سفينة إسبانية مرفوع في قبضة فرسانه البحر الأتراك العثمانيين. ومن حين حفظه له اشتد به يأسه معسكر الذي كان في حاجة ماسة إلى شخص متعلم واعلم لإدارة شؤونه.

ولمظروا لما كان يملك تيدنا من إمكانيات من حيث التكوين العلمي والفكرية الكثير من القوافل للحركة للحياة، فقد علم مرضى حياته الذي لم يحل عليه جرحيل المعطاء والمطيرة² إذ خلال ثلاثة أعوام وسبعة أشهر قضاهما أسيراً وحراً في نفس الوقت أصبح تيدنا عزولاً يأس الغرب محمد الكبير. وقد رافق تيدنا سبده في كل ثلاثة³. وعلى هذا الأساس مذكراته تعد قيمة تاريخية عالية.

ومن هنا يبدأ الفصل من حصول قصة تيدنا، الفصل الطويل والإصغروا

1- مذكرات تيدنا غير المطبوعة محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس، المخطوطات قدراً عرباً رقم 10.877. والتحرير على 140 صفحة.

2- قصة هذه الرحلة المشهورة برحلة يأس الغرب محمد الكبير

معدل تيدنا من أجل حريته وعودته إلى أوروبا، وإصرار الثاني على التمسك به
وعدم قبول طرده.

وكيلما كان الحال فقد اكتسبت مطهرته ومعادلاته مع أهل الجزائر أشياء
كثيرة قلما وجدت غيره قد حصل عليها؛ إذ كان يبعد أكثر من دعا كالأسيارية
والإيطالية وثقافتهما، ثم أضاف إلى حصيده معالم اللغة العربية، وقد سهل عليه
كفي يكتب مذكراته عليه.

وبعد حصوله على حريته وعودته من الجزائر عام 1783 اختار به سلال
عصره، ووجد نفسه في إحدى مستشفيات زوريخ (Zürich) حيث كتب
مذكراته عليه سنة 1783.

وقد تحدث تيدنا عن السلطنة العرسية بمعلومات تتطابق بأحوال الجزائر
وتكيفية احتلالها إذ قدم تيدنا مذكورة عام 1802 إلى نابولي ذكر فيها أحداث
القرصنة ووحشية "الخوارج". وبين أن سلطة الثاني واليات الثلاث قائمة على
أقلية من العسكريين ذوي الامتيازات (قطاع طرق حقيقون وغربو السلاط) وأن
القوة يدهنها الثاني التمدد في الجزائر وقائمة على حنّ الدول التجارية المستعدة
دائما لنزع الإكلود¹. وأن حملة عسكرية قوية ستجلبها سيدة تلك ولا تكلف
شيئا للحكومة، لأن كثر الثاني والاستيلاء عليه يعطي كل التصاريح.

فخرج لرسائل جيش إلى مياه نيس ثم محاصرة الجزائر العاصمة بالإتفاق
مع الأسطول البحري لتتمكن من فرض أمر الواقع على داي الجزائر كي يسلم

1- كانت دون كثرة تجمع بحرف لآلة الجزائر، إذ ذكرت هذه الحروف عام 1802 —
126 كلف باستر أي بنسبة 25% من ممتلكات مملكة الجزيرة الجزائرية. يطر: مذكرات وليام
هاني، العرب والمغربيين، ص 70 نعت الجزائر 1882، ص 69-70.

فذهب وكل مراركة الحريد، فتتمكن فرنسا بعدها من جعل الجزائر دولة متحضرة وإقليمية¹.

نشرت نسخ عديدة من هذه الوثيقة، وحلت في كتب شارل رو². ورغم أن الحملة العسكرية لم تتم في عهد نابليون بونابرت إلا أن ما تضمنته المذكرة من معلومات كانت مفادها التكتيد به السلطة الفرنسية من القبول إلى لوب الجزائر العاصمة عام 1830. كانت هذه المذكرة ولغوي عاملا مهما ولدت معلومات استخبارية.

ورغم ما قدمه تيدنا من نشاط ومغامرات لكنه عاين لوبس حياته قفوا خدعة بعد أن أحيل على التقاعد سنة 1825.

2 - الجزائر في مصادر الأجانب

دراسة تاريخ الجزائر بداية من القرن السادس عشر يكون بالاعتماد على ما كتبه الأوروبيون، رحالة وأسرى ودبلوماسيون ورجال دين. وكذلك على ما كتبه الأثرياء العلمانيون من حكماء ومفتين. وعلى ما كتبه قعرب رحالة وعلماء.

فيما يتعلق بكتابة الأوروبيون يتبين أن صورة الجزائر لم تكن واضحة لدى الأوروبيين حين كانوا يظلمون المصادر العربية وعرقية العثمانيه. وعصلي

- فكانت هذه مذكرة الأصل في البحوث الأولى التي قامت بها وزارة الحربية في إمكانية القيام

بعمل لتأسيس على الجزائر. (راجع)

¹ Roux (Ch.), France et Afrique du Nord avant 1830, Pöls Alcan, 1932, Paris 1943

² Roux (Ch.), France et Afrique du Nord avant 1830, p. 413

ماكينة الأوروبيون بأنفسهم انضحت صورة الجزائر. إذ سبق لشكولاي (Shkolev) أن زار الجزائر عام 1351 وهو من البحارة. وكانت من أفراد حاشية الملك هنري الثاني، حيث قدم وصفاً لمدينة الجزائر وعلمها وعملاته وهو في طريقه إلى إسطنبول¹.

وقدم الدكتور شو (Shaw)² الإنكليزي برحلة إلى الجزائر (1720-173) ³. وزار جون أندري بايسونال (Peyssonnel) الشرق الجزائري خلال عامي 1724 - 1725، وكذلك برنس⁴. وأيضاً فرانسيسكو سيمبينيث (موارد عام 1583)⁵.

1- كلف مكينا بمرافق:

Les quatre premiers livres des navigations orientales, Lyon 1568

2 - ترجمت هذه الأعمال إلى الفرنسية عام 1743 بحرف:

Voyages de Monsieur Shaw dans la Régence d'Alger

وترجمت عام 1930 وبعدها

Shaw (docteur), Voyage dans la Régence d'Alger, traduit de l'Anglais par Mac Curthy, Paris 1830.

3- تزايد من المعلومات تراجع كبرياء: خلافت الشرق الجزائري يونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، مطبعة المجلد 2002، ص- 15 وما بعدها

4- Peyssonnel, et Desfontaines, Relation d'un voyage dans les Régences de Tunis et d'Alger, 2 v, Gide, Paris 1838.

5- Bruce (J.), Voyages aux sources du Nil, pendant les années 1768-1771, traduit par Coste, Paris, 1790-1791, 5 volumes, (éds par Marcel Ennery, in R.A. arabe 1948)

6- أهمية أعمال سيمبينيث ليست في حجم ثقافة التي تركها وإنما في ما تضمنته من معلومات دقيقة يمكن مراكمة عليها ودراسة التسمية القديمة التي تأتي من خلالها مدونة الأسرى بالأسبانية واللاتينية، وباللغتين مع رجال السلطة العثمانية في كل ما يتعلق بالمرسوم وهو الذي ليس مستثنى من جوفاء ذي هذا في تونس لهذا الغرض. تزايد من المعلومات تراجع: فينكل - وهي بيلزا والحدادي التوملاني، "ملاحظات أب إسباني برود وعرفان في عهد مصطفى باشا".

ولقد أخصص قاسم دي بارادي ذات قيمة عالية. وقد نشرت في مجلة الإفريقية¹
 ودر العالم حاكم دي بارادي الجزائر عام 1789². أما أخصص هالندو³ فهي ذات
 قيمة علمية رفيعة، قدمها باللغة الأسبانية عام 1608 وترجمت إلى الفرنسية⁴.
 وقام قبله تاسكا (القطاني) برحلة مرافقا لقسيس الفرنسي دي بريف (De Breves)
 من مصر إلى الجزائر عام 1606⁵. وقدم من جهته الوجهة دي تاسي دراسة قيمة
 عن الجزائر ونشرت عام 1723⁶. ويذكر عما كتبه الأنطوني سيمون بلافير (زولده سنة
 1810) عن الجزائر من المصادر الخاصة في تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني،
 وبداية الاحتلال الفرنسي⁷. ونفس الشيء تقريبا حدث مع مواطنه الألماني

مجلة الإفريقية الجديدة، عدد 12، تونس 1973، ص 194-200.

1- توريد من المخطوطات برامح.

Vassier De Passadé, « Alger au 16e siècle », présentation de Fagan (E.), in R.A. no 30, année 1893, p-p. 265-294, et R.A. no 40, année 1896, p-p. 32-78, 224-277.

2- يروي جانب من هذه الإحصائيات غير دقيق فالطر إلى تاسي: هذه مساكن اليهود أكت 180 مع بعضهم طابع 7000 فرد، لأنه على أساسه يكون قرابة 40 فردا في البيت الواحد.

3- توريد من المخطوطات برامح.

Fréy diego de HÉdo, « De la capé-mil à Alger », traduction de l'Espagnole par Mohamed-Vielje, in R.A. no 36, année 1893, p-p. 54-103, 189-258, 321-367, no 40, année 1896, p-p. 5-32, no-41, année 1897, p-p. 153-184.

4- R.A. année 1810.

5- توريد من المخطوطات برامح: أبو القاسم سعد الله: لغات وآراء في تاريخ الجزائر، ج 3، طر العرب الإسلامي، بيروت 1990، ص 174-176.

6- توريد من المخطوطات برامح.

Laugier de Tury, Histoire du Royaume avec l'état présent de son gouvernement, Amsterdam, 1725.

7- توريد من المخطوطات برامح: سيمون بلافير، مذكرات أو ملحة تاريخية عن الجزائر، ترجمة من

عندئذ خلوص الذي بقي مدة 5 سنوات في الأسر حيث ملك سيده¹ 1837.

وقد انضم الروسي والأمريكيون أيضا بالجزائر إلى أخص طباط روسي كتابا دون فيه معلومات قيمة عن الجزائر عام 1787².

لها الأمريكيون فقد كتب كتيرون ومنهم القنصل وليام شلر (1816) 1824 الذي ترك لنا مادة تاريخية غالية القيمة عن الجزائر وعن حملة إكسبلازات البحرية ضد الجزائر عام 1816³.

وقد وقع اكتشافات وهو أمريكي أسيرا بعد الاستيلاء على أول سفينة أمريكية في سن 1783. وهو الذي ساعد في وضع اتفاقية أكرمت بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية⁴.

وكتب كثير من الإنجليز من جههم عن الجزائر، يذكر منهم مورقان الذي

الألماني، أبو السيد موسى، الشركة لوطية القدر والجزيرة، الجزائر 1974.

1- يزيد من المعلومات تراجع: عندئذ خلوص، المستطبة أيام أحمد باي (1832-1837) ترجمه من الألمانية، أبو السيد موسى، الشركة لوطية القدر والجزيرة، الجزائر 1980.

2- يزيد من المعلومات تراجع:

Marcel Desailly, «Description de l'Algérie en 1787, par l'officier russe Ekharstov», in R H M, no 4, Tunis 1975, p-p 209-212.

3- يزيد من المعلومات تراجع:

Shaler William, Sketches of Algiers, Boston, Century 1826.

وقد اتصل إسماعيل المصري بترجمة مذكرات وليام شلر إلى اللغة العربية ونشرها الشركة لوطية القدر والجزيرة، الجزائر عام 1982.

يوسف من العلاقات الأمريكية الجزائرية تراجع: أبو القاسم سعد الله، أكتاف وآثار في التاريخ الجليل، ج. 1، دار القرب الإسلامي، بيروت 1990، ص ص 281-311.

4- يزيد من المعلومات تراجع: مذكرات أسو الثاني اكتشافات القنصل الأمريكية في الجزائر، ترجمة إسماعيل المصري، بيروت مطبوعات المجلس، المذكر 1982.

عائل حركات عشيرة في الجزائر¹.

وزار كتكتكت طوارق التورخ الأسباني مارمول² ومكتت وهداندر في مدينة وهران عام 1788 أيام الاحتلال الأسباني لها، وهو فصل أدبي، حيث تضمن جزءا من مذكراته للحديث عن الإمارة التركية وعن طبيعة الاحتشبة الجزائرية³.

وهي من خلال هذه الرحلات والمذكرات أهمية مدينة الجزائر في ذلك، وأهميتها في نظر الأجانب، لما كانت تعرض باستعمار إلى هجمات بحرية من دول أوروبية مختلفة. عما عرّ الرحال الأسرى، هل يمكن الحديث عن ساءة أوروبية أسيرات في الجزائر؟

ساءة في دراسة أبي العبد دودو أن كمرلة سويدية عاشت في الجزائر مكرمة مبيحة، انتقلت إلى إسطنبول قبل الاحتلال (الفرنسي) عدة قيلة⁴. وقد أكاد ميشيل دي غراس⁵ (Michel de Gress) في رويته قيلة القصير⁶ معلومات قيمة على نسبت قلة لم يتجاوز عمرها 15 سنة هي من جزيرة تابعة للفرقة

1- قرء من المصنوع: القصيدة عن هذا الكتاب الذي طبع عام 1731 في لندن يرجع أبو العبد سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج. 1، ص. 311-323.

2- وراق لنا ساءة حيرة ميلة قيلة لشرف فيها بطر:

Marmel Carvajal, Description générale de l'Afrique, traduit en Français par M. Porret d'Albaucourt sous le titre: L'Afrique de Marmel.

3- ترك مذكرات بولان:

Rehobder Von, Nachrichten und Memoir Kungen über den Algierischen Staat, Altona 1789-1800.

4- الجزائر في مؤلفات الرحالين الأتال. ترجمه من الأتالية، أبو العبد دودو، شركة الوطنية

للشعر والفرز، الجزائر 1980، ص. 9

5- Michel de Gress, La nuit du serial, Olivier Orban, 1982

الفرنسي وقعت في قبضة "الفرصة" المراتباء وأعلنها دلي المراتر إلى السلطان العثماني في أسطنبول، حيث حكمت حياة الأسر في قصص مفارقة وفي غاية من العراة والدفة

3- التعريف بالذكراات وعنوانها

كانت مذكراات نهدا في (أربع عام سنة 1783 على شكل مذكرات مند إلى عرض فيها بشهادة أسطوانة دون أن يلمس الرلفة من أسد وبرغم ما عره من معامرات كانت تقصي على حياته فقد حل شعباها تشيها في عمله ومرتبطا دائما بدينه وعائلته ووطنه رغم حبة دمه التي دعته إلى كمال صالحة متعددة كان يطلع إليها باستمرار.

ومن خلال القراءة لهذه المذكرات يفر أن نهدا لم يكن كتابا لأعداد وم يشتهر في أي شيء مزر ولكنه كان من بين أولئك الذين حاولوا فهم العالم الإسلامي. لذلك طر رواية معامرات في بلاد المراتر بعد وثيقة لية «مسية المراج المراتر خلال الحكم التركي العثماني» مثلما تذكرنا مذكراات برويات كبار الأدباء.

وجاءت هذه مذكراات مثلما عرضها مارسيل إمرت¹ في أربعة فصول

تحت:

– مذكراات نهدا (Mémoires du THEDENAT)

– في عصر باقي معسكر (A la vue du Dey de MASCARAH)

1- قام وفرنس مارسيل إمرتله مذكراات بمرات:

«Mémoires du Thedenat, écrites à Zurich en 1783», in, E.A. année 1948, pp. 127-183, 339-363.

- مقامرات الحريم (Armenian du Harem)

- عذابات في طريق الحرية (Les difficultés d'une libération)

وقد عرض في هذه المذكرات رواية أسره، ويبيع في أسواق مثلها نباح
أحيوانات. لم كيف الشراء يهودي¹ لم ياته توكليل محمد الكبير بأي معسكر.
وعصار مدير أحماله برنة مزمار (وزار)، فكانت له مقامرات في القصر مع
الحريم. وعلاقات متنوعة مع عائلة القوم الذين لهم علاقة ببلاد معسكر. وكيف
تمكن من إدارة شؤون بابليك معسكر، خاصة أثناء الفترة بطبع الصرافين، ثم
أثناء المرحلة إلى الممرات العاصمة الثانية القدس. وكيف تمكن من اقتداء نفسه
بأمير كبير. ولم يتحى عن ديه للمسيحي بالرغم من الوعيد والتهديد. لم جد
إلى فرنسا بعد أن انصرف على كل العراقيين الذين واجهه. بعدد عرض هذه
الأحداث كلها بأسلوب مشوق ومثير. ونأمل أن يقدم هذا شيء من التفصيل
في كتاب مستقل، مثلما طبع على القراء وخاصة الباحثين من الطلبة الإطلاع
على هذه المذكرات.

4 القيمة التاريخية للمذكرات

من خلال محتوى هذه المذكرات نتأكد حقائق كثيرة منها: هناك تكون
مذكراته الوحيدة التي تعطينا معلومات عن لطفة الغربية من الممرات في القرن
ثامن عشر، ولهذا فهي جديرة أن تكون موضوع بحث مهم.
وتبين قيمة هذه المذكرات فيما قدمه لهذا من معلومات هي حياة
المجتمع الممراتي في الداخل بعيدا عن الساحة، على خلاف ما هي عادة تجل
في

1- من الغريب هناك وحسب ما هو معطى أن يهود الممرات ليس من أصلهم العبراني، بل
ولكنهم يهود وكند عكس هذا.

لو كانت الأفرقية والرحالة الأوروپيون الذين دونوا معلومات عن البلد شاسية فقط دون أن يسموا معلومات عن القاسل. لكن لهذا على فترة تزيد على ثلاث سنوات ونصف في بلبليق الغرب (معسكر) حيث شغل هناك منصباً ساعداً للأمير الذي ساعده على تقديم معلومات هريفة من نوعها.

وبحكم أن لهذا كان أسوأ ونقص الحرية لذلك لم ينفذ معلومات محددة وموسعة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للأعالي. ومع ذلك يبقى له الفضل في تعريفنا بأشخاص لم يحدد صورههم أي شاهد عيان آخر سواء من الرحالة أو الأسرى، خاصة حين عرفنا بشخص محمد فكثير الذي معسكر الذي أخذ وهران من الأسبانيين.

لذلك فالروح الذي اكتفى بعد الآن بجمع معلومات محدودة عن المظاهر في القرن الثامن عشر هو مخطوط حين يطلع على رواية لهذا الذي كان مبدعاً في ذكر الحفريات القديمة من دون أن يكون حادفاً في إثراء نفسه أو تقديم خدمة في وثائق الجاهل بعد أكثر من قرون وعلمدين من الزمن.

إن الذي حصله فكثير لم يعرف بعد الآن سوى عن طريق كتاب بلعربية مثل الحسائي¹. وعلى ضوء ما ورد من معلومات في مذكرات لهذا بلغنا الحشد في نفس ما قلناه أحمد بن محمد بن علي بن محتون من معلومات، على الرغم من أنه بعد من بين الملقين للباي حين بالغ في وصف الحسن مبدع. ولكن دي

1 - يزيد من المعلومات، بطر :

Croquet (A). « Notice sur le Bey d'Oran », in, R.A. no 2, année 1857-58, p.p. 28-46, 123-241.

- « Expédition de Mohammed El Kabat, Bey de Mascara, dans les castels du sud », R.A. no 4, année 1859-60, p.p. 347-357

فوقه ذكر هو الآخر ذلك هذا الثاني والرقعة التي كان يحملها عبد
 المسيحون الذين فصلوا أن يخطروا به، وهو ما أكدته رواية تبدأ التي بينهم منها
 أن ياتي معسكر كان رجلا كريما وعادلا وشهيدا فلف مع الصومري، وصاروا
 وليس لهم الخائب في سلك ما إذا سجل لعدي على الآداب الإسلامية، وهو
 شيط في الحروب الشيء الذي لم يجمعه من إدارة الإنتاج والتمارة وحين
 خلاصه وكان تبدأ قد تأثر كثيرا بالله بلاط معسكر حيث تعبر الحياة سهلة
 فشرب فيها الخمر الحيدة التي يرميها بعيد تحت الأروقة، ولم يمتنع عبد الكبير
 من شرفه.

والشيء الذي يجب التأكيد عليه هو اهتمام التعصب لدى هذا الثاني.
 فقد سبق له أن زار ليونون ومرسيليا، وعلى أساسها لكن من تعلم اللغة
 الأمريكية والإيطالية وهو كثير السعي في البحث عن مساعدة المسيحيين لأنه
 يتر فيهم إحسانهم للتفسير الإداري ويضيف إليها تبدأ معلومات عن أمور
 البلد لجهاز البريد الذي كان يعمل بإحتكام في عهد الثاني، بدليل أن تبدأ لكن
 من الاتصال بعائلته.

وذكر تبدأ أنه كان يشرف على تصدير الخروب والصفوف والشمع من
 مستطام وهو البناء لهم للهابك لأن وهران كانت لا تولد في يد الأسان.
 وذكر أنه في بعض السنوات كانت تصل الشحاحات المصدرة إلى غطرة مراكب
 فرنسا وإنجلترا، ويقول لنا فانور دي بارد¹ إنه في سنة 1787 شح من
 تلك الشحاحات سنة وعشرين مركبا من مياه أرزيو مما يدل على تطور كبير في

¹ - *Venture De Paradis, « Alger au 18e siècle », présentation de Fagot (E.), in*
R.E.A. no 39, année 1995, p.p. 363-314.

الحياة الاقتصادية في بلد يتأسف فيها تدينا على عراب سهولها احصاة الشدعة
الغرومة من ودي اليه.

ويؤكد تيدنا رأيا مهما يتعلق بقيمة القنوش السوي في كان يقدمها
باني عرب إلى تدي. وتيدنا في هذا قرأني أنل شديدة من طاتور دي بلوتي
الذي حدد قيمة هذا القنوش بـ 666,000 قريش في العام.

وقد ذكر الشريف الزهار أن شاي عندما بأن بالقنوش يكون مرطفا
بصح وألواني وعديها كثيرة من الخيل العتاق والصيد والصوب، والآلات الخضر
عينة عيش كثير من القاصد وكواء الصرع وقواد والخوات والكنز الخيل ذات
السروح الذهبية، وعظهم لباسهم العاصر¹.

ويبين من خلال هذه المذكرات أن ظاهرة القرصة وشراء الأسرى لم
تعد تشكل في فترة حكم محمد بن عثمان باشا داي الجزائر إلا ثروة ضئيلة يمكن
الدخول من اخوات طرادية المتطورة كان كثيرا.

وقد مدح تيدنا طيبي محمد الكبير على أساس أنه الشيخ الحاكم الخليل
في القمية البيضاء من شيعها بالمرمر المصقول والذال على ذلك أنه لقاء
بود كبير، واشتهر بالحرم والإصباح. إلى درجة ملحا يقول تيدنا يمكن القول إن
الربح الأخير من القرن 18 بعد بداية فترة لحظة جزائرية ولكن عينة القرصة
والقيمة أدت إلى انتشار موسى خطيرة. وكان باستطاعة هذه القصة أن تسير
لأنها تو أن الظروف السياسية الخارجية كانت الخليل.

1- مذكرات محمد الشريف الزهار، محمد أحمد بوعين الدين، مؤسسة قرصا النشر والمطبع،
الجزائر، 1974، ص. 36.

ومهما يكن فإن مثل هذه المذكرات الدعونا إلى طرح أسئلة مكتوبة حول تاريخ تعزيز الضمانية. مثلاً تساعدنا على وضع إجابات معينة عن أسئلة عاكفة مع الشبه والتأكيد على أننا أخذنا من مذكرات تيدنا الجانب المتعلق بمساهمته في تعزيزه من دون التطرق إلى مذكراته في فرنسا ومصر.

رحلات استكشافية في الجنوب الجزائري¹

ملفحة

يحتل موضوع أدب الرحلة مكانة هامة في الدراسات الحديثة العربية منها أو غير العربية، وهذا لعدم فوائده وتنوع مقاصده، وكثرة نتائجها. وإن الاهتمام به يعد مسؤولية كبيرة، لأن الرحلات هي أبعارٌ فوقها شهرة عرسات، خاصة ما يتعلق منها بتاريخ الجزائر. فهي بالاختصار القيد معيار أساسية لا يمكن للباحث القوي أن يستغني عنها.

والرحلة أنواع، منها الرحلة الطبيعية، والرحلة التجارية، والرحلة استكشافية، والرحلة الخيالية، ويمكن حصرها في نوعين الأول رحلة داخلية كانت من أبناء بلاد الجزائر أو من العائدين إلى داخل البلاد، وتنوع ثنائي جازعي، كان من أبناء البلاد أو من غير أبناء البلاد إلى خارج البلاد، فرحلة أبناء البلاد كانت إلى الجزائر، وإلى البلاد الإسلامية، وإلى البلاد الأوروبية، وإلى أنحاء كثيرة من الجزائر.

والذي يهمنا في هذا المقام هو الرحلة الداخلية، وباعتبار الرحلة إلى الجنوب الجزائري، وحسب الذي يمكن طرحه هو: من أين للعائدين الذين ظهروا بهذه الرحلات؟ وما هي أهدافهم منها؟ وما هي أهم النتائج التي حصلوا عليها من هذه الرحلات؟ وما هي القيمة التاريخية لهذه الرحلات؟ للإجابة على مثل هذه الأسئلة فصدنا أن يكون حديثنا من خلال النقاط التالية:

1 - نشر هذا القدر في عدة دراسات أدبية وإقليمية، يسمو الدراسات الأدبية والإقليمية، خاصة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، عدد 1 لفرار 2004.

1 - مؤثر عن أهمية أدب الرحلة في التاريخ

2 - أهمية الرحلة إلى الجنوب الجزائري

3 - نتائج الرحلة إلى الجنوب

1 - مؤثر عن أهمية أدب الرحلة في التاريخ

فيما يتعلق بأهمية الرحلة في التاريخ والتكلام بطول، وسين يكون التكلام
في أية رحلة يدرج فيها يعرف بأدب الرحلة، الذي يمكن تحديده بالقول، إن
أدب الرحلة هو ما يمكن أن يوصف بالواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة
إلى بلد من بلاد العالم ويدون وصفًا لها يسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بمرحلة
من الثقافة والصدق وجمال الأسلوب والفندرة على التصور¹.

ويمكن القول أيضا إن الرحلة نوعان الأول هو رحلات التوابع المخصوصين.
وهي هذا النوع تتراوح فيه المشاهدات وتكونه العناني القليلة والاجتماعية والفكرية
الإنسانية. والنوع الثاني هو رحلات الجبال مثل رحلة المغربي في رسالة المنفرد
ومر رحلة ألف ليلة وليلة. ففي هذا النوع يخلط فيه الإنسان والجن، والواقع
بالخيال.

ومصنوع أدب الرحلة، أو الرحلة الأدبية شيق ودهم حاد، فالطلب
للمحورين الفكري الإنساني هو ناتج عن أدب الرحلة. لأن كانوا من شعراء
ومفكرين والمثقفين أشتروا أفكارا من رحلاتهم، وبذلك يكونون قد أسسوا
علاقات تواصل بين الشعوب أقيما ووسطا وحديثا، أي بين الشعوب العربية

1- لعلي بقرص، "الرحلات في الأدب الجزائري"، الهلال، عدد 7، صفر 1975، ص: 82

عهد البعلبة، ومصرية عهد الخرافاء، والعربية عهد الأكاسرة والرومية عهد القياصرة، والأوروبية عهد الكوث والإقطاع. فكانت الرحلة سفرا، وعامل تأثير وتأثر في الفكر والأدب والفن. لأن الرحلة كانت من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام، منلما كانت الرحلة إلى الكلمة الشريفة من عتبات أمراء.

من خلال ما تركه الرحالة من معلومات فإن طوائف المسلمين كانوا على دراية بأحوال بلاد المشرق قبل فتحها. منلما كانت شعوب تلك البلاد على دراية بأحوال الجزيرة العربية قبل الفتح الإسلامي. إذ كانت رحلة المشاعر نحو دلف بن المهمل الذي زار الهند وبنغالستان وألف كتاب مصنف الهند، منلما كانت رحلة الرحيل محمد بن حبيب الذي كتب تاريخ الهند، والسعودي الذي كتب مروج الذهب، وغيرهم مثل ابن خلدون، وابن بطوطة، وابن خلدون، وحسن بن علي. فيكون الرحالة العرب قد ساهموا في نقل معالم الجزيرة الإسلامية إلى بلاد أوروبا قبل أن ينتقل الأوروبيون إلى البلاد الإسلامية.

منلما كان رحالة الغرب من أوروبا على دراية بمواضع المسلمين قبل الاحتلال. منلما كانت الشعوب المسيحية تعرف شعوب تلك البلاد الفارسية قبل وصولهم لها.

مباشرة هذه الرحلات كانت شعوب العالم على صلة فكرية وثقافية مع القدم قبل أن يكونوا على صلة سياسية أو اقتصادية أو دينية. ولكن الذي حدث أن الأوروبيين هم الذين وطئوا أبواب الرحلة واستطاعوا بعد كثير من في مقدمة المستعمرين المستشرقين، ورجال الاستعمار الاستيطاني.

وقد بدأ أدب الرحلات في العصر الحديث مع حركة البحث والتجسس،
 فهو يعكس من جهة أخرى صورة التخلّف والجمود والسكون الموجودة في
 إفريقيا أمام صورة التقدم الصناعي والعمل العلمي المتزوّج.
 وهذا يمكن القول إن رحلات المشرق مثل أبناء المهجر إلى أوروبا وأمريكا،
 وعلماء المغرب والأندلس الذين كانوا يتأقلمون الأندلس من زمن إلى زمن،
 ومعاصرو العرب الذين كانوا يكتشفون المناطق النائية، إن هؤلاء الرحالة قد
 ساهموا في نقل علوم ومعارف المغرب والمشرق والغرب فكانت ولا تزال لنقل
 وتروى بالحد. ولهذا فادب الرحلة ثري وفريد من نوعه من حيث تروى للمادة
 الخفية للصنوية.

2 - أهمية الرحلة إلى الجنوب الجزائري

كانت رحلات كثيرة إلى الجنوب الجزائري خلال العهد العثماني، يذكر
 منها رحلة محمد الكبير باي بالملك الغرب الجزائري، في كتب عنها ابن
 عسقلان¹. ورحلة أبو سالم الميلاني إلى الصحراء الجزائرية حيث وصف لنا
 مواطن كثيرة مثل تلمسين وحين ماضي.

وفي فترة الاحتلال الأوروبي فقد كان الاهتمام الأوروبي كثيرا بالصحراء
 الجزائرية². هذا الاهتمام الذي كان سائقا عن الاحتلال الفرنسي للجزائر،
 والذي كان في إطار التماسك الدولي على إفريقيا في نهاية القرن 18 ساعية بين

1- تقي الدين عبد بن عبد القادر القاسمي 1969

2- مدغم في كثير من مؤرخين بالمراسلات كلها عن الجنوب الجزائري، ولديها في متفاته كثيرة
 منها ما تقدم في ملحق المذكر الإسلامي طالت التمدد في المراسلات عام 1979

كل من ألمانيا وبلجيكا وهولندا وبريطانيا وفرنسا. لأن بريطانيا سعت لتأسيس مواضع نفوذ لها انطلاقاً من منابع النيل وبواسطة إقامة الشركات فيها شركة شرق إفريقيا، بلديها، أي تلك المكتشفات في إفريقيا هي علمية وعيدمة للإنسان. وقد كان التفاوض بين هذه الأطراف حول انقسام مناطق النفوذ، ومن نتائج هذا التفاوض أن تم عقد اتفاقية بين بريطانيا وفرنسا عام 1916 حول انقسام الكونغو. وفور احتلال فرنسا للجزائر حددت اهتمامها بالمصالح الفرنسية. ووجهت رحلات الاستكشافية متعددة.

ويمكن تسجيل النهاية القوية للرحلات الاستكشافية الفرنسية في الجنوب الجزائري بتأسيس عدة الاكتشاف العلمي من قبل السلطة الفرنسية عام 1837 حيث شكل القرار الوزاري رسمياً عام 1839 هيئة هذه اللجنة بـ 21 عضواً لهم من أكاديمية العلوم وأكاديمية الآداب والعلوم و"الكليات" العسكرية، أي لهم من مختلف التخصصات العلمية (أكثر: جغرافيا، أنثروبولوجيا، تاريخ، طب، اقتصاد، بِلَا حَال...)¹.

وقد نتج عن أعمال هذه اللجنة العلمية طبع ونشر عديد من المؤلفات والخرائط وعشرينات، شملت مختلف النواحي المتعلقة بالجزائر وبالجغرافيا. وكانت المرحلة العلمية للاستكشافية من الوسائل الخاصة التي قدمت مادة حيوية عالية القيمة.

1- وقد حدد أبو لحسن محمد فتح مختلف التخصصات العلمية هذه التخصصات بـ 19 تخصصاً، ينظر: تاريخ الجزائر القديم، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص: 82.

وحيثما يتعلق منها بالقبوب الجزائرية قلده حريق أن تمسها عن اهتمام الأوروبيين هذه المنطقة¹. حيث تبين أن السياسة الفرنسية كانت على غربة كبيرة بأهمية الصحراء، وأن قواعدها كانت كبيرة في أن تقاها في الجزائر مرهون باستغلال الصحراء. ولتحقيق هذا الهدف طوقت السلطة الفرنسية سياسة معينة نظمت في إطار إدارة بعض المناطق في الصحراء إلى خروج جزائريين مؤيدين لها. وانضمت أيضا في توسيع دائرة الحملات العسكرية في الجنوب الجزائري، بجانب تشجيع الفكرة لدى الأوروبية إلى هذه المنطقة، ومراسلة كبراء تقوم لكسبهم إلى الصف الفرنسي وتشجيع الرحلات العلمية والتجارية إلى هذه المنطقة. ثم انضم الحملات العسكرية التي كانت بمثابة الرحلات الاستكشافية. ويمكن تسجيل أول حملة عسكرية بفرن كانت إلى مسكرة عام 1844. والأهم عام 1844 ثم إلى غرناطة عام 1848. ثم تمت الحملات إلى مختلف أنحاء الصحراء. وكان يرافق تلك الحملات مفكرون ومستكشفون علماء. وتوفرت الرحلات التجارية ومنها التي قام بها غارسان عام 1848 وغروه كيترون².

تجانب هذه الحملات العسكرية والرحلات التجارية كانت رحلات علمية منها:

- رحلة حمدان عويصة الجزائري الذي تمكن اقتطاع لون جزائري ماسم بكتاب هو الأول في البلاد العربية خلال الاستعمار الفرنسي هو كتاب درة. صحيح أنه لم يتم برحلة إلى الجنوب الجزائري لكنه كان على درية لها

1- برامع ما كتبه في: من التطلعات الجزائرية الجغرافية، دار البعث، قسنطينة 2008، صفحة 151

2- برامع من التطلعات، عن نقل هذه الرحلات، برامع ما كتبه في: من تاريخ الجزائر، ص: 146

وبأسوأها وقدم معلومات هامة في كتابه هذا عن الجزائر خلال رحلته إلى فرنسا عام 1833 استفاد منها الأوروبيون.

- رحلة الحاج ابن مكنين الأحمطي¹ إلى الصحراء التي ما تزال عامية، فغلب رأي أبي القاسم بعد أن قدم معلومات هذا الرحالة هامة، ولكنها مازالت في حاجة إلى معلومات إضافية فقد جمع بين الأخبار عن الصحراء وقراها ورواسفها وعاداتها وحرية وفاس وشقيط وغيرها، ثم إنه ليس من الواضح أنه قد زار الأماكن التي وصفها، ولكنه جمع عنها فقط باعتباره من سكان الأطوار إحدى مدن الصحراء التي تحدث عنها. حقاً إنه قد جمع، وهذا يؤهله للحديث عن الظفرة المغربية ولاسيما الحجاز وبعض أحياء تونس التي قد يكون مر بها، ولكن يكاد يكون من المؤكد أنه لم يزر مدرجة السعودية عتيداً كما أنه من غير المؤكد أنه زار أيضاً شقيط وعفاس وغيرها من المناطق البادية التي تحدث عنها.

قد أخذنا في الاعتبار هذه التلاطمات وجدنا أن رحلة ابن مكنين الأحمطي على غاية من الأهمية، فهي مكتوبة سنة 1242، وأنه قد كتبها بطلب من قنصل أمريكا عندئذ بالجزائر، السيد وليام هودسون²، في كراسة تحتوي

1 - ترحل هذه إلى طنون في الأطوار والوشرس، تزيد من المعلومات، راجع: أبو القاسم بعد هذه الملاحظات وأثره في التاريخ الجزائري، ص 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990، ص 103، 243-244

2- القنصل في الأوروبيين كانوا يترددون إلى الجزائر ويرسلون منهم كتابات رحلاتهم ومذكراتهم، وهو الذي حدث مع علي أمديني عن خلفه، مجموعة عن طلب من قنصل، راجع: دي سوسي كتي شرح رحلته التي كانت برحلة والده من الجزائر إلى القنيطرة والبرقة وقد ترجمها

على أربع عشرة صفحة، ونحن نصور أن من الذين قد كتب أكثر من ذلك
لغته ولكنه لم يخلص للفصل ما رآه كاتباً، وقد ترجم الفصل هذه الصفحات
إلى الإنجليزية ونشرها. كما ترجمها السيد أمراء¹ إلى الفرنسية عن النص
الإنجليزي ونشرها أيضاً مع تاملين وتصحيحات هامة، وأهم المناطق التي ذكرها
من الذين في رحلته: الأفواط، والتفانك، وعين ماضي، وسيل عمور،
ومطيلي، وولدي مزاب، والقلعة (التي) وورقلاء، وغرند، وتواتة، واليمود
وهو صاخ، وشليط، وعفاس، والدرعية، وفليس، وحزيرة حريد.

وقد استفاد الأوروبيون والأمريكيون أثناء اعتمادهم بالصحران ومحاولة
اكتشافها من هذه المعلومات التي كتبها الحاج ابن الذين عن قراة وحاولت
أعلىها ومساكنها.

- رسائل عديدة قام بها جيولوجيون فرنسيون منها التي قدم لها بلهينس
جوس (جول) الذي تمكن من حفر بئر ماء في أول ماي 1856 بأمر من علي من
فرحات قائد تولون، علي عمق 60 م وكان الماء عذراً وكانت عرصة السكاي
كبيرة حيث بيع الماء بلفة 4000 ل / دليقة إلى درجة أنه قيل شعر ملحون هذه
الناصة. وارجم علي هذا الشكل:

Je vous annonce des choses merveilleuses
L'eau a jailli du sein des sables
Dieu a donné l'eau au Sahara
Par l'intermédiaire de celui qui gouverne actuellement

هذا الأخير إلى عائلة الفرنسية، وحاولا من جهة ترجمها إلى العربية لجود من المعلومات برجع
وحصلت نسخة من المحاور إلى القبطية عام 1812. ترجمه نشر جامعة الجزائر، ألبا 2003
1- كتاب أمراء من الذين اعتمدوا منطقة الصحران وهو الذي أتم ترجمة جريدة عام 1816 عن
-جوب القري-

وقال الفرنسيون إنه باكتشاف الماء تكون البنية القوية لإقامة إدارة فرنسية بالصحراء بنائها ورقلة ذات القبلة بمسكرة وستكون ورقلة سوقاً تجارية هامة للأوروبيين والعرب والبرانيين والسود اليهود¹.

- رحلة إسماعيل بن أحمد بوطربة (توفي عام 1825) بتكليف من الحاكم العام روتنوت عام 1858-1859 لاكتشاف المنطقة الممتدة من ورقلة إلى غات. وقد فوتت رحلته واستطاع منها كثير من المعاصرين الذين جاؤوا بعده.

- رحلة الحاج الشير (ولد عام 1814) أملاها على ضابط فرنسي عام 1867 وقد استفاد الفرنسيون بما تضمنته من معلومات عن الصحراء وعن سكانها وعن أولاد سيدي الشيخ

3 - نتائج الرحلة إلى الجنوب

كما سبق ذكره بين القول إن الرحلات:

- متعددة الجوانب: داخلية وخارجية، واقعية وحيالية، علمية وتجارية. كانت دافع الرحلة من قبل المسلمين هو التقاضية بين العلم على الخالء على خلاف دافع الرحلة من قبل الأوروبيين.

1- جريد من المعلومات تراجع ما كتبه في: محاضرات في تاريخ الجزائر، ط 2، دار الادي 2004 بداية من صفحة 177

2- هو من أحمد بوطربة الذي عينه السلطة الفرنسية أول رئيس للدية الجزائر العاصمة وهو من عائلة تلمسي أصلب لمرادها بالعصبة الفرنسية، وأنشأ دوراً هاماً في خدمة الإمبراطور. جريد تلمسي معلومات تراجع لو القاسم بعد أن أقرع الطرائف القسائية: عبود، بك من ص 228-238 وعمر، 7، من ص 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998

- أصبحت هذه الرحلات ما يعرف في الدراسات الحديثة بأدب الرحلة.
- بعد أدب الرحلة عرّونا تراثاً هاماً. ومختصراً رئيساً في تاريخ الحضارة. وأدب الرحلة هو مصطلح الأحياء وطرقت الأكل.
- نقل الرحلة إلى الجنوب الجزائري هناك من الصراع بين إفريقيا وأوروبا.
- كان دافع الرحلة وولفتها علماء ودينا والحاربا وخسبا
- كان للأسطورة الإفريقية والسحر فيها دافع قوي ليقوم الرحالة الصغرى الأوروبيون بالاستكشاف به وفهمه
- وظف الأوروبيون الرحلات توظيفاً سياسياً، إذ أن التوسع السياسي كان بعد معرفة المناطق المراد التوسع فيها.
- نتج عن الرحلات استخدام طرق مواصلات جديدة إلى جنوب الصحراء وإبرام اتفاقيات مع أهم الأطراف في إفريقيا وغنداس.

عن هجرة العلماء الجزائريين

في دراسة موضوع هجرة العلماء فرائد علمية ومعرفية كثيرة من بينها معرفة مكانة العلماء الجزائريين في المجتمع العربي الإسلامي، وطبيعة العلاقات بين المجتمع الجزائري والمجتمع العربي الإسلامي.

إن كان الجزائريون دهمي الهجرة سواء أكانت داخلية من مدينة إلى أخرى، ومن المدينة إلى الريف، والعكس، أم خارجية إلى بلاد العربية الإسلامية، مثل المغرب الأقصى وتونس وبلاد الشرق، وكان الحصار والحاجة الأماكن مقصورة لظاهرة موحدة استقرار مستمر لخلافة الجزائريين من عامة الناس ومن علماء الأعيان الذين كانوا يحضرون بعضا من لقاءات فردية وجماعية وبصفة رسمية في ما يسمى بركب الحج.

ومن الأسئلة الجديدة التي تبحث في موضوعات أخرى هو هذا الموضوع هي كيف كانت تتم رحلة الحج؟ وما هي طوائفها ودافعها على المجتمع الجزائري والمجتمع العربي الإسلامي؟ وما هو دور العلماء الجزائريين فيها؟ كيف كانت يتعامل معها الحكام العثمانيون والفرنسيون؟ ولماذا يهجم في هذا المجال الحديث باعتبار أن هجرة العلماء من وإلى الجزائر.

دوافع هجرة العلماء

إن هجرة العالم لا تعني هجرة فرد أو أسرة إنما تعني هجرة مكانة لظلمة تخلص الظلمة إلى موطن الهجرة. وكانت ظروف اجتماعية وسياسية وعلمية ودينية دفعت كثيرا من علماء الجزائر إلى الهجرة وكانت في مقدمة الظروف

الأعلاماء عدم وجود مثل علمية زاهرة، فمدية الجزائر العاصمة كانت مطبوعة نشاط العلمي وقد وصفتها الرسالة القيدري بقوله: 'ولقد دجنها سافلا من عالم يكشف الفكرية، وأيوب يؤس الغربة فكانني أسأل عن الأهلل المشرق أو أسأل القليل يعني القوي'¹.

في مقدمة الظروف السياسية علاقة العلماء برجال الحكم التي لم تكن حسنة في أغلب الفترات. لأن بالقرب الأوسط عرف صراعات سياسية متتالية انعكست آثارها على العلماء وعلى كتبهم ومكتبتهم، من ذلك يذكر ما تم من حرق مكتبة المصنوعة في ليهوت، ومن حرق كتب أبي حامد الطراني من قبل المرابطون. ورد القمل كان من المرصدين كذلك². واستمرت العلاقة سيئة بين العلماء والحكماء في كثير من الأحيان. فلما وجد العلماء في الفجرة المباني والبنين. ورغم عدم الاستقرار السياسي في الجزائر بقي العلماء هبة متميزة أمام جهل الحكام المسلمين فسندوا الفراع بساكنواهم كمنشعشارين ومشروعين ومصريين. ومعاروا هم "حجة الدين" و"مصابيح العلوم".

وفيما يخص الجزائر يقول أبو القاسم سعد الله جونا يعرف أن دولة سني زمان مثلا قد اتخذت من العلماء مستشارين ومن المثقفون كتابا ومدعين ولكنها

1- خلا من رصدا يعجب عبد الرحمن الكفالي ومهجة في الفصيح، وماستر حصة الأسير عبد القادر فسطية (1992)، ص: 13.

2- فريد من الفصيح حول حرق الكتب. ينظر: إسماعيل ساسي، "حرق المكتبات والكتب في بلاد المغرب الإسلامي حسب الأثر أم حلية التاريخ"، حلة دراسات أدبية وإعلامية، بمسرحها عبر الدراسات الأدبية والإعلامية، حصة الأثر عبد القادر العلوم الإسلامية العدد 2، نوفمبر 2004، ص: 13-37.

لم تفتح وثيقة باسم "شيخ الإسلام"، ونفس الشيء يقال عن قسطنطين الخمت
 للمصري ومدينة القاهرة قبل أن يعلوها العلماءون خاصة للقطر كله.
 ولعل كون الحكام العثمانيين في الجزائر خرباء عن الثقافة العربية وعلى
 الترويج الحضارة الإسلامية والتشريع الإسلامي هو الذي جعلهم كسلالة
 وسلطين، يستأثرون بشؤون الحكم من سياسة واقتصاد وحرب وإدارة وتركيز
 اقتصاديا الأخرى، فلي لا مجال مباشر للفكر في أيدي فئة أخرى على هيئة
 علماء، وهكذا يدور في تطبيق القوانين الوضعية والشرعية الإسلامية، وهو ما
 يسميه الأوروبيون الفصل بين الدين والدولة. وقد أصاب سلاطين آل عثمان،
 وعلى رأسهم سليمان القانوني، مجموعة من القوانين المستمدة من الفقه ومن
 حضارات أخرى ومن حالات الضرورة، وأصبحوا هم كحكام مشرفين على
 تنفيذها.

وهذا لا حرية في عدم تلقي علماء الجزائر العالية الفكرية من رجال
 السلطة العثمانية، لأن الحياة الثقافية العلمية لم تحظ هي الأخرى بمناخهم. الأمر
 الذي جعل أهل العلم يهيمون بالفقر، ومن بقي منهم لم يجد من يقدر علمه.
 وهذا ما أدى إلى انكسار بعض رواة العلم واتساع دائرة الفقر.

وبالتقابل شجع الحكام علماء أسطانبول على القدوم إلى الجزائر، فلما
 قدم إلى الجزائر علماء الفقهاء بحاب والدرابيل. وهناك أمثلة عديدة على
 ورود هذا النوع من المتفقيين التي كانت مهمتهم بالدرجة الأولى التدريس ونشر
 العلم، ويذكر لنا أبو القاسم سعد الله قائمة من هؤلاء أمثال:

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، دار الغرب الإسلامي، 1994، ص 218.

« محمد بن علي الخروزي المعروف بالطبرستاني الذي قدم من سلطنة العثمانيّة إلى الجزائر ثم قام فيها بجهادات دبلوماسية في المغرب الأقصى قبل أن يستقر في الجزائر، كما تعامل القنصل والتونس والتكليف.

- ومنهم الشيخ حج الله الذي استقر في قسنطينة بعد أن انتقل بين سورية واسطنبول ومدينة الجزائر، وقد أصبح في قسنطينة شيخ العلم والتصوف، ووصل به الأمر إلى أن أصبح خطيباً ومفتياً.

- من علي القدم من اسطانبول ووضع بأوصاف العلم والخدمة وكان عليه أنه نزل عند الشيخ القكون في قسنطينة ومعه مكتبة عظيمة ثم توجه إلى مدينة الجزائر فسطه قادماً واستقبلوه استقبالاً عظيماً ثم دارت حبه التوجه في طرقات عظيمة حتى خرج إلى تونس تاجراً بنفسه.

ولم يأت العلماء من اسطانبول عراقي، بل وجدت أسر علمية علي مذهب الحنفي ومن أبرزها عائلة بن علي، والظاهر أن أصل العائلة من طونز حالية، والظاهر أيضاً أن العائلة انتقلت أولاً بعناية حيث اكتسبت لديها كما اكتسبت بعدها إلى مدينة الجزائر حيث تولت وظائف دينية علياً كالمفتي والإفتاء ومن أبرز الأسماء التي تركتها

محمد بن محمود ابن العناني صاحب كتاب (المنهاج المصنوع في نظام القنود) والذي عاصر بداية الاحتلال الفرنسي.

ومن القوي يذكر في (تليده) أن والده كان أول من تولى القنود من العلماء القيمين بالجزائر بعد أن كانت في أيدي العلماء التركيين ومعنى ذلك أنه عائلة من القوي (رؤسها فيما يبدو شوش) لأنه يذكر أن اسم والده حسين بن

ورحب شارلوت كانت أيضا من العلاقات الخاصة إلى الجزائر والتي استقرت وتقرعت وألحقت بعض العلماء منهم الفقيه حصى¹.

ومن العلماء الجزائريين الذين هاجروا إلى مكة المكرمة أحمد المقرئ² (مكة إلى مكة جامعة السيرة-الجزائري) الذي اشتهر علمه في الجزائر، واشتهر بعلمه كذلك في مصر والمغرب التي جعل منها موطنه الثاني. ثم رحل حامدا إلى افقاف الجديدة حيث كانت له إمكانية لخدمة الترجمة إلى أن توفي بها رحمه الله.

وقد لعبت أهر القاسم سعد الله حين قال: كانت حجرة هذا العالم والوفاء بخدمة الجامعة المنقطة التي جمعت من كنوز العلوم العربية والمطهرية. والتي أشتت من هذه العلوم بما استفاد منه المجتمع العربي الإسلامي كله. مثلما تكون هذه الحجرة عامل ربط للعلاقات الدينية العلمية والسياسية والاقتصادية بين الشعوب العربية الإسلامية.

وفي تقديرنا أن خمسة عوامل رئيسة كانت سببا في انقراض وتوطي الجزائريين في المغرب وهي العامل الروحي بوجود شيوخ طرق صوفية مشهورين في المغرب. والعامل الثاني بوجود جامعة القرويين. والعامل الثالث وجود هيئة مدونة ورعاه. والعامل الرابع وجود نظام سياسي يرحب بالشيوخ العلماء الذي هو الأخير يعطى باحترام علماء الجزائر على أساس أنه نظام شريف النسب. وأخيرا عدم وجود رعاية كافية للعلماء أهل البلاد.

1 - لمزيد من معلومات عن حجرة العلماء إلى الجزائر يراجع: أبو القاسم سعد الله: التوزيع الجزائري الثاني، ج. 1.

2 - أحمد المقرئ، هو ابن محمد المقرئ، هذا الأخير توفي سنة 795 هـ. وهو أحد أعلام علماء القرويين.

والعصر العرشي كانت تونس موطن استقرار وجود جامعة الزيتونة، ووجود هيئة فيها استقرار ورجاء ونظام وحكم وشعب يرسون بالعلماء¹ داعيتك على أن تونس تعد معبراً هاماً إلى الشرق وإلى البقاع المقدسة، لهذا كانت أهم المخططات العلمية التي قصدها الحجازيون هي جامعة القرويين وما كان لها من الشيوخ العلماء وكذلك جامعة الزيتونة الفيلركا، وإلا فزهر الشريف، والأماكن المقدسة في مكة والمدينة والمسلمون.

وقد وظف بعض الحكام بعض العلماء الحجازيين خدمة لسلطانهم ومهم سلطان محمد بن الشريف العلوي الذي تقرب إلى سعيد القنصلي الحجازي وكسبه في صفه ودان معه مسلحاً له، وعهدت إليه التماثيل في المغرب².

ورصد علماء من الحجاز في عاصمة الدولة العثمانية التقصد لأسباب عديدة منها البحث عن الجلاء ومنها أثناء مهمات رسمية ومنها للفرار وأخيراً الإبعاد أو الشفي، وهناك خلاف على ذلك مثل قصة يحيى علوي الثاني الذي أخذ العلم في الحجاز ثم توجه إلى الشرق ورجع، ثم قصد إسطنبول.

1- بحرنا وإثبات كثرة من رسائله بين حكام وأعيان كل من المغرب وتونس، وراجع كتابه خلافتك بإيالة الشرق الحجازي بتونس، دار البيضاء، طبعة 2002، وكان كثير من الحجازيين الذين استفادوا في المغرب وتولوا مهام التدرس وذكرهم محمد بن العربي بن أبي العباس، مما سمح كتب منها إجمالية قوي النجدة بما في القرآن والسنة من القضايا الفصحائية، 1- شركة مكتبة مصطفى الباي، طبع 1949.

2- لمزيد من المعلومات وراجع أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحجاز العثماني، ج. 1، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1991، ص 428.

أسدى العلماء الفقهاء اهتماماً جدياً عبر مراحل تاريخية لصالح الجزائر، إذ كانوا أدلة رشد علمية في المناطق التي لم يكن النظام السياسي متعلماً لتقود فيها.

وكان دورهم خارج الجزائر كبيراً، ويذكر من مساهمتهم أقسام حلوا مشاكل سياسية بين الحكام والزعماء، مثلما توسعوا في حل مشاكل بين نظام الحكم في الجزائر وجوانبا، إذ كان الوعد الجزائري من العلماء إلى تونس عام 1097 وكذلك إلى المغرب عام 1066 وإلى أسطانبول عام 1065.

مثلما كان العلماء الفقهاء عامل حفاظ على البُنى الإسلامية بمواقعهم عند الشهادة ومبادة الجهل، فكان العلماء حلقة وصل بين شعوب العالم الإسلامي¹.

وكان هؤلاء العلماء يقومون بدور حصارى، راقى في الشرق وفي المغرب. وكان كثير منهم فصلوا الاستقرار القائم في الشرق ومنهم من صعد الأنصاري الذي توفي في مصر عام 903 هـ. والأمير عبد القادر الذي توفي عام 1083.

وبرغم هذا فقد كانت في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي هناك مؤسسات دينية إسلامية تكلف من شيخ الإسلام والعلماء والقضاة والفتوى والأئمة والمدرسين وغيرهم الروايا. هي فلسطينية كان منصب شيخ الإسلام في عائلة الشكون منذ القرن العاشر الهجري².

لكن المهرسين لم يحفظوا مكانة العلماء حقها برغم تعهدهم في وثيقة يوم 5 جويلية 1830 واستسلموا فقط منصب الذين في المدن الرئيسية بصفة "رجل دين"

1 - لم يتسلم سعد الله الشيخ المظفر الخطيب، ج 1، 1983، ص 445.

2 - لم يتسلم سعد الله، شيخ الإسلام، عبد الحكيم الشكون، بيروت، 1983.

يستعان به. وفي حالة معارضة النظام الاستعماري بقي وهو ما حصل لكثير من علماء الجزائر، المعري (شيخ الإسلام) محمد ابن العتاي، والمفتي الشافعي علي حسن محمد المالحلائي. فتكون فرنسا بهذه السياسة قد امتطعت "إسلاماً" حاصياً لها في الجزائر¹.

1 - حركة لتحويل هذه السيرة براجع: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، دار الغرب الإسلامي، 1998.

أثر المذهب المالكي في الثقافة الجزائرية¹

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى من
آلاه من الصالحين والتابعين.

لما بحث فإن الهدف من عرض هذا الموضوع هو إبان أثر المذهب المالكي
في الثقافة الجزائرية أي تاريخية المذهب المالكي في الجزائر وعلاقته بالمتنوع
الجزائري، من دون التطرق إلى دراسة المذهب المالكي فيها. وليس غرضي
الموضوع في أن أورد مساعدة الدكتور سلطان نصر أسدك التعليم لعماني في
دراسة الأمور عند طفاير العلوم الإسلامية في إخراج هذا الموضوع. وقد فصلت
في يكون هذا العرض من خلال النقاط الآتية:

1- مفهوم الثقافة

2- موجز تاريخي

3- من مصادر الثقافة الجزائرية

4- أثر المذهب في الثقافة الجزائرية

1- مفهوم الثقافة

لقد تعدد أكثر من تناول ومفهوم ولكن المهم في رأينا أن نفرق بين نوعين
من الثقافة الأول في ما يوصف بالثقافة العامة المعاصرة للمنظمة في المجتمعات

1 - وقد أعدت دراسة لهذه بعضي طوطي لخص عرض لثري في أوروبا الماركس. وهي 38
سور - 1 أكتوبر 2004 بتاريخ لغير ولاية لمراسلة. ولم تكل على المحاضرين و شروخ في مجلة
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية العدد 18 فيفري 2005

والثقافة اليومية للعباد. وطرح الثاني في ما يوصف بالثقافة العالمية، أي
الثقافة المتعددة والمتجددة. وعلى هذا الأسس يمكن اختيار ما أحسب أنه
لذلكي ثقافة عملة بالنظر إلى مستوى الثقافة العامة السائدة آنذاك.

2 - موجز تاريخي

إن المخرجات من البلدان التي استوطنتها أسس ثقافتها وعاشت وتعايشت
فيها ثقافات متعددة خلال قرون عديدة، وتركزت فيها بصمات وطبقات
ثقافة الإنسان الأول وما تركه من سمات وأصناف، كالكنز، القصة
البد، المصيلة، العنصرية، والثقافة العربية التي انتشرت خلال القرون الأولى قبل
الميلاد، وكانت ذات قيم قبلية. والمصيلة ذات أنشطة اجتماعية والعمري،
والرومانية ذات طبقات العمري القبلية والحريية. والعربية الإسلامية ذات
الإسهام الفكري الروحي والعلمي. والتركبة القبلية ذات الإنجازات السياسية -
العسكرية البحرية. والأوروبية ذات البنايات المدنية والعلمية والهندسية.

كلّ هذا وأدّى في المخرجات عروبة ثقافتها متشرد كانت حواش منه متكاملة
مع الثقافة العراقية. وحواش أخرى متقاطعة معها وأخرى متطرفة منها.
ومن ثم تحكمت في هذا المخرجات الثقافي عدة عوامل، تمثلت في أكثر من عصب
عرفه الحضاري ويمكن ذكرها ما تكل في خطاب سياسي جمع بين العرف
والسي (عرف، دين مسيحي، وثنية...) وفي خطاب ديني ملهي ظهري سواء
أكان سياسياً أم شعبياً أم خارجياً. وفي خطاب روحي صوري. والمسؤول الذي
يمكن طرحه هو ما هو موقع وأثر للثقافة لذلك في هذا المخرجات الثقافي
مفترقي؟ إن محاولة الإجابة على هذا السؤال تفرض علينا معرفة وحصر
مصادر الثقافة العراقية.

3 - من مصادر الثقافة الجزائرية

مصادر الثقافة الجزائرية كثيرة، ولزاعها تنحصر في اثنين: الأول تاريخي، والثاني مرجعي تأصيلي. فالأول يُعرف من خلال الدراسات الثقافية التي تعاقبت على الجزائر، والتي على أساسها يمكن القول إن المصنع الجزائري مشهود من دراسة العزكري، والاحتجاجية إلى اعتبارات خاصة سبق أن ذكرناها في كتابنا *عنوت نرجسية*¹، ونريد ذكرها باختصار على الوجه الآتي هي:

1 - اعتبار الثقافة التي تتكون من القبائل والأعراف والأمور الجزائرية عريقة، التي سادت البلاد وماذا بعضها والتي البعض الآخر إلى وقتنا الحاضر. وتكونت في جزء منها من الديانات الأصلية كالبهيمية والمسيحية والفرغية الإفريقية، التي وجدت الحصب والقمام فطبت في الجزائر نتيجة لما تعرض به البلاد من عيون وأمن، ولما كان عليه الجزائريون من تسامح وتقبل للأمر بمسحور اعتدوا، والسطوة للقبائل.

2 - اعتبار المذهبية الثقافية خاصة السنية ومنها مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه الذي ولد عام 160 بالمدينة المنورة وتوفي عام 179 بعد أن أتم العلم من أكثر من 100 شيخ، وله تلاميذ كثيرون². يقول المذهب مالك لأن المذهب السني كثرة تعوق العشرين، إذ زيادة عن المذهب الأربعة مما كان

1 - *عنوت نرجسية*، دار البعث لدراسات، 2001.

2 - *قصة من الطوائف*، راجع أحمد كوري، من الشيخ بن حدي، مراحل المذهب، دار البعث، جامعة الأمير عبد القادر، 1991.

مذهب الثالث بن سعد، ومذهب إبراهيم النخعي، ومذهب القيسية القديمة
السعدية.

3- اختار روهي صولي قام به شيوخ طرق ومعلمون ٩٠٠ هـ.

4- اختار القاضي عروة الخزاز منذ عهد سادات أئمة بني أمية
بذكر القاضي حموي، وعهد ابن رشد في عصر دولة الموحدين، و**كذلك القاضي**
أبي بكر بن العربي وعبيد الله بن عري. وتواصل هذا الاعتبار إلى **كذلك** بن أبي
في عصرنا الحالي.

5- وأما **الكثير** الحنفية المتأثرة بالمذاهب الرومية.

والمصدر الثاني للثقافة الخزازية يمثل في المساعدة والمسلمون والمؤرخين
المشهور. وكذلك في وجود العلماء الذين رأوا الخزاز، وبعضاً لم يسموه شيئاً
معرفاً. وكذلك في ما تركه أبناء الخزاز الذين كانوا يقومون **بشيء من** نقل
مناهج الإسلامية ويعملون إليها بكتوب معرفة. فصاروا هذه الكتوب مرجع لكل
عربي في علوم القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف، مثل كتاب لرحمته
للإمام مالك بن أنس الذي جعله النشر وترسيخ المذهب المالكي، وكتاب
مطالع مصحح البخاري، وكتاب من أبي داود، وكتاب جامع الترمذي
وكل ذلك في اللغة، وفي اللغة العربية وبلاغتها، وفي التصوف.

١- يرجع أبو عبد الله أحمد بن أحمد القسري، مؤلف الفهرست، إلى راجع تاريخ، الحركة الخزازية
لنشر والتوزيع، الفهرست 1981، ص 26-28.

4 - أثر الثقافة في الثقافة الجزائرية

كانت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم معنّى الحقيقة والعدل والهدى من جهة، وهي التي وجدت في التصور والمعتقد، وسائر الصحابة وخوارجهم من جهة أخرى. هذا التوجه الشديد فاندثرت الرسطة، وغلا صرح الحضارة فتألفت القلوب بعد قسوتها، فسلوة العرب الأصناف الذين كانوا وراء القصة الكبرى لم يبق من ذلك صف المسلمين وضاعت من استقامتهم لبعضهم، وتوالت أبله الأمة الإسلامية مسانها فاختل بهلاء المسلمين لأعضهم، وتشتت القوة بين بعض القبائل، بين شعراء، وفهماء، بين الشريعة (الإرث) والقلة (التراث) فاصطدمت للذهب وتماثلت السيوف، ولحوت الطرق، فاندثرت الرقعة الإسلامية بعباج سعتها الأهمية وتفتتت فإلح العلم ومال الفكر الإسلامي إلى التفل.

وكان العرب الأوسط مسرحاً لأهم الأحداث التاريخية إذ عرف الصراع العنصرى والتدنى فكانت الطرق الصوفية كثيرة، والقبائل القوية عديدة، ومنها الشعب المالكى الذي انتشر في بلاد المغرب بقوة لأسباب كثيرة منها:

1- اعتصام مبدأ الصامخ مع الآخر عملاً بالأية الكريمة "وقولوا للناس حسناً" [البقرة: 83].

2- عدم مصادرة الأمر عملاً بالآية العزيز الحكيم "وإن كذبوا تقلى إلسى غيبى وأنكم علىكم لائم تريبون بما أخفى وأنا نرى بما كتمون" [يونس: 4] ومهما يكن فقد مرّ الشعب المالكى في عمال إفريقيا بمرحلتين الأولى تلتت في التشتت عتيج السلب والدعوة للإسلام، وكان ذلك على يد السابقين

والقضاء، فوجدت من التثنية¹، أي بتقبل المجتمع الجزائري للثقافة الإسلامية التي قام بها علماء من المغرب، وعلماء الجزائر حين عادوا من الحج، والرحلة الثانية تمت في دور علماء الجزائر المسلمين الذين نشطوا في الحركة العلمية في الجزائر وفي غيرها من البلدان العربية؛ إذ عالج كثير منهم علماء ومدبرين تلك البلاد ومؤثرين الكتب تعرف بكتب الرحلات الجزائرية وكتب السير التاريخية، ويظهر التشكك في العقيدة، وهذا يكون العقيدة على المذهب السني الشافعي قد ساهموا في نشر العقيدة لغةً وثقافة، والإسلام ديناً وثقافة أجمعاً، فاصطبغت الثقافة الجزائرية بالعروبة والإسلام معاً بشكل متواز ومتطابق، من خلاف ما حدث في المشرق من غزو بعض السكان العرب وغير العرب من المسلمين، وهذا ما يفسر في رأينا غياب بعض التوجهات الانحيازات الفكرية والأيدولوجية في بلاد الجزائر سيما ظهرت في المشرق مثل نزعة العروبة التي امتدت إلى تونس والبلد كالمسلمين، والوزعة القومية الدينية التي امتدت إلى الجزائر الإسلامية، والأيدولوجيا اليسارية التي امتدت إلى الصراع الطبقي.

إن أهل المغرب ظفروا بمسكين بالمذهب الشافعي ولم يعجزوا عنه إلى غيرة من الانحيازات والمذهب العقدي التي كانت تحاول أن تزعجها، إننا بعدالة والإفحاح بقوة الحق والبرهان، إننا بالإكراه بقوة الحاكم والسفطان، بالرغم من

1 = لم نقف على الذين عادوا من المغرب فوجدوا المكون من 10 أشخاص برئاسة إسماعيل بن أبي الهيثم الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز حوالي سنة 100 هـ أو 778 م إلى شمال إفريقيا للتحريص من الملوحة، فراجع: عبد الحميد بن عبد الحفيظ، المفاصل الكلامية والأدبية، مطبعة دار العرب، ط 1، تونس 1986، ص 23 وما بعدها.

كثرتا هو حقب التاريخ. إذ عرف للعرب الملوحة والإياضية والشمس
والذهب المضي.

وخلال هذه يكون الحفوت عن الفكر التقني في المزارع يكون بالأساس
والأكثر عن أمته المالكية، ومعه من الفكر الإياضي¹ ومن قبله الفقه الحنفي²
هذا الأخير الذي تمتع بوجوده العظيم. ومن عدم وجود فكر شيعي في
المزارع، رغم أن هذه المذهب قد ظهرت في المزارع والشمس.

إنه ظاهرة، انتشار المذهب المالكية وغاؤه نحو تساؤلات هذه هي هذا
راجع إلى هيبة المركزية الاجتماعية والفقهية لسكان المزارع، أم هو راجع إلى
طبيعة المذهب المالكية في حد ذاته؟ أم إلى روح التوافق بين مبادئ المذهب
ومشكلات الثقافة المزارعية؟

فمن ناحية أن تعاليم طبيعة الأهل القروي وبحكم الأعراف الاجتماعية
للمزارعة (النظام خروج المنزل، نظام المزارع، نظام الأرض وغيرها) فربما إلى
حد ما حقه الإسلامي عمومًا والمالكية خصوصًا. وبالنظر أيضًا إلى الأصول
الفقهية والمفكرية للمذهب المالكية والتي تؤكد على ضرورة الاتباع والتمسك

1 - ما ذكر من تواجد في الفقه الإسلامي عند العرب من الحاج من إرغام الممنوع الذي ولد في بني
ومن عام 1138 هـ. فريد من المصنفات براجع: أبو القاسم سعد الله، تاريخ المزارع المقلد،
ج 2، دار الحرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص 74-76.

2 - إن المذهب في الفقه يعني كان قبلًا مقارنة بالتأليف في الفقه المالكية والإياضية. فاستند
ما كتبه محمد بن محمود الصافي لا أحد ما يذكر سوى عموم من قبله فريد من المصنفات براجع:
أبو القاسم سعد الله، تاريخ المزارع المقلد، ج 2، ص 79. وقد محمود بن القاسم في مزارع عام
1189 هـ. وهو من جليلي الحديث حقا واستند. وكان بعدة صنف بن أحمد القاسم لاسول
سبب الإفتاء ومن القسرين القرائن فكروم.

الشديد من الإسهات في الفنى والابتداع، وبحلقة المتدعة والرد عليهم
ومناقحتهم فكرية وعلمية واجتماعية- فلم تنأز الألفية بالفرق الكلامية بين
تعدى نظرها إلى طرق متدعة كالبقرة والقنبرة والرقصة والعوارج والخرق
والآن المذهب المالكي أصبح عليها أساسه الفرائض والإزات والوقوف
والأحوال الشعبية ومبادئ الحساب؛ معلما على علم الطاهر بعينا عن علم
طاهر معلما هو الحال لدى علماء التوحيد والذكر وأوراد ومناقب ومواظف
وغيرهم).

وقد انتشر المذهب المالكي في الجميع الجزائري، وصار بعد مجزاة الثقافة
عمرانية بواسطة مختصر سيدي خليل بن إسحاق المصري، إلى درجة كما كان
أبو القاسم سعد الله صار هذا المختصر في المرتبة الثالثة لدى الجزائريين بعد
ظهور كتابه منكرهم وصحيح البخاري. وهذا ما يعبر الإنتاج الغير المتدعة المطلقة
المالكي معلما هو الحال لدى أحمد بن أبي الوشيرسي الذي توفي عام 914 هـ
وكذلك أحمد بن أحمد بن أحمد المقرئ الذي توفي 1094م. وغيرهم.

ولم يكن علماء الفقه المالكي متعصبين ضد علماء المذهب الحنفي، بل
اعتنوا أيمته مشعيا سبًا، عينا نجد بعض الأئمة من كبار العلماء والفقهاء المالكية
في الجزائر انتقلوا من المذهب المالكي إلى المذهب الحنفي وتولوا صاحب علم في
حل الحكم الشافعي كالأئمة والقضاء وغيرهم.

1- مراد من المقامات تراجع أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر القديم، ج 2، ص 10.

ومن أمثلة هؤلاء أبو عبد الله محمد بن السَّيَّاح القسطنطيني (ت 1242 هـ) فاضلي طباعة مغربية بقسطنطينة، كان ملكي المذهب، واستعمله عثمان داي إلى المذهب الحنفي.

وكان الأقوى في بلاد المغرب من المذهب الشيعي الأشعري (نسبة إلى أبي الحسن الأشعري ت 330 هـ / 943 م) وهو مذهب وسطي بين حنو بشارة في اعتناء العقل وبين التكفير. بالنسبة من علماء أصول الدين وعلم التوحيد أو فقه الأئمة في الالتزام بالثقل¹. إذ انتشر المذهب الأشعري في البلاد الإسلامية مغربا ومشرقا. وقد عاصرت الثقافة الجزائرية في جانبها العام ثقافة عقيدة سيده وعدم علماء الفكر الشيعي برواية الحنفيت والقبولين واستنباط الأحكام منها كانت الثقافة الجزائرية الأقرب إلى الطوائف وإلى التسامح بخلاف ما تقوم به فرق أخرى في بعض بلدان الشرق والشرق.

وسبق أن عرف المغرب الأوسط تحولات سياسية كثيرة، إذ جاء المرابطون وشجعوا انتشار المذهب المالكي إلى درجة التطرف، ولكن بحسب الموحدين شيئا من التهدي من توترت ضعف نشاط المذهب المالكي. وبعد الموحدين ظهر المرينيون في المغرب الأقصى وظهر أبو عبد الله في تلمسان وبسوا حنفي في تونس وشرق الجزائر وبين هذه الأنظمة كان الصراع وكان التطرف.

فالمرابطون تطرفوا وعلفوا للأولين إلى درجة أنهم عرفوا كتب الإمام أبي حامد الغزالي. وكان رد الفعل ضدهم قويا من قبل الموحدين وبسقوط دولة

1- وقد كان يشهد لظهوره في عهد المرينيين في القرن الخامس 240 هـ 854 م بأنه أول من تمسك بالمذهب المالكي المسمى بالسيد حتى الغزو الأوربي والحدود الشرقية.

ذلك المعاني، واشترط في معاملة الصليح عام 1888م أن يعود إليه جميع الممتلكات التي كانت في قرطبة وإشبيلية، وعلا وصلت إلى عزيم الصليب حركات كثيرة¹ ومهاكتات الموطأ² ذلك بن ليس جامع لأصليح الأندلس القرطبة من مزيات أهل المدينة الفقهاء.

ورغم هذه التحولات السياسية وما نتج عنها من سلبيات على الصليب لم يكن إلا أن السير طرأوا أنفسهم في المزار على الشريعة وعلى المصيرج وعلى المخرقة، وعلى المظفرين وحتى على العلامة³ وبذلك صنفوا على مزيات الثقافة المخرقة، وعلى المزارين من صفات المزيات التي كانت كثيرة في بلاد المشرق، ولم يسلح منها كبار الأئمة.

منها نجد في مزيات المالكية يعود اليهود الاقتصادي والسياسي، مزيات نعموا على بعض السياسيين المسلمين، وكذلك على المماليك من المسلمين، ودعوا إلى محاربة كل من ليس الإسلام من المماليك وقد استشهدوا كثيرًا من العلماء الفقهاء من أهل هذه.

علماء المالكية رجعوا ثقافة المماليك المسلمين بين المماليك والمماليك الأميين، ومزا أهم وجوه المماليك بين المماليك المسلمين المستقرين خاصة حول الأرض التي كانت أهل المغرب الأوسط يمتدونها قوية وحسوت وحسوت

1 - رجعوا مزيات، عبد المرحم المعاني ومزيات في المصير، وما جسر مزيات الممر عبد المرحم المصير، 1992، ص 13

2 - فهم كلمة الموطأ بين المصير، والمصير.

3 - الموطأ كد علم المصير والمصير، لم يملها مزيات الممر في المصير المصير.

4 - جرد من المزيات المصير، لم المصير مزيات المصير المصير، ج 2، ص 11

والمصنف اجتماعي أكثر مما هي مردود بلادي أقرها الله أن الكريم كالمثل حلي
 للمسلمين في وأن الإنسان له حق البيع بها وعليه من طواعيته أن يتعهد للمسلم
 عن أجلها، إلى غير ذلك من الأمور العامة التي قام بها للمسلمين لمساكني لصالح
 المسلمين والعامة من «المواثيق». مثلاً قام علماء المالكية بالدعوة لجهاد، ومع
 الأسبي من احتلال الجزائر ومصادرة ثقافته، مثلاً عارض الحكماء «طبعة»
 وذكر من أمثلة «الأمم» أحمد السنوسي المصري المالكي وكذلك تلميذه
 يوسف السنوسي الذي قام بتوريق الفاضلي بين الفلس وكر وأثرى الثقافة الجزائرية
 بالاعتماد على علومه، وما أخذه من هرون فكري لأبي.

• • • • •

• • • • •

• • • • •

• • • • •

• • • • •

موجز عن نظام الحكم بالجزائر في العهد العثماني

تعدلت على الجزائر موجبات بشرية أجنبية متعددة، منها موجة الفينيقيين ثم الرومان ثم البونتيين والبيزنطيين والعرب المسلمون ثم القبرصيات الأسبانية ثم الإنجليز والفرنسيين. وأخيرا كان الأوروبيون بداية من عام 1830. وتحاول في هذا الموضوع أن نعرض الشيء من نظام الحكم عهد الإنجليز العثمانيين، ولأهم الثروات ضدهم في الجزائر.

1- نظام الحكم العثماني في الجزائر

مر نظام الحكم العثماني في الجزائر بفترات سياسية مختلفة وحميرة وهي:

- فترة البيرماي التي امتدت من عام 1518 إلى 1588

- فترة الباشوات التي دامت من عام 1588 إلى 1659

- فترة الأغاوات التي امتدت من عام 1659 إلى 1671

وأخيرا فترة الدليات التي امتدت من عام 1671 إلى 1830

والخلاصة هي هذه التسميات كلها ماسة إلى رتبة أعاكم وتلمت نسبة إلى عمر نظام الحكم وحميرته. مثلما نلاحظ على هذه العيانات كلها أجنبية وغريبة عن المجتمع الجزائري الذي لم يمس له أن عرفها سواء قبل أو بعد التواجد العثماني.

وتحاول التوضيح هنا لعلنا نتميز في العهد العثماني على أن يكون الأول في فترة البيرماي وسنرى به طبع على. والثاني في فترة الدليات هو محمد

عثمان باشا. واقتطف من ذكر بعض الماكنين هو إبراز أهم سياسة كل منهما،
والترها على مسودة الترخيص المرفر.

للمحاكم طبع على كمال واقعا بخور الدولة العثمانية، وعلمها بالأحطس
المعينة لها لأنه جاء في عهد بدأت ملاميع الضعف تدب في مياكلها. خاصة
بعد معركة ليبانو سنة 1571 التي انتهت بداية التراجع العثماني في البحار.

وقد حاول طبع على أن يضمن ولايات هذه الدول الثلاث وهي الجزائر
وتونس وألبانيا بصفة جديدة، خاصة حين أتيحت له الفرصة بإدارة الأسطول
العثماني بعد ذلك، وكان في كل حياه العسكرية شامعا وفاعلا في القسم
الأصغر.

وقد نزل طبع على المحاكم على بلاد الجزائر بالشعب (المغرباني)، وفي
هذه صارت مدينة الجزائر عاصمة الغرب العربي (عند الغرب الأقصى). وكان
عهد بداية عهد البناء الإداري والسياسي للجزائر في العصر الحديث، أي
عند دولة الجزائر التي استمرت عدة قرون ولم تتمكن منها إلا الاستعمار الفرنسي
بداية من سنة 1830.

لما قادي محمد عثمان باشا 1766-1791 فقد عرف بالحزم والحنكة، لما
عرفت الجزائر كيف تطور نفسها، وتخلص من الاحتلال الإسباني. ومن السرد
التي تلتها عليه. وفي عهد كانت إصلاحات صالح باي في الشرق الجزائري،
ومحمد الكبير في الغرب الجزائري.

ومن مميزات النظام العثماني خلال مراحل وجوده أن إدارته كانت
مركزة، وإقليمية في نفس الوقت. ويتكون النظام المركزي عهد البدايات من
المجلس الإداري الذي يتكون من قادي وعمره الخليل، هذا الأخير يعتبر كتابة

وزير الدفاع في وقتها الحالي ومن القومسي وهو بمثابة وزير المالية ووكيل
الخارج الذي يعتبر وزير البحر و"قنصلية". بينما كان نظام الحكم في الأنظمة
يتكون من الشاي والديوان والأغا في الكدية. ومن الشيوخ والحزبة في قرية¹.
في حين كان النظام الملكي في أسطبول يتكون من السلطان وهو
الحاكم الفعلي والعسكري المطلق. وهو يعتبر منذ القرن 16 الحليفة على كافة
المستوى. وفيه في، وأهمية شيخ الإسلام الذي تنصص له جميع السلطات الدينية
والعسكرية عبر اتحاد الإمورطورية. ولحق بإخراجه الفعلي الذي كان يلزم في كل
إقليم أو ولاية وفيه في الدرجة الثالثة رئيس الحكومة الذي هو الوزير الأول أو
الصغير الأعظم.

هذا في أسطبول، أما في باقي الولايات فقد كان العود عظمي ملحوظا
في كل من ولاية حلب ودمشق وحلب وطرابلس والعراق والجزيرة العربية
الحجاز واليمن ومصر وطرابلس واتوس والحجاز. باستثناء سان من حافظت
على استقلالها الذاتي تحت إشراف الأمراء العرب.

ولكن معظم هذه الولايات العربية حاولت الاستقلال عن اليد العلية
في العراق قامت أسرة باشوية بقيادة حسن واستمر حكمها حتى عام 1831
وفي طرابلس المغرب حاولت الأسرة القرصانية الاستقلال عن يد العلية في

1. في نظام الفتيان من كتب معروف الفتيان في طريق عرفت بتدوين معروف، أي أنه حكم
بما يبدو بأيد البلاد. وكانت هذه القبائل منتشرة في كامل أنحاء المغرب. برزت من القومسيات
برامج كدية مرموقة في تاريخ الطوهر الحليفة ط 2، ج 2، ج 2، 2004، وكذلك توسيع
الإمارة والمقدرة في منطقة قسنطينة أوامر العهد العثماني وهداية الاحتلال الفرنسي في مسلا
الكتاب

خاتمة 1835. وفي تونس كانت الأسرة الحسنية، وفي مصر كان محمد علي. بينما لم يعلن النظام العثماني في الجزائر الانفصال عن السطونية رغم ما كان يتمتع به من شبه استقلالية في تسيير أموره الداخلية، وفي علاقاته الخارجية. وسافرهم من ثورات الخلية التي قامت حينئذ.

2 - ثورات الجزائر بين ضد العثمانيين:

كانت أطراف جزائرية كثيرة معارضة للنظام العثماني منذ بداية وجوده في الجزائر، سواء في المدينة أو القرية، ومن هذه الأطراف كان بعض العلماء الذين يقفوا على بعض المحكمات. وكانت أيضا بعض الأسر والقبائل. وكذلك بعض رجال الطرق الصوفية، ولهذا لا يستغرب في وجود ثورات مستمرة ضد رجال المحكم العثماني في غرب ووسط وشرق البلاد. ويمكن ذكر أهمها في المختصر الآتي:

- ثورة سليم التومي الذي قُتل عروج بربوس¹
- ثورة قريشيين في تلمسان وظلم عروج بربوس
- ثورة ابن القاضي أمور إدارة كوكو
- ثورة قبيلة السويد (كلمة تسمى)
- ثورة زوارة ضد القائد العثماني المشهور بالذباح عام 1158 في البويرة
- ثورة الكركاشة في الجزائر العاصمة 1634

1- أحمد البويدي في مخطوطات الثورة الجزائرية هو الذي وعرج بالذبح الأوسمان. أهمية في بعض قاضي وفلاح. لمزيد من المعلومات تراجع كتابات بختون قريشيين، مثل البحث في السيرة 2001، ص 23-25.

- ثورة التماسك 1035 و 1037

- ثورة أحمد القصبري عام 1047 الذي له نفوذ كبير تمتد من في منطقة الزاوية إلى تونس خاصة بعد ماي قسطنطين بقيادة قبيلة البواوودة والحماشة. وفي هذه الثورة اشهرت البطلة عليمة بنت بوعزيز بوعكاز بحرقها حين كانت حشوع تقوم إلى القصبر بعد قتلهم واقاربهم.

- ثورة بني الأوراسي في الأوراسي، وهو عالم شريعة وحقيقة

- ثورة درقاوة 1810 بقيادة الشيخ محمد العربي القرقاري (ت 1223)

- ثورة درقاوة في الشرق بقيادة ابن الأعرش، ومن غير المستبعد أن يتكبد المغرب الأقصى دور كبير في هذه الثورة.

- ثورة القروشي فرحاني (ت 1818) في رجاس (ميلة) الذي قتل عثمان باني عام¹ 1804.

وكان لثورة درقاوة موازاة الطريقة الرحمانية اثر مبي على النضام العشائري ككل هذه الثورات والمواقف اكرت على الرقي النضام عام 1830 ولم يكونوا صفا واحدا بحساب العشائريين في مواضعهم للعرشيين حين غرروا بالغازي العاصمة.

وفي الأقاليم لم يقدم علي القيس والد الأمير عبد القادر المساعدة لتمامي وهران حين استعبد به. وكذلك مظه شيخ الطريقة التيجانية السدي لم يقدم للمساعدة للشماليين.

1 - توجد من المعلومات عن قروشي، راجع:

* Filmed (ج.)، « Zehouchi et Ouzan Bey », in R.A., année 1962, p. 130-137

ولم ينصّر التلمذ ضد العثمانيين من أجل الربط بل انفق على القدس إذ كان
كثيراً من أشرار وحضر العاصمة أمثال أحمد بوضرة المسلمين ليعاملوا جميع
الفرنسيين.

وقد تحدثت عن هذا التلمذ من الجوانب كثيرة قطيعة مسؤولوية يسون
الطعام العثماني وبعض المشكلات الاجتماعية الجارية.

واقع السلطة في تاريخ العالم العربي الحديث¹

حتى موضوع السلطة في الدراسات السياسية والمقنعية والاحتشامية في العالم يجر كثير من بحث. وتأتي هاتوا هذه ععدة في النقاط التالية:

1- واقع العالم العربي السياسي عند القرن 16

2- مفهوم السلطة

3- السلطة بين التطور والتمارسة

1 - واقع العالم العربي السياسي عند القرن 16

كانت أغلب التطور عند العالم العربي بداية من القرن 16 تصبح بطريقة أو بأخرى إلى الدولة العثمانية. التي تطهر سلاطينها بالقرام تطبيق الشريعة الإسلامية. بدأ بأعلى منصب فيها وهو الخليفة، فأظهروا للمسلمين أن حكمهم هو امتداد لحكم الخلفاء الراشدين؛ الأمر الذي مكهم من السيطرة على أجزاء جو غيلة من العالم العربي، فكانت سوريا منذ عام 1516. ومصر منذ عام 1517 والحجاز منذ عام 1518. واليمن منذ عام 1532. والعراق وتونس منذ عام 1534. وطرابلس الغرب منذ عام 1551. باستثناء المغرب الأقصى ووسط الجزيرة العربية التي لم تتمكن السلطة العثمانية من إحقاقها. وبذلك صير العثمانيون أصحاب السلطة "الشرعية" بل أصحاب السيادة على هذه الأقاليم.

1 - أعدت هذه الورقة خاصة للثقل الدول حول الإسلام والسيادة، بل الأوراسي المهرم العاصمة في فبراير 2004

وبذلك تكون عوامل كثيرة أصبحت ومكنت السلطة العثمانية من بسط نفوذها السياسي على هذه الرقعة الواسعة. ولذا ذكر عاملون فقط مسلمين لهذا التقاد، وهما وجود نفوذ أوروبا المسيحية ضد البلاد الإسلامية، وترحيب من المسلمين "بالخلافة العثمانية".

وعلى ما تراعى من عوامل في تأسيس إمبراطورية عثمانية، يخل ما لم نعتد عوامل أخرى أدت إلى سقوطها. وكانت هذه العوامل الداخلية وخارجية.

* - العوامل الداخلية:

- ضعف الحكم في السلطة وفي الأقاليم.
- ظهور حركات انفصالية في البلاد العربية.
- ظهور القومية العربية المناهضة للتتريك.
- وجود قطبة سوسيوإقتصادية بين الحكم الأتراك العثمانيين وأهم شرائح المجتمعات العربية الإسلامية.
- خلق باب الاجتهاد، والخراف مؤسسة القضاء الإسلامي عن مهاتها واستاد المناصب إلى محافظين يتعاملون الأمور القسرية والدنيا

* - العوامل الخارجية:

- ظهوراً أوروبي، إلا لمكنت كل من فرنسا وإيطاليا وإيطاليا من احتلال أغلب البلاد العربية.
- على الصهيونية "اليهودية" في الإطاحة بسلطة الدولة العثمانية.
- كثرة الحروب في الأناضول.

بعد هذا العرض الموجز يمكن طرح السؤال الآن: ما هو وضع السلطة في البلاد العربية؟ ولإجابة عن مثل هذا السؤال تبدأ عرض مفهوم السلطة.

2 - مفهوم السلطة

هدف من عرض هذا الموضوع إلى ملامسة وتحديد نوع السلطة السائدة في البلاد العربية. إذ سبق وأن عرضنا مفهوم السلطة في كتابنا عن الفلسفات القانونية¹، حيث بدأنا السلطة بمفهوم أملاقي يشير إلى الفرد المعترف به كملك أو حزبا للرد أو لنسق أو لتنظيم مستمد من مصالح واهتمامات معينة. وقد تكون السلطة سياسية أو أخلاقية أو علمية². وعلى هذا الأساس تكون السلطة من³ الحكم وتعتمد على القوة، وتأسس وسائل متعددة كالدين والحبس ومالكهم، لذا اعتبرها كثير من المفكرين العامل المحرك لتطور الإنسان.

3 - السلطة بين النظر الثابرة

كان موضوع السلطة الشرعية مركزيا في التاريخ الإسلامي. إذ من أجل توطيد هذه السلطة احتضن المسلمون اعتقدوا حول من يتولى شرعا أمر

1 - طبعة دار الكتب العلمية 2001، ص 94-126.

2 - بورج، تال، (1997، ص 15)، الموسوعة الفلسفية، ترجمة محمد كرم، ط 1، دار الفلسفة بيروت.

1985، ص 248-249.

للمسلمين، مما أدى إلى كثرة الاعتناء من قبل الفقهاء، وخلق باب الاجتهاد من طرف المحكم، مطلقة للبيعة لطلب وتعتق¹.

وطقت السلطة تاريخيا مطلب أكثر من طرف، كالي والطرف الأول دينا إليها. ومنه تطرف الثاني الذي هو فقهي شرعي (مطهر)، والطرف الثالث الذي كان ولا يزال روحيا عرفانيا، والطرف الرابع كفاة شيعة عراقية، والطرف الخامس مدني سياسي. وأخيرا جاء مطلب العمولة التي هي مشروع سلطة مطلقة مهيمنة عالميا.

والعجب الذي الإنجلي كسلطة هو ما يتكسب بحاكم صفات دينية، بحيث لا يعمل بمرئيه كغيره وإنما يعمل بأمر الله، فيصبح ذا قداسة، وليس على أي أحد أن يعارضه، أو يتجاهله؛ لأن ذلك يعني معارضة ومخالفة الله. لأن المحكم الثاني معصوم، ويقي هذا مطلبها ملقيا.

لما مطلب المحكم الفقهي الشرعي فهو محكم الظلمة/الظلماء، محكم الاجتهاد القائم على الإفتاء وعلى من الشريعة. أي بالاجتهاد.

وبما المحكم الروحي القم الذي هو القائم على بركة الخطب والأولياء. أي على الزلاء. وهو منتشر في البلاد العربية الإسلامية بشكل واسع وكذلك ليس الشيء بالنسبة لعمودا طغشانية القبيلة الشراعية في البلاد المغربية.

1 - بعد في لبنان الطوعية لا في مطهر أو البيعة من صفة على إيمان الشيخ وعلى حيازة والصادق وذلك لغيره على الأمر، أي ليعتقد واحد في قول سيد التكرم: "ألا ليأتموني على الإسلامية هو عمدة من مصادقة والصادق، كالي كل واحد منهم باع ما يملك من صفة وأخطاء حادثة نفسه وصادقه وصيغة كمره. ينظر الحجة الشريفة، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت 2002، ص 85.

يبحث هنا كله بسود المطلب الثنائي السياسي القائم على أساس وطني
عقلاني يشبه العمل (الثاني والحال) والليبرالي وهو الذي كرس السلطة بالقوة
أي بالإكراه.

فعلى هذا الأساس كان خطاب السلطة في البلاد العربية ديباً في الأساس
خلال عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بحكم أن الرسول كان معصوماً،
و«وركت مابته فتوته سبحانه وتعالى» إلى الذين يابحونك إنما يابحون الله بأ
الله فوق أيديهم على سكت فزما يتكف على نفسه ومن ثوب بما عاهد عليه الله
فيؤتيه أمراً عظيماً».

وكان خطاب السلطة في عهد الخلفاء الراشدين مثلهذا مثلاً كان خطاب
السلطة فيها أيضاً في عهد «أمر عبد القادر الجزائري» كونه شرط أساسي هو
البيعة، أما ما حدث من مابته بين عهد كل من الرسول صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدين من عهد، وبين عهد الأمر عبد القادر بعد بيعة سياسية أكثر
عنا من شيء آخر. ولقد فسطاب السلطة يدخل في إطار التاريخ الإسلامي
بالأساس، لا ضمن الإطار الشرعي الإسلامي.

وعلى هذا الأساس غياب ومصادرة السلطة في أبعادها الدينية والمقدسة
وفروحية الشرعية في البلاد العربية الإسلامية سهل الأمر لتطور خطاب سياسي
عربي وصحي ديمقراطي وكان هذا سبباً في التسطار للمسلمين إلى أكثر من صنف
(قومي عربي، وقومي إسلامي، وديمقراطي اشتراكي، وديمقراطي قومي، وعشائري
قبلي).

إذا أنه بعد الفتن الكبرى يقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم يتابع المسلمون على أمر واحد، ثم مضت سلطة الحكم "كثافة" إلى الناحية الطامع الشخصية، والمصالح الاستراتيجية، والسياسية، والفكرية، والدينية. واحتل المسلمون سدةً وشيعة وسوارج حول لمن يجوز الخليفة شرعاً؟ وصيغة هذا التسلسل تشكل التاريخ الإسلامي، وتحدد مصير المسلمين، في كثرة الحروب الفاسدة التي وكت الحقد في الأجيال اللاحقة، وأغلبهم عن مسطرة تركب التطور الذي يكون بالقاء والاستكراوات الحصارية؛ لا بالمصراعات الدعوية. فحدثت القطيعة واستمرت بين العلماء الفقهاء والحكام¹. وصار التاريخ الإسلامي في غالبه تاريخ الحكم والتاريخ السياسي؛ ولم يكن بدياً في قلبه تاريخ الأمة وتاريخ العلوم والاستكراوات وتاريخ الفقه والتشريع والاقتصاد؛ هذا كان خطاب السلطة حكم الأهلية الأيديولوجية. مثلهما كان الحكم استصالي فتوة الحرية وجمع الحرية للحرية. فأتى هذا إلى كثرة الإخلاء عباد وإلى خلق باب الاحتجاج أحياناً وإلى انكسار نظام القضاء دائماً.

وصار خطاب السلطة في البلاد العربية الإسلامية زائلاً صيفسائياً أي، أنه صار خطاباً ليس واقعياً وموحداً الأمر الذي أدى إلى أن تعيش أنظمة الحكم القائمة في قطيعة موسيولوجية مع أغلب الشرائع الاجتماعية المحلية. مثلهما أدى هذا إلى أن ترمي في أحضان الأنظمة الرجعية الرافضة لتألفات هذه المجتمعات العربية. وصار العالم العربي أرضاً خصبة لمشاريع استعمارية. ونتيجة هذا التسلسل انفرد خطاب السلطة في البلاد العربية بأفهام لم يتغير لها أي محتج

1 - لرب من المقومات واسع كتاباً مطبوعاً من تاريخ الحركات السياسية، دار الحديث، 2004.

آخر، ومن هذه الأمثلة: القومية العربية، القومية الإسلامية، المعاصرة - الأممية.
تتعرض الاعتراض: الافتتاح المقابلة.

من خلال تعرضي إلى أن غياب السلطة الشرعية في البلاد العربية الإسلامية أدى إلى ظهور عصابات سياسية مدنية وعضوية ديمقراطية وحزبية إسلامية، حيث المعارضة أكثر من واحدة، ولا تشبه أي نوع من السلطة في التاريخ، إذ ليست مثل ما كانت عند اليونانيين القدماء كانوا هم مصدر السلطة وهم القتلون، ولا مثل ما كانت لدى ملوك مصر عهد الفرعون الذين كانوا هم مصدر السلطة وهم القتلون، ولا مثل ما كان في العهد الروماني حيث كان الأمباطور وبعض الشيوخ هم مصدر السلطة، ولا مثل السلطة في أوروبا التي كانت بيد النبلاء الذين كانوا يملكون ويمتلكون البلاد. ولا مثل السلطة التي كانت في عهد القرويين القتلون حيث كان مصدر السلطة القرآن الكريم والحديث الشريف والعرف.

وكان هذا سببا في انشطار المسلمين إلى أكثر من صنف، وسيتم هذا الواقع إلى حد كبير في الحاج مشروع الحرية الذي ستكون له مسكبات على العرب والمسلمين ثقافيا واقتصاديا وسياسيا وتربويا تعليميا وإعلاميا، أي أن الحرية ستكون مثل الطيف الحزبي الثلاثي في حياته وبأنه يلزم بالحرية ليعطيه مثال مقابل حصوله على مسكبات ثقافية، أي أن الحرية ليست الثقافة التعليمية، وليست الفلسفة، وليست ظاهرة اقتصادية، إنما هي حركة تاريخية سياسية اقتصادية اجتماعية وأصبحت لوائحها القومية والديانات.

وصفوة القول إن العالم العربي الإسلامي عانى وبشكل شديدا من
هناك وعرضاته أدت إلى ظهور عديد من السلطات تشاركت فيما بينها

الأمر الذي سهل عملية القرو الأجنبي الواسع الذي جاء بوجوده علاقة وملائم
مراحل عديدة وأخرها ما يسمى الآن بالعملة التي تتكون لها انعكاسات للعبة
والاقتصادية وسياسية والبرية العلمية والإعلامية على العرب والمسلمين.

إسهامات في الإصلاح والسياسة

قال ابن القيم الجوزية (1293-1350م) السياسة نوعان: سياسة ظاهريّة، فالشريعة لحرمها. وسياسة باطنية كتحريم الخمر من الظاهر، فهي من الشريعة عليها تنس عليها وجهها من جهلها.

المقدمة

يتمثل الفكر السياسي والإصلاحي جزءا كبيرا في التيارات الحديثة. وبحلول من خلال قراءتنا لك نقدم شيئا عن هذا الفكر، وعن بعض الإسهامات، وهنا من خلال النقاط الآتية:

1- مفهوم الإصلاح السياسي

2- مفهوم السياسة

3- الديمقراطية

4- الديمقراطية

5- إسهام جزائري في الإصلاح السياسي

1- نشر هذا المصطلح في عدة دراسات أكاديمية وإعلامية، الصادرة عن عدة المؤسسات الأكاديمية والقيادية، جامعة الأمير عبد القادر المظفر الإسلامية، عدد 2، عام 2004

١- مفهوم الإصلاح السياسي

تعتمد بالإصلاح السياسي والاجتماعي، هذه تلك الخطوات الفردية والجمعية، الطرية والتطبيقية التي قامت في بلاد العربية الإسلامية، قصد إصلاح أحوال المسلمين بالداخل، والقصد في المعطى الأجنبي الذي عند مقوماتها من الخارج.

وكانت هذه الخطوات سياسية اجتماعية من دون أن تلمس الفهم السليم الإسلامي. خلاف ما وقع في أوروبا التي كان الإصلاح فيها شورة دينية وسياسية واجتماعية عند الحكومة أولا، وعند أنظمة الحكم ثانيا وهذا يعرف جيدا. وبناء على هذا يكون قصدا الأساس من تنظيم هذا الموضوع هو إبراز مساهمات المفكرين في هذه الحركة الإصلاحية التي عرفها العالم العربي الإسلامي.

وبعد موضوع الإصلاح من المواضيع التي حظيت بعناية باهية، إذ أنه لا يمكن فهم الإصلاح إلا في ضوء التخصصات المتكاملة، كعلم الاجتماع والتاريخ والقيادات وفلسفة العلوم السياسية والقانونية. ففهي الاستعانة بهذه التخصصات يكون الفهم العميق للحركة الإصلاحية.

وربما أهم إشكالية تطرح للقراءة هذا الموضوع هي في السؤال الآتي. ما هو المطلوب من الإصلاح؟ وهل يكفي التصالح بفهم الواقع ورمعه أم عليه أن يتجاوز هذا الوصف ويقدم بدلا عنه الفهم؟

وسنحاول الإجابة على مثل هذه الأسئلة بالمعنى من مساهمات بعض المفكرين في هذا اللون من الإصلاح. ولإجابة كذلك عن السؤال الآتي هل

كان هدف من الإصلاح القارزي هو تأسيس نظام حكم متطور بتأسيس دولة حديثة لم لاكتفاء بإصلاح الأحوال الاجتماعية فقط؟

2- مفهوم السياسة

من خلال الطريقة لأهم المراجع التي تناولت السياسة وعلمها بالدراسة يتأكد أن طين تناولوا هذا الموضوع، لم يكونوا متفقين على تعريف واحد يمكن صفا به معنى السياسة، وما قدم من تعريف -وهي كثيرة- كمن يستور حول: إن السياسة "فن الحكم"، "والها من حكم المجتمعات الإنسانية"، "وهي علم السلطة المنظمة لجميع المؤسسات"، كما أنها عند الخليلي للباين هي "تصميم الأكثر تركيزاً على العوامل السيرة الحياة الاقتصادية".

وعلى رأي أبو دياب^١ فإنه مهما اشعبت وتعددت التعريف حول مفهوم السياسة، من تلك التعريف تدور حول السلطة، وحول ما يصدق بها من أشكال والمؤسسات والنظم.

وقد تفرع من مفهوم السياسة عدد من المفاهيم من أهمها: النظام السياسي "الذي هو عبارة عن مجموعة من القواعد والأجهزة التي تصبط بواسطتها مرفق السلطة. وكذلك مفهوم "الفكر السياسي"، الذي هو يحصل

١. دكتور العبدى لأول من كتابه المفاهيم الحديثة للأظمة والفكر السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦١.

النظريات الفكرية التي تلوه حول السياسة¹ وكذلك مفهوم "الكفاح السياسي"².

ومن خاصة الفكرية هذه ورد مفهوم السياسة في الفكر اليوناني بقسط (Politics) والمطلوبات متعددة، واستخدمت هذه المطلوبات بشكل واضح في معنى المواطن وحقوقه، إذ تعدت هيوزموت عن الفكر السياسي في الأنظمة السابقة وقسمها إلى:

أولاً: نظام فردي.

ثانياً: نظام أرستقراطي.

ثالثاً: نظام شعبي ديمقراطي.

وفي هذا التقسيم في الفئات لدى من حلقه من المفكرين، سواء في العهد اليوناني أو الروماني³. وورد مصطلح السياسة في لغزات العربية الحديثة في مؤلف مسنون ببولس منذ سنة 1872⁴ وظهر هذا المصطلح في المؤلفات العربية منذ سنة 1910، في مؤلف مصطفى عسري بعنوان "مبادئ العلوم الإنسانية والتاريخ الدستوري"⁵.

2 - راجع راجع كورنيل، العلوم السياسية، ترجمة د.خالد زكري، ص 11، ط 1، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، 1963، ص 4.

3 - طبعة المجلد، نظرية الدولة والأسس العامة للتعليم السياسي، الكتاب الأول، ط 1 مكتبة القاهرة الحديثة، 1958، ص 195 وما بعدها.

4 - أطر كتاب، موسوعة لوجية السياسة، ترجمة تميم نصر، ط 1 بيروت 1982، ص 12.

5 - وكذلك في جواب عبد الأحد سليم، مبادئ علم السياسة، طبعة خلال مصر 1919.

وعن رأي حسن صعب⁸ توجد اليوم في العالم العربي الإسلامي سنت
طرق رئيسة لدراسة السياسة، وهي:

* الطريقة الفلسفية، وهي اعتماد المنهج الكلاسيكي أو المنهجي حول الإمامة
والملازمة والدولة.

* احدثية، وهي دراسة نشوء القول وعموما وزواجا، وقد حاول فيها كثير
من المفكرين المسلمين، ومنهم مير القاسم بلخا في كتابه "أشواق السالك في معرفة
أحوال السالك" (تونس 1283هـ-1866).

* الحقوقية أو الدستورية وهي من مناهج غربية وتعد في نظر كثير من الباحثين
الطريقة الأكثرية الجامعة المصيبة.

* العلمية السياسية التي تعتبر السياسة علما قائما بذاته.

* الدراسة التهجية التاريخية للطرق، وتنظم السياسة الإسلامية.

* اعتماد منهج قطبي في الدراسات الإيديولوجية القومية وغير القومية (نشوء
الأمم).

ويمكن إضافة ما ظهر للعرب المسلمين من فكري في هذا السور من
السياسة، وبدل على ذلك آثارهم، وأحاديثهم التاريخية، والقوانين الشرعية، من
ذلك ما قالت به المنساة

ومعاصم للهاكين⁹ "وساسة قوم عايشة

وي قول كعب بن جعول في مدح سعيد بن العاص:

تسوس قلبي ما حاسن قلبك وأحد¹⁰ لاني ألغا ذرايعي وحسري

8- حسن صعب، مقدمة لدراسة علم السياسة، ط 1، مطبوعات الكتب التجارية، بيروت

1964 ص 26.

ويبدأ على هذا يمكن القول إن الفكر الإنساني والفكر السياسي جزء من
لم يظهر نظرية واحدة، إنما هو نتاج فكري واجتماعي قديم تنصص الحضارات
بالحديث.

ومن تعامل هذه والآراء والأفكار تتحدد المواقف وتتكون الأحزاب¹²
وتكون الفئات الاجتماعية وتتشكل القوميات والأنظمة السياسية هذه الأنظمة
التي لا تأسس على عهد وإرادة الأطراف فحسب، بل تتحدد عوامل متغيرة
ومتداخلة، علاوة من إرادة الأفراد أحيانا كالعوامل الاجتماعية والاقتصادية
والثقافية.

وهذه الأحزاب والأنظمة تمارسها، علمية ونظرية، وهي تسمى
بالنكحاج السياسي الذي يلزم به شعب ما، أو مجموعة معينة، ضد قوا حازلت
لنيل إرادتها، وعرض سيادتها على ذلك الشعب أو على تلك المجموعة. ويحدد

12 - تطورت الأحزاب بطور فطوري، وشملت جماعات أوسع من قومية، ولول موطن ظهرت
فيه بشكل واضح كذا في أوروبا، ثم انتقلت إلى مستعمراتها وانتشرت خلال القرن العشرين في
مناطق غير قليلة من فكرة فارضية. وقد ورد مصطلح "حزب" كلفظ عربي حيث في دكره
سان ميون، حيث ظهرت كلمات على لسان دعاة فيها الفرنسية إلى ضرورة تشكيل حزب
للمعارضة.

وذلك يكون منذ ميون وقد وظف ضمن الحزبان العرب السياسي. وقد ذهب إلى أبعد من
ذلك بأن قال إن "الاندولوية" غير كافية لتأسيس حزب سياسي إذ لا بد من توفر شرط آخر
وهو ضرورة الحصول مع هذه الإندولوية، على أن تكون هذه الأموة متداخلة معقودة مع
مطالبات الشعوب والطبقات القروية من المطالبات بوضع حد، بكون، ليعوض لذلك، ترجمة
بعد القسائي، مطبوعات وزارة الإرشاد القومي، دمشق، 1974، ص 11 وما بعدها.

تكتفح سياسي أشكالاً في نظامه، ووسائل مختلفة، منها الكلمة والبرهان والقدرة.

وبناء عليه تكون معاني هذا المصطلح، في النهاية، هي: الخصلة الفكرية التي تقوم على تصور الواقع، والتشكل من قرائن الحيدري لتلك الخصلة والأهداف ونوايا تلك النوع من الاستعمار، ومنه تتطلي حركة التحال وترسم الطريق، ولتحديد الهدف لهذا الشعب، ولإيهام في تشكيل تروجه الذي هو في واقع الأمر تاريخ الفكر. وهذا تكتفح نشأ العلاقات في مرحلة أخرى من الإيديولوجية والسلطة السياسية.

ومثال هذه العوامل والمراحل، تتحدد أنواع الأنظمة السياسية، إذ أنه بحسب التعريف الكلاسيكي (سني القرن 19) تكون قد سادت الأنظمة السياسية على شكل حكومات هي: حكم الفرد الواحد (الولارشي)، وحكم الأقلية (الأنفاريكية)، وحكم العامة (الديمقراطي)، وهو ما هو عهد موندسكيو بالحكم الاستبدادي، والحكم الملكي، وأمورا الحكم الجمهوري.

ثم تطورت هذه الأنظمة بتطور الظروف التاريخية، وبالمس ذلك التطور في المستويات النظرية والعملية، فطلى رأي الدكتور حماد بوحوش تكون السلطة قد انتقلت، خاصة في أوروبا، من يد الحكام الأمراء إلى الحكام السياسية متعددة، وذلك بعد قبول الأفراد والجماعات من العامة العمل بالقوانين التي سطرها القيادة السياسية¹³. وإن أسباب هذا الانتقال هو تطور الوعي السياسي بتطور الأسرة في القدم إلى قبيلة، وهذه الأخيرة إلى عشيرة ومنها إلى دولة.

13 - دمار بوحوش، تطور النظريات والأنظمة السياسية، في: د. د. المراجع 1977، ص: 47.

إلا كانت لكل قبيلة رئيس. ولما تشكلت "الجمهورية" ظهرت سلطة عليا كانت من أهمها تحديد الأهداف العامة للدولة وعدم الرضاء بحكم أفراد الواحد أو الأقلية.

وعلاوة على ذلك ظهرت هذه الأنظمة من الحكمة، تطور الفكر وبشكل أعمق، في العصر الحديث، ومن ثم كانت تلك الأنظمة التي جعلت الحبيب للحبيب فكرية متفرعة، ونجح من ذلك أن أصبحت بعض الدول بدماء نيرة في فكرها، مثلا أشهر الأتراك بالفكر العلماني، والإنجليز بالفكر الاقتصادي والسياسي، والفرنسيون بالفكر الاشتراكي، والعرب بالفكر السياسي.

وأول مراحل التكيف السياسي، الوعي. وقد ظهر هذا الوعي في العصر الحديث عند العلماء وأصحاب العلماء الذين فصّلوا نوايا الاستعمار. سرور في شكل أنظمة سياسية وأحزاب، أو في جماعات الضغط³⁴، مستغنيون قوائم من العادات والتقاليد والقيم.

وآخرى التكيف السياسي عادة على ثلاثة مستويات رئيسية هي:

الأول: يكون عاكسا بين الأفراد والجماعات، أو القبائل والقبائل، التي

تتصل من أجل الوصول إلى السلطة والمشاركة فيها بشكل أو بآخر.

الثاني: بين السلطة الحاكمة وبين الحكوميين.

الثالث: يكون بين رجال السلطة وجزء من الحكوميين.

34 - وجدت جماعات ضغط منذ عصور سابقة، تقوم بها جماعة أو أفراد، بهدف التأثير على السلطة، وقد وجد تيم "جماعات الضغط" كصطلح لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. تراجع عزوي أبو دياب، القاموس الحديث للأقضية والحياة السياسية، دار النهضة العربية، بيروت 1971، ص 389.

ومن ثم يكون الكفاح عملاً سياسياً منظم وقد يكون هزئياً أو طبعاً عرطياً، تقوم به الأحزاب أو الجماعات أو الأفراد، من أجل الوصول إلى ماسب اقتصادية أو الحصول على منافع عليا في مؤسسات الدولة أو من أجل التآثر على السلطة والضغط عليها لوضع مشاريع معينة خاصة في البلدان المستقلة. أو من أجل طرد القوة التي فرضت هيمنتها بشكل أو بآخر على تلك الجماعة أو تلك الشعب، وهو ما حدث للشعوب التي حصلت للاستعمار مؤخراً.

وعلى هذا الأساس يختلف الكفاح السياسي بل الصراع السياسي من مستوى إلى آخر، ومن فترة تاريخية إلى أخرى، وكذلك تختلف التصورات حول.

طاشانوف خرمشود¹⁵ يرون المعارضة السياسية هي في الواقع ناتجة هي التي الاقتصادية والاعلامية. وكذلك انطلاقاً من مفهوم أن طرق الإنتاج تتبدل وتزداد خدمات اقتصادية متزايدة فيما بينها، مما للسيطرة ومما للسيطر عليها، حيث تستخدم الأولى ككل الوسائل الثانية والإعلامية لاستخدام الثانية كأداة طاعة من أجل تنفيذ مشاريعها، فما يكون على هذه الأخيرة إلا الثورة عليها.

وهذا يكون الكفاح السياسي عملية طبيعية في المجتمع وعقارة تاريخية، مبعها المفارقة الإنسانية القائمة في أي مجتمع، والدعشة إلى الصراع ضد الأخرى. من أجل طقاء والحفاظ على الذات. وهذا التفسير عقلية بمذهب

15 - يوجد فرق بين هذينه نظامين التاريخيين . لأن الفكر الثاني وجد منذ القسي في كثر أراء كثيرة خاصة الفيلسوف الفرنسيين، ولكنها كانت كمن يوجد الله وجوده على خلاف الفكر كرمشود.

الفلسفة الجوهريّة من حيث الشّعب القاطن "النّصارح من أجل البقاء". وقد كان هذا عند الفلسفة الاقتصاديّة، وذلك من طريق التّحليل الاقتصاديّ الجسري. والمقصود "النّصارح" هنا الفكر القيرواني. لا الفكر القديوني. لأنّ السّودانية قوئيّة أهميّة كبرى في مختلف المجالات السياسيّة والاقتصاديّة وعين الاجتماعيّة، ولا تغيّر اعتمادها للمساواة والمعادلة الاجتماعيّة.

ولما يظلّ "النّصارح" من أجل البقاء من المستوى السّادي إلى المستوى الفكريّ، يكون أكثر عدّة لأنّ حامل الفلسفة في الوجدان الفكريّ يمرر عدّة من عدّة أكثر كميّة، وأكثر قدرة في التّأثير على الإدارة وهي سياسة بوجه عام. في حين لا يكون "النّصارح" على المستوى السّادي يساهم في تشكيل طبقة حاكمة ومادّة لثروات تتقاسم الإنتاج دون بذل الجهد السّاحق، لأنّ النّصارح القائم على الأساس السّادي يكون طبيعيّ من جهة. ويكون النّصارح عقليّ دلياً من أصل. اعتمده على أكثر قدر من المصالح الدّنيّة من جهة أخرى. وإذا ظلّ الوحدانيّ من النّصارح السّادي والعقليّ يصعب عملية البناء والتّطوير، لأنّ كسب جهوده متعكّب وتصبح حول أحداث التّوليفة بين الأساس السّادي الفطريّ والأساس العقليّ الدّليّ، ومن ثمّ يكون التّكفاح السياسيّ هو المعتمد على الجانب السّادي أكثر قوة وعملاً.

٢- النّتيجة

والمنصّرة لـ "المعدّة"¹⁶ (Elite) من المواقف التي حظيت بعناية كبرى في الفكر السياسيّ والاجتماعيّ، لأنّ هذا المصّور أحد حيزا كبريا في الدراسات

16 - ظهرت كلمة هذه خلال القرن السابع عشر، لوصف طبقة معينة تملك نفوذ، ثم تطوّرت وحسب هذا الاصطلاح مصطلح. وقد ورد هذا المصطلح سنة 1823 في القوس: "كستورده المصنّعة"

المصادرة منذ القرن التاسع عشر، حيث ظهرت عدة تعريفات حول الصفوة. نذكر من هذه التعريفات: إن الصفة هي "الأقلية داخل ذلك المجتمع، والباساس حقها متفاوت عن أن تكون هذه الأقلية متجربة بتفوق داخل ذلك المجتمع، والباساس قانونا متفاوتا، ولذا يمكن أن يطلق عليها اسم "الصفوة العاكسة"، أو "الصفوة السياسية"، أو "الصفوة القوة السياسية" أو "الطبقة القبة-العاكسة". وعلى حد فاصلة تكون مقبولة محال لتقصدها، على المثال التالي يمكن وصفها "بالصفوة للقلبة".

ومهما يكن من أمر فإن مفهوم وعمل الصفوة مرتبط بالأطر الاجتماعية ونظم السياسة والممارسات الإيديولوجية، فهي تؤثر بشكل أو بآخر في القرارات السياسية.

أحيانا نذكر الصفوة موضوع يحيطها غميط على سرود الانحراح في المجتمع، وعلى عقول الناس، واستطيع في النهاية بما لها من حسن التنظيم والتماسك، والتمسك بالعوامل الحركية للصحة أن تسرق حقوق الأقلية، بل وتستخدمها وسيلة للوصول لأهدافها. ولذلك يكون حظ ما يسمى بالديمقراطية قليلا عند الصفوة، حيث تصبح الديمقراطية مظهرا عابدا وشعارا ديمقراطيا، وذلك لتكميم ما تقول إليه الأمور في النهاية، إذ تصبح السيادة للأقلية على الأقلية. مثلاً حدث الثورة الفرنسية (1789-1804) حين احتكرت البرجوازية الأوضاع، وسرقت حقوق الأقلية واستخدمتهم وسيلة لتسيير الأمور لصالحها.

الإيطالية: راجع: بيتر، مذهب الصفة والمجتمع، ترجمة جورج عبد الواسع، فرنسا للدراسة
 وعشر ما 1972. وراجع كذلك: إيمان على عبد الواسع السياسي، دار المشرق،
 القاهرة، ط2، 1981، ص 142-143-147.

على الرغم من تطاعرها بمحبتها للعدالة الاجتماعية، وسادتها بالديمقراطية المتقدمة
الأخوة والمساواة.

وعرفت الحزب هذا اللون من التكيف السياسي في بداية الاحتلال
الفرنسي، وقد مثل ذلك التكيف في شخصه التي صارت الفرنسية، وسعت
لوصول إلى السلطة وإلى التأثير على مشاريع الاحتلال.

وقد جعلت شخصه في الحزب إلى مسلكين الأول نشق في صفوفه أي
علاقات هتوف من الأحزاب، وغور من الحزبيين، والثاني نقل في التفاوض
والسلام. وهو ما جعلت به شخصه الحزبية في العاصمة، في حين أن الشخصية
الارسطراطية (المذكورة من الشيوخ) خارج العاصمة جعلت بذلك، الأول
تستعملت المقاومة المسلحة.

وعلى ما يحدث أثناء مرحلة ما أن تظهر "شخصية عضادة"، وذلك وعلى
أيضا. لعل شخصها مثلما سفت الإشارة، هي كانت الشخصا قائمة على
أسس اقتصادية فهي مثل طبقة اجتماعية ذات اعتبار أكثر نفوذا. وإذا كانت
لشخصه على أسس وصحة اجتماعية فتكون طبقة ارسطراطية تدعى من وهم أو
عن صدى. طبقة والشرف. وإذا كانت على أسس فكري فهي طبقة مثقفة،
وقد تكون فقيرة ولا تدعى لا إلى من يدعى قبل والشرف، ولكنها تنتمي إلى
شكر لشورى، أمثال التي دعوا الحزبيين إلى ضرورة الأخذ بالهتكرات
الأوروبية.

ولذا على ما تشكلت الشخصه من أعضاء الحكومة والإدارات العليا، وقواد
المهني، وشيوخ الأمر، والمثاقيل ذات النفوذ السياسي والقانوني والاقتصادي،
وانضم لشخصه الطبقة أعضاء مخلصين من الحزب والمجاهدين ومستويات مختلفة.

والحل هنا ما يقسم موقف الاثنين الماركسيين الرافضين للحجة، كالمسألة
 طيفي اجتماعي وفصلاوي، محتوي ذلك من رواسب الإقطاعية. وذلك اجتماعا
 على تفسير أساسه أن حكم هذه الحجة يتعارض مع حكم الأكثرية الذي تهدف
 إليه الاشتراكية. ومن جهة أخرى فهي نتائج حكم هذه الحجة تفشل مراراً
 الأخرى وعدم مساهمتهم على التطور يعطي الأبواب أمامهم حتى لا يسمح
 بالمشاركة في الحكم.

4- الحجة والديمقراطية

بحر الحديث السابق عن الحجة إلى مسألة عامة وهي الحجة والديمقراطية،
 هناك تناقض بين هذين المفهومين، فالأول عندما مر بنا هو حكم الأقلية
 وتغلبها. في حين تعني والهدف الديمقراطية-نظرياً على الأقل- إلى ضرورة تطبيق
 مرحلة منظمة قصد الوصول إلى قرارات سياسية يمكن منظمها الانسداد مسن
 للمشاركة والسياسة في الحكم، وفي تسير أمور البلاد وذلك بواسطة الشفافية
 والمصداق من أجل التصور بتأييد الشعب ونيل حظوته عن طريق أموره.
 ويكون الصراع السياسي هنا تكافؤ الفرص السياسية أمام أفراد المجتمع.
 ولأن الديمقراطية مرتبطة أساساً بالسياسات التي يتكون منها ذلك المجتمع. ومن ثم
 فإن أي عمل يرد اهتمام به لا يستند إلى الواقع القومي لا يمكن أنه أن يطبق
 وحدها من وجهة الديمقراطية. لأن مهمة الديمقراطية تسهل عندما تكون متعاونة
 مع معلومات ذلك الشعب، من دين وعادات وتقاليد. وفي حالة العكس تكون
 الديمقراطية كمناسبة مجرد شعارات متعصبية أكثر مما هي شيء آخر.

ويجب أن نعرف بين نوعين من الديمقراطية السائدة حاليا. النوع الأول هو الديمقراطية الاجتماعية التي تحاول تطبيق قوانين خمس كافة القطاعات الاجتماعية منظمة هو الحال عند الدول الاشتراكية والديمقراطية البرجوازية التي تمارس فيها الحرية السياسية من قبل طبقة معينة فوقية مثلما هو الشأن لدى الدول البرلمانية. ويصعب تطبيق الديمقراطية في شعب يفتقر أكثر من غيره، والملازم أكثر من لون من لغات، وافتقار، ويتكلم أكثر من لغة (مع استثناء في كسل مس مومسرا وبلجيكا).

لأن هذا الموقر من أسطر الشاغل التي تواجه تطبيق الديمقراطية، لأن مثل هذه المجتمعات التي تعيش هذه الظروف تكون معرّضة في أية لحظة إلى الانفجار، وإلى الحروب الأهلية.

وبالتالي يصعب التشريع، وتطبيق القوانين. فيصبح هذا الشعب تكتلاته عتية أمام إرساء تقاليد الدولة الديمقراطية، وتكون سياسة الدولة في هذه الحالة إظهارا لمخالفات العامة داخل هذا المجتمع. ويصعب عليها تطبيق الديمقراطية، التي تعني من وجه آخر حرية الفرد والمساواة، فهي مثل هذه المجتمعات تفهم كل هذه الحرية والمساواة هي لها مكعب للتفوق، فتلجأ الدولة إلى وسائل كالقوة والنفوذ ضد بعض الفئات، وذلك بمحة عملية السوط من حطس والعصى وخارجي. ومن ثم تأخذ الديمقراطية مظهر العنف.

ولفت نظرية وجود نوع رتود فعل راجعة إلى استبداد البرلمانية للرئاسة بالسياسة والافتقار، متكلمين بوجود الشدة من جانبها التاريخي فقط. ولم يخبروا حتى بالناظر التي وقعت في وجه الاستعمار الأوروبي قبل تأسيس الأحزاب السياسية كمنحة، واكتفوا بتسليمهم بالديمقراطية الشيوعية، أو

والطابعين، على اعتبار أن الطبقة هي في أصلها "تاريخية"، وعلى اعتبار منهم هذه التحويزات لها كانت خلال مرحلة تاريخية، ثورية.

وقد أثبت على هذه الآراء معارضة قوية من الفاعلين بالحقبة، وهذه حجة على عاملين:

الأول: إن مفهوم «الركني للطبقة» محدود جدا، فها كانت أرقام كثيرة فندت صحة هذا المفهوم.

الثاني: استحالة قيام جميع فروع الطبقات، لأن أي حكم كان وسيكون لابد أن يسود طبقة حاكمة، وحسب النظرية الماركسية نفسها فالثوارون يدرسون سوف تتحول يوما ما إلى طبقة حاكمة.

وحسب هذا المخرج من قبل الثوريين، تكون طبقة مصداق الجمعية المادية، قد ظهرت على مستوى الفكر، فالأولى تقول بوجود طبقة مشخصة في طبقة متصورة، بهذا المادية تقول بالجمعية المتجمع الملائقي.

وهذا يعان بالخبر وخلال تاريخها الحديث، أنه سبق وأن وجدت طبقة جارية مد أن دخل الفرنسيون أرض الوطن، وكانت هذه طبقة الماركسية الأولى التي أرادت لواء المقدمة السياسية، بل الكفاح السياسي، بعد أن نصت نفسها للدفاع عن أبناء الجزائر، على الرغم من أنها لم تكن طبقة سياسية متفرقة، وعلى الرغم من أنها لم تكن تنتمي إلى تشكيلة حزبية معينة.

3- إسهام جزائري في الإصلاح السياسي

ظهر تصور آخر لبعض الممارسين حول الكفاح السياسي، والتفكير في التفكير العربي، الذي يتخلل فيه الصراع من الأثر والجماعات إلى ما بين الشعوب. وبذهب هذا التصور إلى القول بوجود مجموعات أكثر قدرة من

لوحها، وعلى أساس هذه القدرة تكون المداورة بالقيادة والاحتياز. ومن ثم فمن الطبيعي أن يكون المجتمع حاكم متفوق ويهتدج بحكم أقل قدر، وبذلك يكون التكيف السياسي بين (القادر والأقل قدرة). يكون هذا التفسير قد وظف العامل البيولوجي في السياسة.

يظهر هذا التفسير طبعاً خاصاً لما يؤول بوجود بعض المجتمعات مهيمنة عرقياً للقيام بأهم سياسة تصدر عنها المجتمعات كغيره، أقل كفاية والقدرة، ولتكون هذه الطريقة قد وظفت خلال مرحلة الاستعمار الرابع، لتتمكن القوي الأوروبية من دفع الشعوب التي استعمرت إلى الرعياء بالواقع المروغى عليها. إن آخرهذين لم يهتموا بهذه الطريقة، لأنهم لم يرموا بالاستعمار، بل قبل أن الثورات على مستويات متعددة لم تحلأ منذ ساعة القوي إلى غاية الاستقلال، من ظهر فكر عزقري تصدى لأفهم هذه الطريقة، بدأ بأفكار جدي حوجة.

وقد أثبت هذه الطريقة القائمة على أساس عرقي، مجموعات قوية من مختلف المدارس الماركسية والليبرالية، ومن الديمقراطيات الكاثوليكية والإسلامية، فسن رفضت الأساس البيولوجي في التفاوت الاجتماعي، على الرغم من كثرة هذه النظرية من التحفظات، إلا أن معروفاً كان كبراً إذ لم خلال موجة الاستعمار الأول (القرن 16) والثانية (القرن 18-19) تخيم المجتمعات الإنسانية إلى نوعين:

- مجتمعات أكثر تطوراً وقدرة على التفوق.
- وأخرى إلى أقل قدرة لمداورة متطلبات الحياة.

1. قزوه من المجموعات تراجع كدما دور جدي حوجة في تطور الشخصية الجغرافية 1937-

1940، دار النشر، القسطنطينية 1967

وساء على اثنين الآخرين، صنف الأسود في الفرجة الدنيا من قاعدة الحرم
الشرقي الكبير، على أساس أنه لم يطور نفسه، لمجد لكنه ليس تطوّر أدوات
إنتاجه وليس به لئال إلى إنشاء في طور الفرجة البدائية.

لما لم يمس الأصغر بإمكانه أن يتقل إلى مرحلة يمكن خلالها الوصول إلى
تأسيس دولة معقدة دون الوصول إلى الديمقراطية بواسطة.

ولا يهود يستطيعون تأسيس دولة متطورة. لسبب رئيسي متمثل في
استخدامهم الموقوف بالبحارة والصورة والمعلم، زيادة على ما هم عليه من لا كما،
ووضع هذه النظرية في قلبها التاريخي تطيح ضعفا في مواطن كثر
هي صانعة إلى حد من حيث وضعها للفرواق البيولوجية أكانت هي، فليس
الشمسية، التقسيم لكن من حيث القابلية الدعية ليس الأمر مثلا دعيت إليه
هذه النظرية، وتوجد أكثر من دلائل تؤكد هذا من ذلك أن العرب المسلمين
لم يكونوا خلال مرحلة تاريخية من تكوين نظام حكم متطور، وتقدم مساهمات
مفرقة في الفكر الإنساني.

وكذا ليس الشيء بالنسبة لليهود الذي أصبحوا حركة صهيونية تشكلت
من استواء عن نفس الأرض صاحب هذه النظرية. وإن كان هذا الاستواء قد
جاء في مرحلة متأخرة مع نوع آخر من الاستواء الذي تقوم به الإمبريالية،
وذلك عن طريق المحقق الدولية وعالم المال والإعلام والتفسير التكنولوجي،
والمعاني القوة بصورها المختلفة بقصد إحصاء الفكر وتوجيه وتشويه الواقع
خدمة للأغراض الخاصة والانتاعية. وعلى أساس هذا يمكن القول إنه إن كان
للأحسام وللأحاسيس لواء وشكل، فالفكر لا لون له، ومن ثم فهو ليس حكرا،
بل هو من آخر أو قفا عليه.

وبناء عليه فأي جنس يتمكن من تحليل فروع تحليلها، يتكسبون قصد
الحكم من تطوير المواقف وتأسيس نظام قانوني ومنفرد.

ومن علة التفكير القوية أن يرغم نفسه على قبول طمس الذي يصرح
عليه في بداية الأمر، خاصة إذا كان في ظل نظام عسكري لا مجال لتعديله فيه.
وبذلك للمحقق عرض. الأول حين يحد منه القضايا. الثاني. عسى أن يحصل
نتائج لأشياء ملته. ولكنه يرفض أي نوع من المناصب في النهاية، من حاولت
تلك السلطة الاستقلال موقفه لخدمة أهدافها، على حساب أفكاره وولع بالاعتدال.
وهو ما حدث مع كثير من الجزائريين أمثال محمدان خوجة الذي تولى منصب
في ظل نظام الاحتلال (1830-1833)، ولكنه رفض الموافقة على مشاريع رجال
الاحتلال والصلح، وادّعى أن يكون أمة في يد السياسة الفرنسية، للتوسع على
حساب الشعب الجزائري.

فكانت النتيجة أن واجهت محمدان خوجة وخوجه من العناصر "الوطنية"،
حملة من مشاكل بأن فرصت عليهم سلطة الفرنسية وقاية مستعبد، وعلى أفراد
أمرهم. وصادرت أملاكهم دون أي مبرر، ودون تعويضهم أي مقدار. ومع
ذلك ظن كثير من العسكريين الجزائريين وفي مقدمتهم محمدان خوجة مخلصين
لفكرهم وفضائل مواظبتهم، سلاحهم الكفيل، من أجل إحقاق البلاد وتطوير واقع
الشعب الجزائري بوجه خاص. ومن أجل دفع الحرية إلى الأمام خدمة للإنسانية
جمعاء، وخدمة لفكر ذلك العصر الناصي إلى صيانة حقوق الإنسان. ولذلك على
ما نقول إن محمدان لم يكتب بمرحى ووصف المواقف وترديد للطريقتين
والطروحات، إنما حاول أن يحكم على الواقع من خلال طبيعة السياسة
الفرنسية المطبقة في الجزائر، والسياسة الحكومة الفرنسية نفسها طامية إلى

التي طبعها بالشعب الجزائري. وأنها حاول أن يخطر وإن كان بشكل محدود
 لاستئصال الممارر واستئصال العلاقات الفرنسية بالممارر. وهذا واضح من خلال ما
 قدمه حمدان لمركبي العالم الأوروبي عامة والمركبي العالم الفرنسي، الشعبي وعلمي
 بوجه خاص، حيث طرح من خلال مواقف قطبية أساسية ألا وهي حقيقة
 الشريعة الإسلامية التي اختلف عن سياسة الحكام المسلمين. حيث عرف حمدان
 بحقيقة الشريعة الإسلامية، قائلا عنها - الأوروبيين - بأنها تختلف في جزئها مع
 ما طيلة المسلمين (المسلمين). وعرف كذلك بأهم المؤسسات والهيئات التي كان
 يعتمد عليها الشعب الجزائري في حياته اليومية. بعدما قدم تحليلًا لواقع السياسة
 الفرنسية عبرًا ما بما من ضعف بالاعتماد على وسائل داخلية كالضعف والفساد
 بلا منور، في حق الشعب الجزائري الذي تعرض في كل مؤسسته.

ولم يكن حمدان بهذا، بل قدم كوجهة نظر متطورة، لتعادي تطبيق تلك
 الوسائل السياسية، وتوضع نظام حكم متطور في الممارر، يكون في خدمة الطرفين
 الجزائري والفرنسي. ومن هنا يمكن الحكم على حمدان بوجهة أيد من الوسائل
 التي تصوروا نظام حكم لتتولى صيرورة.

وبما على هذا، بعد حمدان في رأينا من العناصر المذكورة في الصفحة
 المرفوعة. إذ استطاع أن يقدم وجهات نظر عميقة، خاصة لما انطلق إلى سائر
 (1833). أقول لما انطلق، لأن الفترة التي مضت هذا التاريخ، مال حمدان بحلقة
 مثل أغلب أكثر العاصمة إلى السلطة الفرنسية حيث، وغروا منها أحيانًا أخرى،
 لهذا حديث مواقفهم وجهات نظرهم خاصة ومتألفين، وهذا لغرض التمسك
 وتألف السياسة الفرنسية بحسب، واختلاف سياسات رجال الاحتلال، اعتمادًا
 حول عصر الممارر. لأن السياسة الفرنسية أحقت أفعالها الحقيقية وأظهرت

التفكر، والعمل المسؤوليات كاملة، للتطهّر على المعتقدات من مبرم وجعل
 وغفر، لصنادي الاستواء الثقافي المطلق، وهو من السهل نسبيا ينعكس انقياده
 باعتباره مع ما كان عليه الحال خلال مرحلتي التوسع الفرنسي. حيث كانت
 الحضاري سلاسلها يمتد طرودا صعبة ومع ذلك انضم إلى القومسية المستصلحة،
 لذلك من لغة الاستشهاد، وبراءة التي إنما اليوم فالأمر يختلف حيث أن للتفكر
 سر في بلاده لمحبه، استيربات البلاد وتدعمه الوثائق إلى العمل المسؤوليات كاملة،
 وانطوي على أن شيء من الشهادة والأمن، التوسيع دائرة العمل والعمل، وتنطوي
 انقراض، وصيغة الأخلاق، ولو تم ذلك فإن حرية النفس تحفظ، وتعلن في محبة
 لوطن بتعاليم، والاعتراف بأنكر الماضي وحلته بتضامه.

لأن ما من أمة لحقت من مبالغها إلا إثر صيحات رجال منها أثاروا حمية
 بحسبهم على خدمة ذواتهم وقصروا العمل من أجل الهدف الأممي (المطلق) على
 العمل من أجل الهدف (المحدود) الثقل قدموا حيلهم لنا لتقديم ونحطة أنهمم
 ورغبها كما دفع الشعب الحضاري مليونا ونصف المليون إبان الثورة التحريرية
 وحدهم من أجل طرد الاستعمار²².

وصيغة القول إن لتحقيق هذا الهدف لابد من تطهير الجهود على مختلف
 المستويات جهود "ثقافي" و"سياسي" و"اقتصادي" و"الثقافي" ككل في سوتيه
 وحيدة للتفكر الذي له القدرة على رسم الطريق للعلوم، سواء كنت هذا للتفكر
 يقول مسؤوليات في السلطة أو كان يشط ضمن أفراد القاعدة الشعبية. ويجب
 ألا تكون وصية على التفكير المصلح، حتى لا تكون المصادرة في حقه، خاصة

22- محمد ريتي لمحصل في الحركة الأتية والفكرية الجزائرية الحديثة، قسطنطين 1984، ص 28.

وإنه يعمل سطرة حصارية، بإدراكه للعوامل التي حركت والتي سوف تحرك واقع بلاده. وإن هدفه كهدف الجميع مهما اختلفت وجهات النظر واتخذت مسو السعي لتكوين فصاعات وحلبة عميقة بعيدة عن السطحية والخطائية، بعيدة عن القضاير وبما للقلب والتفريق وبذلك تكون خدمة الشعب خدمة صادقة.

ملكية الأرض في الجزائر العاصمة وأسوارها بمناسبة الاستقلال الأوروبي

سبق وأن تناولنا موضوع ملكية الأرض في كتابنا من التطلعات القارية¹،
واندنا فيه من أنواع الأراضي المسالفة آنذاك في الجزائر. وكيف تعاملت معها
السلطة الفرنسية إذ أن الأرض كانت تمثل العمود الأساسي في حياة الجزائريين
وتأني بعدها "القرصة" لم التجارة والحرف الصناعية، ولحاول الآن الحديث عن
ملكية الأرض في الجزائر العاصمة وأسوارها فقط.

يشير من الدراسات المنشورة التي استغلصت من الإحصاء الذي قام به
كروزل (تولى منصب القيادة العامة مكان دي بورمون يوم 1830/9/2) ومنها
الدراسة المنشورة في المجلة الإفريقية² التي تبين أن مدينة الجزائر كانت بها آلاف
الملكيّات من الأرض. والسؤال الذي يحكي طرحه هو: من كانت تلك
الملكيّات من الأراضي؟

يرجع ما يعرف على المدينة مثل مدينة الجزائر من أن حمة الحياة بها كانت
تتميز بالتجارة والمصانع الحرفية لكن أن هذه المدينة لمزت كذلك بالملكية
المطارية في أسوارها.

[1] - دار البحث، نسخة 2001

[2] - Arnaud, « la propriété urbaine à Alger », in *Rasseau Africain*, No 41, année
1987

لأن الأرض بالنسبة للجزائريين تعدّ هبة قبل أن تكون مردوداً عادياً. وكانت هذه القضية تقاسم المشترك بين كلل الجزائريين وعامل توحيد ودفاعاً قوياً لحرية كل من حارب الاستيلاء على هذه الأرض.

ولعل هذه القضية هي التي دفعت نواحي إلى اعتبار النظام «تجارى» في الجزائر هو طسب في وجود توازن بارز صا بين الفرد والجماعة، من جهة. ومن الأسس والقياسات من جهة أخرى. وبينهما والأرض من جهة ثالثة. وبينها وبين السلطة القائمة. وفي هذا التوازن إلى أن حصلت الحملة الأوروبية بداية من عام 1830. حيث حدث تحول كبير في المجتمع الجزائري.

فالمزارع العاصم كانت بما 8000 ملكية عائلية قبل احتلاله وكانت هذه الملكيات بيد رجال الحكيم بحاب ملكية بيت المال، وملكية خاصة وملكيات الخدمات العامة.

ثالثها، التي كانت بيد رجال الحكيم تسعين بملك²، وقد قدرت به 5000 ملكية عائلية من بحسوح 8000. وقد قدرها السلطة الفرنسية عام 1831 بقيمة 40 مليون فرنك.

وكان الذي يصرف في هذه الملكيات يراثة مطلق، إذ كان يحسها لمن يريد، ويأخذها حين يشاء. ولعل ساسة القليات هذه من الأسباب هي التي دفعت لبدليات الأوسية من مسيحيين وإسرائيليين إلى ممارسة التجارة من دون

1. Nouria (A.), *Enquête sur le niveau de vie des populations rurales algériennes de la conquête jusqu'à 1929*, Paris 1962.

2- يقول بي عواد، وعده تكون هذه الملكية في المصوح الفرنسي القاموس وهي ملكية مملوكة في فرنسا من حيث يصرف لها أي أن الذي تلقى في أن يصرف فيها الميراث.

تتميز في ملكية الأرض. مثلما تكون ملكيات الفاي أحد الأسباب التي دفعت المسلمين إلى أن يوقعوا على ذريعتهم وعلى المؤسسات الخيرية لأراضيهم للاحتفاظ من المصادر.

وكانت ملكيات كثيرة في العهد العثماني تصدر وتباع بطريقة عشوائية وكانت عائلات طريح تعود إلى حرية الدولة. والذي يشرف على هذه العملية هو المحترفين. وسنقوم النظام السياسي وعلى رأسه الفاي تحولت هذه ملكيات إلى السلطة الفرنسية، أي إلى الفرنسيين. بحالت ملكيات وأمري التي استولت عليها السلطة الفرنسية وهي:

* أملاك بيت المال، وهي الأملاك الشاغرة من دون مالك لها لو وراثت وبعض الأملاك المتنازلة. وتكون هذه الأملاك تحت إدارة بيت العدل. وكان بيت المال يقوم ببيعها كثيرة مثل إعادة العترة، بإعطاء 200 منهم كل يوم خميس وفي الفترة، وتقدم عددا الفاي والتعاضد، والحويل حرية الدولة.

. * ملكية الحامية، إذ مثلما هو متعارف عليه في الشريعة الإسلامية أي الأرض ملك لله، والإنسان يبيعها فقط. وكانت هذه الملكية بيد المسلمين، وقد لم يتم بيعها إلى الأوروبيين، إنما تم كسرها أو الاستيلاء. وقد ظهرت بعد 2000 ملكية.

* ملكية الخدمات العامة، وهي كانت ملكية فلاحية وخدمات عامة مثل تعيد وصيانة الطرق وإعادة حجاج وعترة مكة والمدينة. إذ كانت للمساعد ورواد الحرمين وعترة الأتالي ملكيات يتبع بمردودها.

وأن المساعد كانت كثيرة في الفترة العثمانية إذ بلغت 103 مسجدا (14 مسجدا حليا و 89 مسجدا ملكيا) وكانت ملكيات الخدمات العامة تحت

إشراف المقيم والوكيل. مثلما كان للاحتكارية المراجعة في 7 ثكنات ملكيات
أيضا يتفهمون بحريتها¹.

وبسقوط النظام العثماني حاربت هذه الملكيات بيد الفرنسيين، وتحكم ما
هو متعارف عليه عند الأوروبيين أيضا أن أملاك الغلو تسيطر بيد الغالب فيها
تصرفت سلطة الاحتلال بهذه الملكيات وإقامة مشاريع مثل تسييد الطرق من دون
أن يحد من ممتلكاتها.

1 - تاريخ من التطورات تراجع:

Aumont, «La propriété séculaire à Alger», in *Revue Africaine* No 41, année 1897
p-p 320-330

اعتماد المكاتب العربية في المقاطعات

في 08 أوت 1854 وطلب من المارشال فيون (Vaillant) وزير الحربية أنضى تابلون الثالث مرسوما يتعلق بإنشاء للمكاتب العربية بصفة رسمية ورواسية في الجزائر، بعد أن كانت تعمل من دون تعيين مرسوم وتمت اسم مكاتب الشؤون العربية. فضاء هذا التعيين بناء على مستندات كثيرة منها:

- كثرة الأراضي التي استولى عليها الاستعمار، خاصة في إقليمي قسنطينة ووهران.

- تطبيقا للمرسوم 12 سبتمبر 1853 الذي نص على وضع أغلبية السكان الأصليين تحت التصرف المباشر لسيادة والي الولاية (الفرنسي).
- لاجاب سببة التي طبقتها مكاتب الشؤون العربية في إدارة السكان.

لقد تحدثت نواير عن بدايات الإدارة المدنية للأعالي بذكر العراقيين الذين واجهت السلطة الفرنسية من قبل الضباط العسكريين في الجزائر الذين رفضوا أي شكل من أشكال الإدارة المدنية في الجزائر.

كان ذلك الخلاف مستمرا برغم الأمر الوزاري المؤرخ في 1 سبتمبر 1854 الذي حاول أن يضع حدا للخلاف المتاصل بين الحاكم العام العسكري والمقاطع التي بتحديد سلطة كل واحد منهما.

بينما في مادي 12 و 13 من مرسوم 15 أفريل 1845 تم إعفاء التقسيم القديم « *Région locale* » ليصبح الحال لظهور أشكال إدارية فكانت إدارة مدينة أوروبية وإدارة مختطة وإدارة عربية.

وعبما يخص الأعالي الذين يعيشون في المدن المختطة فإنهم كانوا يخضعون لرؤسائها أي رؤساء البلديات (*Maires*)، في حين أن القبائل الخاضعة للقيادة

والشيوخ فيها كانت تابعة إلى السلطة المدنية، وكذلك السلطة العسكرية طبقاً
ترتيب التجهيزات والمراسلات عن طريق الوسيط لتمثيل في شخص مدير الشؤون
العربية (من سنة 92 إلى 100) ونصبت أكثر من لجنة استشارية في كل إقليم
من التراب المدني والتي تضم إرهاباً ضابطاً لشؤون العربية.

وفي يوم 16 ديسمبر 1848 كانت سلطة الوالي (مقره في) قد توسعت على
حساب الإدارة المدنية للأهلي في المحافظة، في حين أن المادة 18 من نفس الأمر
قد نصت أن شيوخ المدن المسكونة بالأهالي كانت تابعة لهذا الشيوخ. وأصبحت
المادة 18 أن القبائل التي تعيش تحت الحكم لنفس سلطنة القسنون والإدارة
العسكرية. وقد استبعد منه إبقاء العسكريين يرقون الثقلان الشيوخ. ثم إن مساهمة
نوع الفرنسي إلى إكراه إدارتين بالمحافظ هو محظوم على مرور لوجودهم يستدفع
حكم شعبين مختلفين تمام الاختلاف في العادات والتقاليد والمعتقدات وعقولة
لوحدهما.

وبموجب قرار 15 أبريل 1848 أُنشئت المحافظة الإقليمية في الجزائر،
في الجزائر عدلاً لم تعرف أبداً الإدارة العسكرية الممتدة. إذ منذ 22 أبريل 1834
كانت الساحل كله ينقسم إلى بلديات. فقرار 11 ديسمبر 1834 أعطى الإشارة
لتعيين الفرنسيين وذلك بإشياء المحافظة الجزائرية وإشياء محافظتين إيطاليتين في
كل من وهران وحماية ومحافظتين مدينتين واحدة في علبه وأخرى في مستعمر،
وفي سنة 1842 أصبحت بوزقريك ودورق والبلدية تشكل محافظات مدنية.

وبموجب المادة 19 من أمر 18 ديسمبر 1842 أصبحت المحافظات المدنية
لدارس ومطابق ضابط الدولة المدنية في عمل أخصاء 20.000 متر مربع حول مقر
المحافظة.

وحشية تحولت هذه المظاهرات إلى مظاهرات مؤنة طرأت المسلمين للإكسليم
الجزائري كان يترجح على: مقاطعة الجزائر والقسم. الجزائر المدنية وجزائر الساحل
والغديرية وخرشال ونس وطلند الذي يحتضن المدينة.

أما عدد السكان الذين كانت تصعبها هذه المقاطعات يقدر بـ 25000
شخص حسب إحصائيات 1848 1849 ودمركسرون في المدن
التيهة خصوصا الجزائر والبلدية.

أصل الكتائب العربية:

إن جهل الثورة الخاصة للمشاكل الإدارية، وكذا تسير أسواق الميسوس
التيهة لمساعدة مكة والبلدية أدى إلى صدور أمر 13 جانفي 1841 الذي أنشئ
لحق وكالة الشريعة الداخلية في لجنة مكونة من 05 أعضاء مسلمين يساعدتهم
مكتب يشمل السكرتير الفرنسي ووكيل المال وشاوش وشخصين هذيين وممثل
الشريعة الداخلية بمساعدة مجلس الشورى الذي يعمل على توجيه أعضائه.
وملاحظ أن المنصر الفرنسي أصبح يدعو بسرعة في جويلية 1843 عزم
السكرتير الترجم ورئيس الكتب وعاملين، والقرار هذه الزيادة الشار مسلم
الداخلية في جلسة مجلس الإدارة للمستعمرة إلى أن الكتب سيصبح "الكتيب
العربي لمديرية الداخلية" بينما العنوان الرسمي له سيبقى "مكتب الإحصاء الذي
يرتبط باسم ديلاپورت Delaporte الموظف الخائف الذي أخذ يوسع في كل مرة
خدماته ليحصل على ترقية، حتى عرجة مدير الكتب العربي لمقاطعة الجزائر

ولمعا يعمل هناك ديمس ديلاپورت (Jaques Denis De la porte) الذي
ولد في طرابلس الغرب عام 1777 وهو ابن قنصل قدم لعرباء وقد تمت هذه
العائلة فوراً كبروا في العلاقات بين فرنسا وطلند الإسلامية. وقد تسامح دي لا

بورت حلة مابلون على مصر ثم عين فيها بعد مترجم لرئيس الجيش الإفرنجي في 1832 ليصبح في 1836 مدير الشؤون العربية في الجزائر. أُحيل على التقاعد سنة 1841 لما أنه أهلية يمين ماضيا إيطالي. وقد منح لليبيا بورت تكريمه القنوني وحرته من أن يعرف على الاعتلالات والمجسيدات الموصولة بين شعوب البحر الأبيض المتوسط لما أنه يتحمل المسؤوليات الخاصة في إشرافه دون كبير عناء على توليه كموظف في المحافظة المدنية بالجزائر في 10 ديسمبر 1831 ثم سكرتير الترجمة.

ولقد استطاع بفضل حوته أن يحصل على ترقية سريعة وقد منح له بإنشاء مكتب الإحصاء الذي فتح به آفاقا جديدة استطاع بعدها أن يقدر بإسقاء في الجزائر وأن يرثي في الشاكايل الإدارية والمالية للأهالي. وقد منحت له مديرية المال لتسيير مناصيل الخوص للمسجد الكبير. نتيجة للتطور الذي حدثت في مكتب الإحصاءات فصدر أمر 20 أكتوبر 1843 أقر بإعادة تنظيم مديرية المال تحت اسم "قطاعات الإحصاء والمالية الإسلامية" حيث أصبح يتشكل من سكرتير الترجمة وسكرتير واحد وعاملين. ربما عرف على العاملين بعضهم إلى شخصين محالين وشاوش.

إن إنشاء مكتب خاص يعتمد على الإدارة الأهلية المحلية أصادت تزايد أهميته شيئا فشيئا بما أدى مدير القطاعية أن يطلب من حديد إنشاء إدارة تجمع بين الصلاحيات الإدارية والأمنية ولكن للعيرين وفرضوا هذا الطلب مما جعل مدير يعتمد قرارا بتحويل قطاع الإحصاء والمالية الإسلامي إلى "قطاع إدارة الأهالي" وهذا حسب أمر 1846.

وفي سنة 1847 أصبحت مهمة تولي رقابة الجمعيات الأهلية من إدارة البلدية وقد كان ذلك نتيجة للتحقيق الذي حصل في شباط 1847 عما أدى إلى اكتشاف عدم الشفافية والتمسك ببعض القوانين. يتعلق الأمر هنا بالجمعيات الخيرية للزراعة عن الإثراء الفخمين والتي تضم أعضاء لا محالة إقليم الأناضول والذين أرسلوا في أعداد كبيرة إليها، ويتكون كتلة ضاربة كسلاخ البلدية ومذكر من تلك الجمعيات الخيرية من أصل القائل الشرطة الأهلية من جرجزة، وسكوة، والجزيرة، وفخار، والناحية، والسود.

: وقد وافق وزير الخيرية على ما قدمه "دوماس" في تقرير له بتاريخ 21 أوت 1847 الذي دعا إلى ضرورة إنشاء مكتب عربي مدني أحد فيما بعد اسم "مكتب الإدارة الأهلية" الذي تشكل من 10 أعضاء الأهلية: 1 - رئيس للمكتب 2 - نائب الرئيس 3 - مفتش 4 - مقرر 5 - اثنين من القوم ذوي كمال 6 - شخصين علميين 7 - (ثلاثة أساقفة) منهم خمسة أعضاء من لجنة الإحصاء 8 - شاعر 9 - الخدم. يضاف إلى هذه القائمة ستة أعضاء من الجمعيات والجمعيات. وفي تقرير مطول الذي لا يردت أرسله إلى الوزير العام للشؤون المدنية اقترح تعيينه لتولي الشؤون العامة وكذا التعيينات المطلوبة وفقاً لهذه اللجنة: مراقبة المؤسسات الدينية والتعليمية و طرق التعليم ومراقبة (سداد الموظفين ومراقبة أسواق الأهالي والعهد السود ومراقبة الأماكن الفرنسية للعبية بالأهالي والأماكن المختلطة. دراسة كل المشاكل الصناعية والتجارية للأهالي ودراسة طرق القوم. لجنة الأهالي واقتناء الموظفين منهم خصوصاً صيحات مكة، وبشكل عام وحسن لكل من فوائدهم القضاء. الاستعلامات العامة. والمدار و المؤسسات وشرطة الإحصاء و المساعدة والمضامين وأعمال السكك.

والمؤن وشيخ الساحل، والجماعات الدينية، و الأئمة وأصحابي ومراقبة
الجماعات، والمحاكم الإسلامية.

وقد أطلق دي لا بيرة من تقدير لعدد سكان مدينة الجزائر (1841)
1847) الذي كان حوالي 17000 نسمة، و 12000 من المؤسسيين، و 5000 من
الترقية. وقد كان لانقلاب عام 1848 دور كبير في إفسار هذه التسمية
الاجتماعية التي كانت تدور بالصناعة التقليدية.

وفي 19 أبريل 1848 ونحن نحاكم العام (Cavalguac) على كل مقترحات
Delaporte وفي هذا التاريخ كان مكتب إدارة الأعدالي تابعة إلى للسعد الكبير
بالجزائر تحت اسم "الصلحة المدنية للإدارة المدنية لأعدالي الجزائر".¹

في نهاية 1852 أعلن بأن مربية القعدة الإسلامية ألفت لخاصة إلى مكاتب
عربية في كل دائرة بالمقاطعات. وفي يوم 08 أوت 1854 صدر مرسوم بضم
المكاتب العربية في الجزائر . ويصوب هذا المرسوم وطبع حسب التقدير عام 10
سنوات.

الإدارة والمقاومة في منطقة قسطنطينة

أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي¹

الفكرة الرئيسية

* سادت مقاومة قسطنطينة لأواخر العهد العثماني سلطانان الأول في مدينة وثانية في الرئيس الأول برئاسة الباي والآغا والباي سلبا والسيواي التشكيل من العهد العثماني. والثانية برئاسة طشيوخ والحزبية. والاحتلال الفرنسي مدينة قسطنطينة صار النظام الإداري يتكون من خمس هيئات وهي: المجلس الحربي، والمجلس «أعلى المحضر»، والقائد العسكري الذي هو حاكم الناحية، وقائد المدينة، والمخيم. وقد لعبت هذه السياسة مقاومة جزائرية صعبة.

* السؤال الرئيس الذي يمكن طرحه هو ما هي أهم محاولات في سياسة الإدارة الفرنسية؟ وما هي ردود الفعل الجزائرية؟

* أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الورقة:

دي خدي، «وصية إقليم قسطنطينة ما بين الفترة 1839 إلى 1842»، أرخيف وزارة البحرية الفرنسية-«مستندات باريس»، 1823.

1- وأحدث هذه الفترة القصيرة العهد المؤقت المؤسست الحصارية بين مقاومة الاستعمار والمقاوم مع الحداثة برسي 11-14 ديسمبر 2004 ندوة تاريخية بحري-قسطنطينة

أسس نظام الحكم العثماني في بايلك قسنطينة سلطتين: الأولى في المدينة والثانية في الريف. وفيما يتعلق بالسلطة الأولى عهد الحاج أحمد الذي تعين بابا على قسنطينة عام 1826 بالنيابة ومنها ما كتب علي أكتفي بن حنيفة حرجة¹، تذكر ما يمكن ترجمته على هذا الشكل: عين الثاني حسين الحاج أحمد بابا على بايلك قسنطينة. وكان هذا البيلك من المقاطعات التي يصعب على أي كان حكمها. وكان لوالدة الحاج أحمد بابا التي جاءت من قسنطينة إلى الجزائر مزودة بقوة مالية معيرة دورًا محصلًا في الحاكم على الثاني لرفع ولدها إلى هذا المنصب. وهي لا تزال على قيد الحياة إذ عندما كتبت في قسنطينة رأيتها أكثر من مرة². والذي كان أخيه واستغري أكثر لحرها هو كما لم تكن تردى الثياب أثناء خروجها بالسمير.

... le Beylik de Constantine dont personne n'était capable de se charger tout le pays est difficile à gouverner, lui (Hadj Ahmed) fut donné par Hussein Pacha. La mère d'Hadj Ahmed qui était venue de Constantine à Alger avec la Boume bien garnie, est probablement quelque influence sur l'élévation de son fils. Elle vivait encore lorsque j'étais à Constantine ce je la vis souvent, ce qui me donna le plus en elle, c'est que jamais elle ne portait de voile blanc qu'elle sortait fréquemment.

1 - ينظر ما ترجمته بتراف وحلف وحلة من الجزائر إلى قسنطينة عام الحيات 1831، انكتبه

الجنسية لفران لبيد 2002

2 - كانت زهرة حمدي وثقة والده علي في صيف 1822، وقد رافقت المصاحفة ولدها ولدها الحاج أحمد بابا، حين انتقل إلى الأوراس بعد سقوط قسنطينة سنة 1837 وتوليد هناك، وهي حية تقاسمها بنظر:

Mémoires de Darvoux, Archives de la Bibliothèque des Invalides, Paris M737

بأن يتولى صلاح أحمد الحكم على قسطنطين حين مساعدته له ليكون فرحل
 فتاتي في المدينة وهو طبيب حبيب السمي ابن عيسى بنية فاكه عسكري اعلى.
 وهو أصله من القبايل الملوحة بشمال قسطنطين، حينه لسبب قد يكون تقليدا
 سائر حكام في نظام الحكم عولس، وقد يكون لخلاف جزلة إدارة الحكم في
 البلاد، فريد من التحكم في سكرتير الساسل، والتخصص من امور الأكراد في
 الحكم. ومن ابن عيسى يقول علي أعدي بن حمدان حوارة أعدي تحدث
 وحس معه بما يمكن ترجمته: فقد دخلنا القلعة في النساء وقبل دخولنا إليها أعطينا
 أصبا إلى القصبجي ونزلنا عند ابن عيسى. وأعطينا باحترام ولكن من دون
 حفاوة. وحكمت عليه في النهاية بالرحيل الجاهل الذي لا يستطيع التحكم في
 الملقاة. وأتت بزيارة إلى ابن حجوج القصوي وهو أكبر الأعيان من سكان
 قسطنطين وحديق حميم الوالدي.

Ben Ayoub. Cet homme ne connaissait pas personnellement mon
 père ... quand nous entrâmes, nous demandâmes nos noms au Qarabedj qui
 était à la porte. Ben Ayoub nous reçut avec politesse, mais sans
 confiance... Nous restâmes à dîner avec lui et bien qu'il fût obligé d'être
 poli - je juge aussi qu'il était grand, et ne savais pas trop soupeser
 une conversation

في حين تحدثت مرارح أخرى عن علي بن عيسى حكس ما تحدث به
 علي أعدي خاصة فيما يتعلق بشجاعتهم، وهذا من القواويل التي شجعت
 السلطة القروسية على توجيه حملة على الساسل.

أما السلطة الثانية التي أسسها نظام الحكم في الزيف فقد كانت تستند إلى
 الأحرار والقبايل العربية التي كانت تتشكل من مجموعات سكانية ذات صيغة
 ملاحية وعسكرية وإدارية. وهي إما من أصول مختلفة، أو من نسب واحد.
 ومن القبائل المعروفة بذكر قبيلة الزمرول والأعشاش الذين شككنا الطرف العلوي

التي شته النظام العثماني كلمة بحرية بحرية بين مراد الثاني¹. منظمة ثبت
النظام الحاكم كذلك أولاد علم وأولاد رجب وما أسرى مؤسسين عربستان
بعثاً حرة: كثيراً في أهم الأحداث كالحرب العثمانية وخاصة الاستقلال
الفرنسي.

وتشكلت البحرية كذلك من حشائر عريقة أعطت ولائها كقوة على
البرام طاعة. وهو الأمر الذي يدفعنا إلى مشاركة الرأي الذي ذهب إليه مبارك
عليه حين اعتبر أنحر المجدد رجال الإمداد والطبقة الذين يعيشون على حساب
الآخرين². وفي رأي بعض القدامى إنما للبحرية في الجزائر هي قوة مأخوذة من
البلاد لحكم البلاد³.

وفي رأي الحاج أحمد باي فإن السياسة العثمانية اعتمدت على هذه
القابل البحرية. منظمة اعتمدت على إثارة العرب والمغروب بين القبائل حيث
ذكر "لما أوضح المسلم فإنها القلوب بين العرب وتوحشهم حول طرقي
واحد"⁴.

وكان عدد البحارة في بابلوك الشرق كثيراً جداً بقي مائة مائة كان
يمكن استئجار 10 آلاف فارس في الحملات القصوى حفظ الأمن وجمع

1. A.O.M. 1890.

2 - بلبي، مبركة، تاريخ الجزائر القديم، ج 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1964، ص 300.

3. Emarchy (W.), *Domination turque dans l'Algérie Régence d'Alger*
Ouvrage, Paris 1844, p. 25.

4. مذكرات الحاج أحمد باي، ترجمة محمد العربي الزوي، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، ص 41.

الصحراء وهي القوة التي يمكن استغلالها في دول حيلة ووادي زناقي، ويرغم هذه القوة فإن أحمد باي، لم يفسس استغلالها في مواجهة التوسع الفرنسي.

ومعنى هذه القوة البحرية تمكن النظام العثماني من حماية نفسه من هجمات إسبانيا والصحراوية، وكذلك تمكن من مواجهة قوة حدودا دائما ساكنة تونس. بل وبفضلها تمكن من الاستيلاء على أراضي بحرية واسعة.

ونجح عن هذه السياسة العثمانية القائمة على مبدأ حماية النظام بحيلة ضد قبيلة بني قنقل كثيرة معروفة في مناطق حيلة وصحراوية وهو الأمر الذي كان له انعكاس سلبي على "كثافة" الطراوية، وانعكاس إيجابي على التوسع الفرنسي بالمطلة.

وكانت الأعراس، بحرية تقيم في مناطق حساسة وفي أراج، كانت من أهمها في بابك الشرق قبيلة الحشم في برج مرموريح التي كانت تشرف على الطريق الرابط بين قسنطينة والجزائر العاصمة، وقبيلة أولاد إبراهيم بالكنتور التي كانت تتحكم في العلم الرئيس من قسنطينة إلى عصابة وسطيرة (سكيكدة) إلى ناحية القنيطرة وولاية المداية، ودفرة الرمانية التي كانت تسيطر على ممر رأس العفة الذي كان يربط قبلة بكل من عصابة وقسنطينة، وولاية بني ترواد التي كانت تحرس الطريق الموصل بين قسنطينة وتونس، وممرن برصالح الذي كان يراقب سوق العثمانية الشهير، ودفرة وادي الذهب التي كانت تشرف على منطقة ونواحيها، وكذلك الغزالة بين القنطرة، وممرن الرمزل الذي كان

1 Urban (J.), "Notes sur l'ancienne province du Ténès", in R.A. 1843, pag. 400-401.

2 Warras, et, Caron (A.E. Hyppolite), Description et division de l'Algérie Flaccus, Paris 1847, p. 49.

بالحرق على شرف شمال مسكوة. بالإضافة إلى هزن الأعشاش لشوطين شمال الأوراس. وعزلت من الشاذلة الذي كلف بحراسة الجبال الجنوبية للأوراس. وعموماً كان يعود هذه المعارك لموسما وهوسوما في ثلثي مناطق القبائل الشرقية¹.

وبهذا تكون الحضارية قد لعبت دوراً رئيساً في استمرار السياسة العشائرية لموسومة، لعبت دوراً متكاملًا مع الدور الذي قام به الفكر الشاذلة والأعيان والأعراف في المدينة. وكذلك مع الدور الذي قامت به الحاميات العسكرية في بعض المدن الأخرى. ولم يقتصر دور الحضارية على فرض الأمن وجمع الضرائب فقط بل تمتد دورهم إلى حماية مدينة قسطنطين والأراضي المحيطة بها من الهجمات القبلية والسهلية ومن هجمات باقي لوانس حمودة باشا.

إذاً سلطة المدينة كانت بيد الحاج أحمد باي وأموته والباقي أمهات والديوان (الأعيان). بينما سلطة الريف كانت بيد قبوخي القبائل الحضرية لوانس الباي. والمسؤول الذي يتركز طرده هو ما يصور هذا النظام الإداري العشائري في منطقة قسطنطين بداية الاحتلال الفرنسي.

تعد السياسة الإدارية الفرنسية من سمات التطوير الاستعمارية الاستيطانية في الجزائر، إذ تعددت هذه السياسة الإدارية وانحصرت في سياسة مدنية وعسكرية ومزدوجة. خلافاً لما كانت عليه خلال العهد العثماني فسبق كانت سياسة إدارية سلمية من الباي إلى الشيخ. وانسدت السياسة الفرنسية صلب لوانس كثيرة عرفت خلالها السلطة الفرنسية التردد حياءً والتفكير

1 - سبيدي، نصر الدين، دراسات وأبحاث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص. 271.
وكلمات: A.O.M. 1001

أحيانا أخرى حول أي شكل من النظام الإداري الذي يمكن إقامته، ولكنها قامت بتأسيس محاكم "قضائية" مدنية وعسكرية ومحاكم إسلامية وأخرى يهودية. بجانب المرافق الأخرى كالمؤسسات التعليمية، ووقّعت هذه المحاكم كتبها مبدعة للسياسة الإدارية الفرنسية.

لأن من أهم المشاكل التي تعرضت للسلطة الفرنسية كانت في الإجابة على ما إذا كان الاحتفاظ بالطرز مفيدا؟ وهل تطلق عنها سياسة مدنية أو عسكرية؟ أو تنسج الطراز مستقلة ذاتيا ولكنها خاضعة للسلطة الفرنسية؟ وفي هذه أو تلك هل تسير الطراز بقانون فرنسي أم بقضاء إسلامي أم بقانون خاص متميز؟ واستمرت هذه الأسئلة موزجة لاعتناء الفرنسيين عسكريين وسياسيين ومدنيين ومشرعين قانونيين. ولم يتفق كلهم على تطبيق نظام سياسي واحد موحدهم أو لم يطبق أن تكون هذه المشكلة لاستلاف ثقافة الطرازين من جهة، ولوجود قيادات أوروبية مختلفة لهندولرجيا.

وبعد استئلال السلطة الفرنسية لأعظم مدن الشرق الجزائري أحدثت تغيرات على النظام الإداري السابق، فصار هذا النظام يتكون من خمس هيئات على الأقل¹ وهي: المجلس الحربي، والمجلس الأعلى الخاص، والقائد العسكري الذي هو محاكم الدخيلة، وقائد الدخيلة، والمخلية.

وهذه الإجراءات أحدثت السلطة الفرنسية بقوة واسعة في المدينة وفي الريف. وبداية من عام 1843 شرعت هذه السلطة في إضافة القوانين وتطبيق بعضها من أجل تكميل سياسة الإدماج. إذ بحسب يوم 18 أبريل 1845 أصبحت

1 - تقرير اللجنة الفرنسية لأرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بباريس، تاريخه 1828.

المحاضر بل ثلاث مقاطعات كبرى برّلى كلّ واحدة والى (Tribes)، وبداية من نوفمبر من نفس السنة منح فرنسوا المحاضر عن التمثيل القبايلي في "الجمعية العامة" بباريس.

ولما كانت أطراف قوية في السلطة الفرنسية معصرة عند طرابلس على الاحتياط بالمحاضر فوالها لم تنرد في من سياسة إدارية متميزة اشتركت فيها المحرّرين، إذ توكله المصادر التي بين أيدينا أن السلطة الفرنسية اشتركت الأحماد من المحرّرين وكان من بينهم في مدينة قسنطينة هوذا من سيدي الشيخ ابن محمد القفون. ثمّ عين ببارلي (Beyrout) حاكم قسنطينة الشيخ عمار بالقضي عتفا لخمودة من محمد القفون في مارس عام 1841، ثمّ تولّى الإدارة بعده الطباط غاسان (Gassan) بقرار من حاكم العام يوم 28 لفريل 1848¹

ومن خلال إطلاعا على بعض الوثائق المخطوطة في دور الأرشيف في فرنسا نؤكد لنا أن الأعيان الذين تولوا الإدارة في ظل الاحتلال ككروود، ومن هذه الوثائق المقدم ما كتبه دي مفا (De Merve) ² الذي حذّر لنا بحاية مهمة من هذه السياسة الإدارية وكانت على الوجه الآتي:

" نعين ابن عيسى خليفة على الساسل كس الطريق الرابط بين قبليّة قبل (سكيكدة) وقسنطينة، وبيع كلّ مجموع على المؤسسات الفرنسية.

1 - Mogaïem Chérif, Le Registre du Caid El Bled de Constantine 1848-1849, L'Imprimerie Baskara, Constantine 1939

2 - تراجع عند المخطوط وحقول: "جمعية إقليم قسنطينة ما بين الفترة 1839 إلى 1842" بضم الدكتور بول دي مفا رداً على كتاب لوريس بلاكلي الذي نقد السياسة الفرنسية، لرجوب، وزارة الخارجية الفرنسية-قسنطينة، باريس، 1935.

* تكليف ابن حنبل في عام 1828 بضمان أمن الطريق الرابط بين فلسطين وسطيح.

وبفضل ما كان يدين لرحمته من مكالمة ليام سركم الحاج أحمد باي شكنا من تسطير في قبائل وأسر جزائرية ١ لأن التبادل بقيت قائما.

* تعيين الشيخ عثري على حانة نظرا لثقله الذي كان يتمتع به.

* تعيين ابن قانة واعتماده في منصب شيخ العرب على منطقة التراب. وكان ابن قانة يحكم هذه المنطقة في عهد الحاج أحمد باي رغم وجود فرحات بن سعيد واحسن بن عروزي. ولكن ابن قانة من قتل الأول وإلقاء القبض على الثاني وتسليمه لفرنسا التي سلمته إلى جزيرة مارغريت.²

* تعيين قائد العوادي على بن با أحمد الذي سبق له وأن عين خليفة على الساحل خلفا لأم عيسى ثم على مرحومة خلفا لابن حنبل.

* تعيين حمودة بن القفون في منصب شيخ الإسلام في مدينة فلسطينية يتولى أمر المسلمين نظرا لذكائه ولذكاة عائلته ذات النفوذ الممتد إلى كامل أنحاء القفون. يقول دي لينا وهو (أي حمودة بن القفون): "لقد تولى عن مواساة الحرب عندما وصل على توليف البار يوم دخولنا إلى فلسطين قصد الحد من زيادة الدماء ولحد من مقاومة كانت مستعمر صاعقات. وهو الذي فتح للسكان بأن المسلمين سيحترمون الدين الإسلامي والعادات والتقاليد ليسكن

٢ - حمودة شيد عن المجلس بن عروزي بوضع ما كتبه في: مجلة القوافل القروية، بيروت ١٩٦٤
بحرا عن مؤلف المجلس بن عروزي من سياسة الفرنسية في القفون، العدد ١٤٠٤-١٤٠٥
من ص ٦٩٣-٦٩٤

المؤرخين وقد كتبت بحوثات كثيرة في هذا الشأن. وكان ثقله هنا محدوداً وتأثروا على السكان¹.

وانقطعت السلطة الفرنسية إلى وسائل كثيرة لكسب لها الصلوة المزعومة وهي اكتساب الشيوخ سواء شيوخ المدن في القلعة أم شيوخ الطرق الصوفية وشيوخ القبائل والأمر في القرب. وكانت لهذه الرموز آثار طائلة في انقراض مذهب العهد العثماني، وهو ما عملت به فرنسا حين كتبت حمودة بن القفود بتوزيع القوانين باسم فرنسا على أهم الشيوخ ذوي النفوذ.

1- دي مار، إرفيل، وثائق المؤرخة الفرنسية-العثمانية، باريس، 1825.

2- لريد من المخطوطات، عن السياسة الإدارية الفرنسية تراجع كوشل، المحدث في الفكر والمؤرخ، دار الفنون، عين مليلة الجزائر 2003 بداية من صفحة 25.

فعل الترجمة في السياسة الفرنسية بالجزائر

بحكم العلاقات المستعنة بين الجزائريين والفرنسيين، وانحسب الدافع إلى إقرار سياسة الاندماج وتدجين الجزائريين، والرجحة في المزيد من أهمية وخطت فرنسا الترجمة كوسيلة لتحقيق ذلك. وقد وجدت خلال المرحلة الأولى من الاحتلال في بعض الشوام وبعض المصريين والمستشرقين الكفاءات اللازمة للقيام بذلك؛ ولو أن هؤلاء ترجمة المراسلات بين الفرنسيين وكل من الجزائريين والقبول العربية، مثلما تولوا وإدارة مكاتب الشؤون العربية وكل ما يتعلق بحسب الاحتلال وما يتعلق بالطباعة والتأليف في الجزائر.

وكانت أسماء كثيرة من المترجمين ومنهم حماد بن أبيان فرعون الذي يعد أول مدرس لغة عربية في الجزائر؛ ومن الذين تولوا عملية الترجمة من العربية إلى الفرنسية والعكس، عصبة في المراسلات الرسمية التي كانت بين القادة الفرنسيين والقبائل والشيوخ والحاكم¹.

وقد نتج عن دور المترجمين فتح مدارس لتعليم اللغة العربية البسيطة للفرنسيين والجزائريين؛ بتأسيس مدارس عربية وفرنسية. وتأسيس الصحف الاستعمارية باللغة العربية، وتأسيس مكاتب الشؤون العربية. وتشجيع أبناء الجزائريين للذهاب إلى فرنسا لمزاولة دراستهم.

1- معظم المراسلات الترجمة باللغة العربية من القادة برفقة باسم حرمم علي- "كتاب الأحرار" هي هذه معاهدة مفارقة الترجمة حماد فرعون². تزيد من المعلومات تراجع دور المستشرقين في عصبة الترجمة في كتابها من تاريخ الجزائر الحديثة، مطبعة دار الحديث، عين شامة، ط 2، 2004

وذهب من المعلومات الخاصة التي قدمها ماسي¹ أن الاهتمام الفرنسي باللغة الجزائرية بدأ منذ الأيام الأولى من الحملة الفرنسية، حيث رافقت الحملة مجموعة من المترجمين منهم جورج فاردي (Georges Carod) الذي أمسه من سوريا، وكان أول عمل له أنه اتصل بالجزائريين من سيدي فرج وعرفهم بكتابة فرنسا محاولا دفعهم إلى السلام لكن الذي عمل على قتله.

وقام نفس الدور وعينه ليون ألبان الذي أمسه من مرسيليا حيث حافظ لهم الذين باللغة العربية ودفعهم للاستسلام. وقام لويس دي براسينش الذي كلفه دي بورمون دعم كبير منه بالاتصال بالثاني حسين وعرض عليه شروط الاستسلام.

ولم يكن هؤلاء بشور الوساطة بل انكروا على وضع قاموسين بملققات بلهجة السكاك، ووعدها في حصول ضباط الحملة الفرنسية وكان الأول أنه من جانب قائدان ناصر من وزير الخارجية، والثاني أنه ليراهم ديتوس من موانيد الجزائر عام 1797².

وكان جون-شارل زكتر الولود بدشقي عام 1789 يعمل بتسلي مع المستشرق سيلفستر دي ماسي ودياشي. وهو الذي كان يرهم أطلب للفرنسيين التي وجهها دي بورمون للجزائريين. وكان يساعد مترجمون آخرون

1 MAHIE HENRI, "Les études arabes en ALGERIE (1830-1918)", in R.A. ALGER 1913, P. 229-238

2 - ولم يكن الفرنسيون خط هم الذين قاموا بشور الترجمة بل كان الجزائريون الذين ترجموا من لغتهم الفرنسية قد ساهموا فيها بشكل كبير من ذلك كان يكون مجموعة التي ألف قاموسا فرنسية عربية في 1809 طبعة عام 1906. لمزيد من المعلومات راجع:

« Baker-Khodja » Amour ben Hamza, Dictionnaire pratique français-arabe, Maurice Bala, Constantine 1906

منهم أسياد ريش (Asselin Riche) وشرح هؤلاء في جميع المخطوطات
والكتب، وفي تأسيس مكتبة في الجزائر العاصمة منذ الظهور الأول من
الاحتلال.

وشرحوا أيضا في تخصصهم غروس باللغة الفرنسية للمترجمين ودروس
باللغة العربية للإسقاطيين ودروس باللغة العربية لضباط الجيش الفرنسي. وأستد
دور تدريس اللغة العربية لمسيد جواني فرعون وهو ابن إلياس فرعون الذي
أصل أسرته من بعلبك ومن مواليد القنطرة عام 1803 الذي سبق له أن كان
مترجما لجيش الحملة الفرنسية على مصر. وكان للمبدأ في مدرسة اللغات
الشرقية ثم أستاذ لغة الإيطالية ثم أستاذ اللغة الفرنسية بالمعهد المصري في باريس
عام 1825 صار مترجم الجيش الإفريقي¹. ثم عين عام 1832 أستاذ لغة
عربية في الجزائر العاصمة. ولكن هؤلاء من إحداهت منصب كرسي لغة
عربية في الجزائر.

وقد تسع دور المترجمين لتشمل كل بلاد شمال إفريقيا خاصة لما تعاونوا
مع طغمايون المسيحيين الذين كان هدفهم يتطابق مع هدف تكوّن من
المترجمين والاستيطانين.

وعلى ذكر المترجمين هذه ليست هذه اللغة دورا هاما في التمسق بين
الفرنسيين والمختلطين، بل بين الحضارتين العربية - الإسلامية والأوروبية من
ذلك نعم كانوا قد عرفوا كل طرف ثقافة الآخر، وبذلك مثالا في هذا السياق
بما قدمه أروست مارشان (Auguste Maréchal) حين كتب للمختلطين مؤجها من

1 - لمرارة دور المترجمين في الجيش الفرنسي تراجع:

* Charles Péroul, Les interprètes de l'Armée d'Afrique, Jourdan, Alger 1978

تاريخ فرنسا سياسي" وعن ملوكها بعوائد السوة السية في أحياء ملوك
الدولة الفراعصوية جاء في 1903 صفحة¹. وكان الهدف من ذلك توصيل رسالة
"المصاهرة والحدية الفرنسية" إلى عامة القراءتين ليقنعوا وينقبلوا الأسطىكان
الأوروبي، وهو الأمر الذي أعطى على بعض القراءتين حتى قبلوا السياسة
فرنسية، وقام بعضهم فيما بعد بدور لهم في الإدارة الفرنسية بالمرار.

1 - مجلة ناشيد، القار 1903.

بداية السياسة التجارية الفرنسية في الجزائر

سبق وأن قلنا في أطروحة دكتوراه الفتوة¹ إن التجارة في الجزائر العثمانية لم تسمح بظهور برعناوية صناعية تجارية على غرار ما ظهرت في أوروبا بفعل جلة من المعوقات الأكثر تأثيراً، وكان أعظمها السيطرة التي وتحكم المبيعات التي كانت مشدودة إلى الاحتراز، وإلى الصبار "كعلم" في ميادين الفنون والأدبيات. تخاف السيطرة الأوروبية على المواصلات البحرية، وما وجد من تجارة في الجزائر كان يتم بواسطة طرق مواصلات محدودة وغير مؤمنة ولمواد حربية تقليدية.

ومن جهة أخرى كان النظام العثماني بشكل ساحر أمام تطور التجارة البحرية، وذلك بتشجيعه للتجار الأجانب على حساب التجار المحليين الأمر الذي أدى إلى عدم الاستحسان بين النشاط التجاري المحلي المحدود والجهل لحاكمين نواحيه الاحتواء الأجنبي، ولتحويل الربح الحي إلى ربح نقدي الأمر الذي ساعد - ولو بشكل محدود - الغزو الأوروبي، كما تحقق أهداف سياسية والتجارية.

هذا وقد أدرك الفرنسيون الأوروبي على ما يبدو إمكانية بلاد المغرب الاقتصادية رغم فقرها، وضعف النظام العثماني فيها فلما قام لأول الأمر بالقضاء على هذا النظام، وهذا ما يستر مساهمي الأوساط الماركسيّة وعصبة البرمسيّة

1- جامعة سوربي، فلسطين، معهد العلوم الاجتماعية، تراجع الفصل الأول

بضغط على حكومة باريس لاحتلال الجزائر، والدال على ذلك تمويل التجارة التجارية للمرسية وغيرها الأوروبية للحملة الفرنسية عام 1830.

ثم هذا رغم وجود بلدان أخرى أكثر ثراء من الجزائر، ولعل هذا الذي دفع عبد الله المصري إلى اعتبار الاستعمار الفرنسي للجزائر نظيره في وقت¹.

كانت التجارة رغم ضعف نشاطها مقارنة ببعض الدول الأخرى كانت تلوم بنور عام في حياة الجزائر العثمانية. وكانت هذه التجارة داخلية وخارجية. فالنشاط التجاري الداخلي كان يربط أولا بين المدن بواسطة الأسواق الأسبوعية، وثانيا وبواسطة القوافل، وكان لمصالحات الخربة نور عام في هذا النشاط التجاري.

والنشاط التجاري الخارجي كان يتم بين الجزائر وكل من تونس والمغرب وأوروبا وأفريقيا حيث كانت أهم المواد الأساسية للصناعة هي القرب، وأهم المواد المستوردة هي القطن والحرير والأسلحة والأكفشة وغيرها.

وكان لشجار اليهود المتحولين وغير المتحولين دور عام في زواج للمصالح الأوروبية في الجزائر، وبالتالي في سير العلاقات الرسمية بين مطنى الحكيم في كل من الجزائر وفرنسا.

وبما يخص الشجار اليهود فالحقيقت بطول نظرا لدورهم الكبير في هذا الشأن بد بواسطة ممارستهم للتجارة صارتوا وسطاء بين حكام الجزائر والجزائريين، وكذلك بين الجزائر وأوروبا¹.

1- توريد من القوافل، بطرا

-Laroui, Abdallah, L'histoire du Maghreb, Maigret, Paris 1976

وفي ظل الاحتلال تضعف النشاط التجاري لولا التجارة اليهودية بحاجب رواج المنتجات المحلية التونسية بالشرق الجزائري للخدمة بالعملة التونسية، مثلاً كان الزواج للمتزوجات الغربية، وقد ساعد هذا الزواج عدم وجود سياسة نقدية "وطنية" قبل عام 1830 في الجزائر فكل الفرد كانت متسولة على حد ما في البلدان الإسلامية في هذا الوقت.

ورغم تمكن فرنسا من احتلال الجزائر سياسياً لكنها لم تتمكن من بحث نشاط تجاري واسع، فكانت هذه السياسة الفرنسية موضع نقد من طرف الفرنسيين وفي مقدمتهم بلاتكني الذي وصف التجارة على أنها انتهت خلال سني 1841 و 1842 ضعيفة على نفس النوال الذي كانت عليه سني 1839 و 1840. فكان رد السلطة الفرنسية على مثل هذا النقد أن التجارة في الجزائر عرفت نشاطاً ملحوظاً إذ سمح لذلك في إطار أن يؤسس عمداً واحداً في عام 1839، ومن غير هذا كانت التجارة تتم بواسطة 150 إلى 200 عملاً كانوا في حركة نقل دائمة بالنقل بضائع تدخل ووصول البضائع.²

ولمّا يخص اليهود فهي لم تكن كافية من الجزائر لسد حاجة الأوروبيين من عيش ومستوطنين نتيجة الحاجة والفرانس التي عرفتها الجزائر، الأمر الذي جعل الإدارة الفرنسية في الجزائر تعمل على استئصالها من فرنسا.

1 - لمرقا تاور تيردي في هذا الموضوع تراجع بلاتكني وبنك الفوائد الاقتصادية والسياسية لليهود الجزائريين (1834-1836) ماخوذة من كتيبة النجوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة ستوري، سلسلة 2004

2- تيردي من الطرقات تراجع:

A.M.O. BZS, «Etat de la province de Constantine de 1839 1842».

وهذا كانت الجزائر العاصمة الواسطة لتحويل الجيش الفرنسي في مقاطعات
الجزائر بالحبوب من فرنسا.

مع العلم أن فرنسا كانت تستورد ما يلزمها من الحبوب مطلقاً كانت
أوروبا والشرق تزود بكميات تجارية خلال العهد العثماني. ويمكن تلخيص ما
كان يصدر إلى خارج الجزائر بهذا المختصر. إذ كانت 43 مادة تجارية تصدر إلى
مرسيليا، وأن أغلب البضائع التجارية على هذا هم قراييون. في حين أن 45
مادة كانت تصدر إلى ليون، وأغلب البضائع هذه المواد التجارية هم يهود.
في الوقت الذي كانت فيه 18 مادة تجارية تصدر إلى الشرق.

وكانت أهم المواد التجارية المصدرة الصوف والمخمل والشمع والعسل
والحبوب والزيوت. وكانت أهم المواد التجارية كثر من عبادسة وسطورة
والجالية والجزائر العاصمة ووهران بعد استرجاعها من الإسبان¹. وكانت أهم
المنتجات التي تصالها صادرات الجزائر كل من مرسيليا وليون، والأسكندرية،
وأزمير، وتونس.

وساء على تقرير مطول لوزارة الحرب الفرنسية² حول الحركة التجارية
على غسوسجل، وخاصة في عبادسة وسطورة خلال شهر مارس لسنة 1839 التي بعد
سنة واحدة من احتلالها هذه بلغت البضائع المصدرة منه 3076 طن على حساب
459 سفينة. بينما كانت البضائع الواردات تقدر بـ 26.182 طن على حساب

1 - تقرير من معلومات تراجع أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 3، دار
العرب الإسلامية، بيروت 1990، ص 359-320.

2 - التقرير تاريخ أول ماي 1840، بظر، B218, A.M.C.

456 مدينة¹. وبناء على ما قدمه فيليكس أنطوان من معلومات، تكون حركة النشاط التجاري عام 1845 قد تصاعدت في أهم الأسواق بحدود الجزائر، حيث بلغ مجموع البضائع المصدرة في مدينة قسنطينة فقط على سبيل المثال²:

مدينة	قمح (مئة كل)	شعير (مئة كل)	القمح (مئة كل)	صوف (مئة كل)	جلود بقر	القمح (مئة كل)
السطيف	40.139	31.193	24.284	498.911	22.087	195.577

وكانت مدينة قسنطينة همزة وصل بين كل المدن المتعددة على جهات الأربع والمدينة البلد المتواجدة في الصحراء. هذه المدن كانت من جهة أخرى مفتوحة على التجارة الخارجية من عدد من موانئ والأسلحة والقمح (القمح) من تونس وهو الأمر الذي لم تحسه فرنسا وظلت جهدا كبيرا للقضاء على هذا المخرج من التجارة.

والخلاصة في هذه الحركة التجارية أن تردد الجزائريين في مدن الشرق على الأسواق كان يحدد كثير مالا كان في قسنطينة 495.899 فرد وفي سطيف

1 - لمزيد من المعلومات، راجع كتابا السياسة الفرنسية والقانونية الجزائرية في منطقة مكنة. دار لافوري، قسنطينة 2004، بداية من صفحة 30. مع العلم أن الأسطر لأهم البضائع المصدرة في الجزائر من الحيوانات كانت عام 1848.

- الخيول من 100 إلى 200 فرقة.

- البقر من 80 - 100 فرقة.

- البقر من 60 - 75 فرقة.

- الخيول 25 فرقة.

- الخيول من 7 - 10 فرقة.

2 - Pélissier (A.), Constantine centre économique, marché de grains et de fibres, Carillet et Fournel, Toulouse Presses, p.55.

سبيلو وسعيدة وطرسدة ونسة وغيرها أهم المراكز التجارية الداخلية، ولهذا
الضرورة تلغضي توسيع احتلالها من أجل تطوير تجارتها إلى داخل إفريقيا¹.

وكانت الأنواط من المناطق التي تدعى بها التجارة، إذ كان يتردد على
تسويق الكثير مما كُتِل من قرايخ وغنور ولولاد حليف ولولاد شعيب،
ولولاد عفيف، ولولاد تابل، ولولاد رحمان، وقفررية ولولاد غنار ولولاد
سبدي عطا الله ولولاد حيل سعد والشعاعة. وقد ساعدت وعة لبيد وموقع
الأنواط المتوسط لطبات مفتوحة لكل الاتفاقات على ازدهار التجارة ضرورية من
عبد بن ميزاب، والأمنجة والأحجار الكثيرة من تونس والصفوف من بوسعادة
والصوف من اقل. والمقابل كان إنتاج الأنواط كثيرا من ملابس صوفية
وحداثة وصناعة وفراشه خاصة الصوف منها².

وكان سياسة الفرنسيون يرون في استعمار إفريقيا مسألة سياسية
ومستهدلا تجاري حاد، لأن المراكز في حوض البحر المتوسط تعد بالنسبة لفرنسا
عامل قوة وموازنة لكل قوة إحتلوا في مضيق حيل طارق والمضايق. ففي نظر
السياسة الفرنسية، أنه باستعمار إفريقيا تسهل عملية السيطرة على بلاد كثيرة.
ويشكلون فرنسا للمستبد الأكبر من التجارة العالمية إذ يمكن التوصل إلى القول بكل
أكبر - حسب قناعتهم - إذ التجارة الحرة التي توقفت في حوض البحر المتوسط
منذ ثلاثة قرون إلى المحيط سوف تعود إلى البحر المتوسط. وهذا تكون المراكز

1- Ducloux, Le Sahara Algérien, études géographiques, statistiques et
historiques de sael, Paris 1847, p-p 7-8.

2- كانت منتجات القرية كقروا تصدّر من الجنوب الجزائري بمرابع A.M.O. H238

بالنسبة إلى فرنسا القوة التي تضمن لها مستقبلها أمام المنافسة الدولية. علما
بتكون عامل يهدد من التجارة مع دول أمريكا الجنوبية¹.

1. مزيد من المعلومات عن السياسة الفرنسية التجارية : راجع كل من

* *Chambres de Commerce de Constantine, Compte rendu, Exercice 1857-1858, Constantine 1858*

* *Victor Delamotte : L'Algérie industrielle et commerciale, La rose, Paris - 1900*

* *Blondel Léon, Aperçu sur la situation politique commerciale et industrielle des possessions françaises dans le Nord de l'Afrique, Imprimerie Royale, Paris 1838*

لم يهتم العامة والسياسيون في الجزائر خلال عهد النظام الفرنسي بالعلوم الطبيعية والطبية. ولهذا لم يكن الطب مثبته في السلي كسالة في أوروبا إذ كان العامة من الفرنسيين يترسبون في السلي في الطب في الكلية والأكشاد والطب البيزي معتمدين على بعض الككب مثل كتاب الرحلة في الطب والحكمة في حين كان رجال الفلك من بلديات ودايت يستعملون بأطباء أخاب من الأسرى الأوروبيين.

ولعل هذا الذي دفع كثيرا من العلماء إلى توجيه أكثر من ساء للاعتماد على الفطاح الطبي، ومكر مهم حركات خوجة السلي السب في حد الباب كناية للشهر "أشرف للصفي والأدياء عن الاحتراس من ليرة" ولعده للسفطان السلي كني يطلق لغير الصفي أسوة بما كان سائلا في أوروبا.

ويؤكد شير ما قلنا بخاصة أنه أن الطب يكاد يكون غير معروف في الجزائر، فلا يوجد في الكلية على كرها سوى طبيب عربي واحد وهو صيدلي في الوقت نفسه. ويصف لغير هذا الطبيب بالهل والكل، فعلى الرغم من أنه درس الطب في مدينة "ليورنو" لكنه لم يستطيع أتقنها، فإنه لم يكن

1 - فريد من السليمان بروج كتاب: ليرة السلي خوجة في تطور الكلية الجزائرية (1827) -

(1840)، طر البحث، السليمان، 1987

يعرف كلمة إيطالية واحدة ولا إسلامية بل إنه لم يكن يعرف حتى لغة القرنية
التي تتكلمها كل إنسان في الجزائر

وبعد عن عدم الاهتمام هنا بعرض أمراض كثيرة مثل السكري
والكوليرا والإسهال وقصر القدم والعمى والتهاب المفاصل والتهكيد
والسالك طويلة وأمراض العيون والأمراض الساء والتهون.

وقد بقي الطب اعتمادا كبيرا عهد الأمير عهد القادر وحلال
الاحتلال الأوروبي للجزائر. إذ كان عهد الأمير عهد القادر الطب رسميا
مراقبا بعد أن أسند أمره إلى طبيب يلقب بـ"مفتي جراح أي كسيو
الغراحيون.

بعد في عهد الاحتلال الفرنسي توسع نطاق الطب واستخدم
وسيلة للتوسع والاستيعاد. لأن السياسة الفرنسية توسعية في الجزائر
اعتمدت وسائل كثيرة كان أهمها: التوسع العسكري. والتوسع المدني
والتوسع العلمي والطبي والهنوي.

وإنما الحملة الفرنسية أنشأت مستشفيات. وأجروا
أبحاثا كثيرة في هذا الميدان فظهرت المؤلفات الطبية واهتمت
بالمدرسة المتخصصة.

1- الجزائر في مؤامرات الرعائيل الأولى (1870-1955)، ترجمة أي عبد الواد، الشركة الوطنية
للطباعة والنشر، الجزائر، 1980

به أن كلورال وهو من رجال الاحتلال قد قرأ إليه العلماء من
مختلف التخصصات ومنهم هوربرغر (Herbrugg) وكلفه بتأسيس
مكتبة جازية لجميع المصطلحات¹.

بعد ذلك الاهتمام العلمي إلى تأسيس المستشفيات بداية من عام
1832. مثلاً أسست مركز مستشفى في محمية عام 1834 وفي قالة عام
1837 وفي قسنطينة أصبحت لأول بيت كهيبة الفحص يوم 1 نوفمبر
1839. وقد جاءت سنة 1845 حين بلغ عدد المستشفيات في الجزائر
كلها 38 مستشفى².

وفي 21 جافى سنة 1853 أسس للمارشال البورج سانت لرتو
الفرع الطبي الخاص بالمستوطنين لأن الرعاية الصحية لم تكن بشكل
رسمي ووسعها به أنه خلال عام 1835 لم يوجد عند الأطباء في الجزائر
80 طبيباً.

وتأسست جريدة طبية عام 1856 باسم (La Gazette médicale)
وهي من المجلات العلمية المتخصصة المعروفة من بين المصنفات

1- سيف الإسلام، مرور، التاريخ الصحافي في الجزائر، ج 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
الجزائر، ص. 41.

2 - Toun (Y.), Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale, E.N.A.L. Algérie 1982, p. 13.

3 - Raymond Pélissier, « Les médecins de colonisation », in Histoire, no 626, Paris 1987, p-p. 106-114.

ظهرت في الجزائر. بحسب التكاليف في ميدان الطب حول الأمر من المدينة.

وتأسست مدرسة الطب عام 1857 في الجزائر العاصمة. وكان إقبال الجزائريين قليلا على تعلم الطب بالمقارنة بالفرنسيين والأوروبيين. ومع ذلك تمكن بعض الجزائريين من مناقشة أطروحة الدكتوراه في الطب ملحقا بحصل مع محمد بالمرعي عام 1884. وقد تلمذ 33 جزائريا من عام 1857 إلى عام 1905 في هذه المدرسة. وطبقت هذه المدرسة 535 طالبا عام 1930 كان منهم 13 جزائريا فقط¹.

١ - أبو القاسم محمد طه التومح الطرمو الطفاي، ج. ٢، جزائريون الإسلاميون بجزائريين من ص. 276-277

ثورة الزغاية عام 1864

من خلال وثائق نادرة¹

سبق وأن تحدثنا عن هذه الثورة في كتابنا جوانبه من السياسة الفرنسية والمقاومة الوطنية في الشرق الجزائري². لكن بعض المستندات العلمية ظهرت بعض الوثائق الجديدة، ونأمل أن نخرج في القطعة الثانية، إن شاء الله، ونحتل هذه المستندات في بعض الوثائق النادرة، وعليه سيكون عرض الموضوع من خلال النقاط الآتية:

1- وضع الجزائر السياسي العام سنة 1864

2- الهجوم على برج الزغاية

3- القيمة التاريخية لهذه الثورة

4- وثائق مصغرة

1- وضع الجزائر السياسي العام سنة 1864

بعد سنة 1854 نقطة تحول واستمررت الثورات الجزائرية نحو العهد السلطاني. مثمنا نعتبر بداية مرحلة جديدة للسياسة الفرنسية في الجزائر، خاصة بعد زبدة الأمير عبد القادر فريسة مايقول القعت للحرار عام 1860، وصلىوا التشريعات الملكية

¹ سار عبد الحليم في مجلة جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية، العدد 17، نوفمبر 2004.

ص 211-212

² طبع دار الكتب، مسطرة 1984 ونأمل أن نعيد طبعه قريبا إن شاء الله

رجال الثوار الذين سيمون¹ أي. وقد لعبت هذه التشريعات معارضة كبيرة من المصريين في القاهرة، لا شيء إلا أنها أصبحت بشكل كبير المصالح المرفوعة. فيما يتعلق بالتورات المرفوعة ضد الاستعمار الاستيطاني تسجل ثورة أولاد سيدني الشيخ في مصر عام 1864. وثورة الغرب المصري في نفس التاريخ². وعلى هذا الأسس تعتبر ثورة الزخلة انقلابا للتورات السابقة عبر أحمد البلاد. وبداية ثورات لاحقة مثل ثورة الحاج المقراني عام 1871. والسؤال الذي ينبغي طرحه هو كيف قامت هذه الثورة؟ ولماذا سبب برج وخلافة؟ ومن حفظ لها وشارك فيها؟

تصارت عوامل كثيرة دفعت سكان المنطقة إلى القيام بهذا الطموح، ومن هذه العوامل إسماعيل الساعية الفرنسية للتمتع في سلوكيات تولها لمستقرة وفي بعض "شعائير" معها، وفي الكتاب العربي، الذي عملوا على إثارة الفترات والشقاق بين أفراد الأسرة الواحدة، ومن طيور القبائل، ومقدمي الطرق الصوفية. واستعملت قوة رجال الدين، إذ أنه بلغ عدد المصريين عام 1862 في منطقة فلسطين 73 قسا من مجموع 211 قس، و26 من الأباء السبط من مجموع 306 ومن الأسرات 234 من مجموع 763 كلها³. بحسب فرض الضرائب على الأسر الواسعة، وعلى الفلاحين هذه المنطقة، حيث إن إحصاء سنة 1863 يوضح أن سكان الساحل في دائرة قرطبة دفعت خلال هذه السنة

أ. ج. لمر، جزء من دور هذا دليل في القاهرة برامح كتابا من تاريخ طوائف الحديث، ج2، ص

تاريخ القاهرة 2034

1 - Anna Ray Goldsagar : Le Royaume Arabe, SHED, Alger 1977, p. 285

2 - Anna Ray Goldsagar, p. 85

إلى الحرية الفرنسية حوالي 75000 هنك كعصية وحوالي 40000 فرنك (2).
عقاب أشبه العري³.

عقاب هذا كانت مصالحة لأراضي وبعدها للأوروبيين والمستعمرين الذين
أرادوا دعمهم لعدمية بعد عام 1852، إذ بلغت التوافد السنوية 113210 فرنك
عام 1852 وارتفعت عام 1861 إلى 393451 هنك³.

بالإضافة إلى ما طغته السلطة الفرنسية من سياسة إدمية عرلات تجرحتها
دور الشيوخ الجزائريين في تطورهم كل هذه العوامل وغيرها دفعت
سكان منطقة إلى إعلان الثورة ضد الفرنسيين والمصريين والأمريقيين.

وكان نظام الإداري في الجزائر خلال مرحلة الاستيطان الأوروبي
يتكون من محاكم العام الفرنسي القديم دائما في الجزائر العاصمة، والذي كان
يسمى الإداري بشكل يتكاد يكون مستقلا عن باريس، ويتكون أيضا من قسامة
المواضع، أو القولاة في كل من الشرق والغرب، وهم فرنسيون، مسيحيون
الكتاب العربية³ المتواجدة في العمليات الثلاث. وكذلك الكتاب العربية
المتواجدة في القواير.

وكانت هذه الكتاب العربية تحت السلطة الفرنسية لإدارة البلاد محصاة
من الشيوخ الجزائريين في العمليات الثلاث وفي الجنوب الجزائري. وحيث
مساعدة هؤلاء النظام من الجزائريين يسمون في الشرق الجزائري بالقلاوة. أيضا

1 - رسالة خليفة باور إلى رسال السلطة الفرنسية في الترخ 1864/52 أليس لود - بوردو

2 8217

2 - Anne Ray Goldswager, p. 109

3 - برامع موضوع عددا الكتاب العربية في القلاوة في هذا الكتاب بداية من صفحة 115

يسعون في كل من وسط وغرب البلاد للقادة والقادة والاشواق والأهوت. وهم من
الفرانجيين.

بحيث أصبح النظام الإداري الفرنسي في الجزائر يتشكل تصاعدياً من شيخ
القبيلة إلى الحاكم العام. وهو ما تلاخظه في المراسلات الكثيرة مثلاً هو عين في
ملاحق هذا الموضوع مثلاً (علاقة فرجية، قائد رواج) وبذلك سهل على
السلطة الفرنسية التحكم في مناطق كثيرة. وفي جمع الطرقات من السكان
الأحرار، خاصة من ناحية فرجية وميلة والجزيرة. وفي القضاء السياسي على
الثورات التي لم توفى. وفي إحداث وتأسيس مدن فلاحية إسكافا بخصرات
مقابلة لأوروبية.

وخلال هذه السياسة الإدارية الفرنسية كانت بروجون الأولى خاصة
بالفرانجيين. والقادة خاصة بالأوروبيين.

يترى من هذا أن احتلال الكثير كان نتيجة الطبيعة. وأن الوسيلة بين هذه
القبيلة والإدارة الفرنسية هم القادة والخصماء والمكاتب العربية.

2- الهجوم على برج أرغاية

قامت ثورات كثيرة في قطاع الشرق منها ثورة بني وعلود سنة 1842، وثورة عامر بدر ضد الفرنسيين سنة 1859، وكذلك روضة وأولاد مسيني الشيخ والحريفة وبرغم أن أحداث الهجوم كان عليها وحلال يوم واحد ولكنها من حيث الأهداف فهو مرتبط بما كان يجري على مستوى الوطن.

لقول الباحثة غولزغير ما يمكن ترجمته: هاجمت الجموع برج أرغاية في مارس 1864، بشكل عفوي، لا يقصدى هذا الحدث بكونه تصفية حسابات شخصية¹.

إنهم لم يثورة بدأت على شكل هجوم مسلح قام به سكان المنطقة على "برج" أرغاية الواقع شمال غرب ميلة، التابع إداريا إلى دائرة فرجوة بمسافة قسطنطينة ولدي كان يمثل قوة فرنسية في هذه المنطقة.

وكيفما كان الحال فقد وجهت الاتهامات آنذاك إلى الشيخ برعكاز وأولاد عز الدين، حتى أُلحِقَ هم الثمن فقاموا بالثورة.

وذكرت غولزغير أن مقدم الطريقة الرحمانية وهو الشيخ سي أحمد بس مولاي محمد نزل من الجبال على رأس 600 من الأنصار إلى السوق، ودعا إلى الجهاد. وفي هذا الوقت جاء المريدون صيحتين من تونس وطرابلس والعصرام (أي أنواع الطريقة القادرية والدولارية والسنوسية) لصدرة هذه الثورة². عاتب الثورات الأخرى غير مختلف البلاد. وقد طبقت هذه الثورات عدداً عسكرياً،

1 - « Les masses atterrées le Bordj de Zaria, en mars 1864, dans une sorte de levé spontané, incapable de dépasser le simple règlement de comptes ». Anne Ray Goldswager : Le Royaume Araab, p-p 283-284

2 - Anne Ray Goldswager : Le Royaume Araab, p 292

الأمر الذي جعل فرنسا تفرض حكاما ثقيلا بلغت 631000 فرنك خلالها الخزانة¹

وبلغهم من تقارير السلطة الفرنسية وأنها لم تكن الفلاح الجزائري كسوف
يتبع على إعادة التوحيد² ثلاثة وخمسون فرنك ونصف فرنك
وموردين، وكانت بقية المناطق بولاية وفرجيرة تدفع نفس القوت³.

وتكهن من تقارير أخرى أن مطلق أخرى قد دفعت بنفس القوت إلى
المرتبة الفرنسية منها التقرير الذي قدمه أحد من القرواني من عاشور خليفة
على الباور في تاريخ 3 ماي 1864 الذي أوضح فيه أن مجموع ما دفعه سكان
هذه المنطقة هو 75 ألف فرنك حكرا وعشرا بخلاف 70 ألف فرنك قدمت به
ألف فرنك⁴.

كما تقدم يتضح أن الجزائري وبخاصة الفلاح منه كان من المتضررين
من طرف السلطة الفرنسية، الأمر الذي حدا به إلى الثورة دفعا على حرمة
شخص وغرة النفس وحماية الأرض حيث تار سكان فرجيرة مثلا وبنفسهم
في زوايا.

وبلغهم من الخوف التي يرب أهدا وطن منتشر بعضها في غاية هذه
الفرص، أن الإعداد لهذه الثورة كان واسعاً، إذ شاركت أطراف كثيرة ومن
جوانب مختلفة، ويذكر منها بعض الأسماء مثل ابن مزالي محمد وأخوه الحسين،

1 - Azou Ray Goldsagar . Le Royaume Arabe, p. 308

2 - رسالة خليفة فرجيرة إلى رجال السلطة الفرنسية في تاريخ 1864/50 أكتوبر لود بروفس
18 27

3 - لريد من القرواني بوضع كاديا جويدي من السياسة الفرنسية، ص 78

4 - رسالة خليفة فرجيرة في تاريخ 24 أبريل 1864 أرفيف أكس لود بروفس 2H 12

وجمهور من اليهودى النبطي والملاح من عز الدين قائد بني يثرو وبوعلين فقد أولاد
كثيرة، والشيخ بوعلوكاز من عز الدين وحليفه، وأولاد من عز الدين المتواضعين
فخرين، ومن الفولس مقدم الزاوية. أما المناطق المشاركة في كثرة منها رحابة،
وأولاد عسكري، وبني يثرو، وميناء، وبني خطاب، ومن فستيج، واليهينة، وأولاد
عليه...

تعلقت هذه الأطراف على ضرورة محاربة التواجد الفرنسي بالعزل من
مقدم الطريقة الرحمانية وهو ابن مولاي محمد، وبهم هذا من رسالة حم بن
علي قائد زواغة والتي ذكر فيها: "واللهي تحرك به ياته فبا حضرة بوعلين
المسكوني لتسجونها وإحضار في الدعوى واجته على سبب القضية كتمها
ولفتت، وأنه قال سيها ابن مولاي محمد".¹

وحيل ابن مولاي محمد أن تحول في مناطق كثيرة بمعرض الأعصرين
ورجاء القوم على القيام هذا المحرم، بأنك هذا من أحد التفسير لأحد
المتاملين مع السلطة الفرنسية واسم مصطفى بن سي حمودة شيخ المدرسة بميلة،
حيث قال: "سيدي تحرك إن شاء الله أن مولاي محمد نفي إلى ميلة يوم 11
مارس يوم الجمعة". وكررت حلومة في الزاوية متابع حصالة والزواطة متابع
من الفولس مقدم من عبد الرحمن مع التقدم والأعوان...²

وبهم من رسالة أخرى لحم بن علي قائد زواغة أن الأعصرين كانت
متعلقة مع سكان بوعدة، وأن المحرم على إزعاجه كان بمثابة توسع القلوة إلى
بوسني أخرى إذ قال: "إن القبائل قد هجموا على بوج... فلما استحوذت عن

1- رسالة حم بن علي تاريخ 20 مارس 1864، أكنس لورد بوفنس 2 H 27

2- رسالة مصطفى بن حم قائد بوعدة في تاريخ 23 مارس 1864، أكنس 2 H 27

ذلك لم يحدث القبائل كلهم مطهرين ومعهم على روافد، وانفردوا كلهم على ذلك، وذكروا أنهم يريدون أن يقدموا إلى القائد بن قتيب ويخروا عليه، ومن هناك يقدموا إلى المدينة¹.

وبهم من بعض الوثائق أن الأولاد ابن عز الدين المتوكلين بنو بني فوره² هما في هذه الأحداث المتعلقة بالثورة³.

وقال في موطع آخر: "وكما أن بن مولاي محمد تكلم مع كل واحد وسمع منه بعض الطرود قال لهم أن الشيخ موهوكز وعبد بن عاتكة يسارود والرحمان، وأن يوحري من عز الدين وأبيه فليد بن يتر إذا خرجنا على الفرج فأولاد بن عز الدين يخرجوا معنا والشيخ موهوكز (ق) وهو موهوكز ووهدي صعدني بدفع الطرود والرحمان وهو يقيم الأفراس عليهم بالقوام ليرج زعامة هذا الذي تكلم به يوحري⁴.

وعن قضية الذخيرة الخيرية فالوثائق تؤكد أن كميات هائلة كانت تتوفر في هذه المنطقة، من ذلك أن قائد فرجيرة أحمد خرجة بن عاتورة أخرى إسماعيل بناء على طلبه وبعال السلطة الفرنسية، وأكد للسلطة الفرنسية أن قلعة عريضة من الأسماء كانت تلك كميات هائلة من الأسلحة والذخيرة المعصورة في الجزائر والمصروفة من المشرق.

وبذلك وجود بعض الكميات من خلال رسالة أحمد خرجة خليفة في تاريخ 27 أبريل 1864 فبعد الشيخ سي السيد بن الكاسي مبيدة أرحال يسارود

1- رسالة إلى والده في تاريخ 18 مارس 1864

2- رسالة إلى والده في تاريخ 18 مارس 1864

3- رسالة إلى والده في تاريخ 18 مارس 1864

والرعية مكاحل (مستقل)، وحليل بن القاضي، وحلل بارود و40 حصيرة و191 رجاصة، محمد بن صالح حسن مكاحل، من الطاهر بن السباعي ثلاث مكاحل، وشيخ بوغكاز عبد من المكاحل والمسدسات والمكاحل جاء هذا من مكاحل¹.

وقد جمعت أمراء كثيرة يوم الخميس 17 مارس 1864 حيث أُلغوا وردة تركة وشركا، وألجأوا حدودا ساحل المحوم، إلا بقولهم في نفس طرسا: "وبوخراسي المذكور جعل زردة يوم الخميس السابع عشر من شهر صاريغ واجتمعت هذه الناس، وصباح يوم الجمعة فروا أصحاب النساء على نوح وأرسل إلى حمود بورسي ذهب إليه يوم الذي جعل فيه وردة".

وبما تقدم يضح وأن المحوم أخذ من الرقبة رباط، ويوم الجمعة تركا. وقد خطط له مسقا، وأن القذف من هذا المحوم بل من هذه القوة هو القضاء نام على القوم الفرنسي والمولين له وقد استمر مرج الرعاية لأنه كان يمثل في نظر السكان موطن القوة الفرنسية هذه الناحية.

وقد تولدت نتائج كثيرة من هذا المحوم، وعلى مسئوليات متعددة، حيث أثارت ردود فعل قوية، تذكر موقف السلطة الفرنسي التي لم تكن القضاء على قود شيوع المنطقة ومنهم الشيخ بوغكاز وأولاد مرالدين وشيخ كل من بن رمية وبن فتح وبن صالح وبن علي².

أرسلت السلطة الفرنسية إلى جميع الجهات، وخاصة إلى القواير ها القاء القبض على كل مشاركا في هذا المحوم، القيام بإحصاء أعداد الأسلحة

1 - رسالة أحمد حرمية في تاريخ 27 أبريل 1864، أكني 21 H 27

2 - نظر Rep Golbachague المرجع السابق ص. 152

والكنيات من المدعوين، ولم يطرأ اصطفاؤه وتشديد الرقابة، مع التهمة في مرض
الضراب، وتوزيعها، وأصبحت السلطة الفرنسية قوانين التنظيم أمرها في الجزائر،
من تلك القوانين المتعلقة بنظام الأرض في ديسمبر 1864، والذي حدد
الإمبراطور بختشاء أسرار الحج، وقد دخل حيز التطبيق منذ سنة 1865.

سمح الرأسمال الأجنبي بمحة أراضي إضافية للكنات من الجزائريين
لكن، إذ حصلت الشركة الجزائرية العامة سنة 1865 على مساحة 89500 هكتار
بمقاطعة سطيف.

من نتائج أيضا أن سمحت كل من زراعة وقرحوة إلى مبادنة لملكهم
المعسكري للفرنسي، وأقضى القضاء على كثير من الشيوخ منهم مولاي محمد منظم
الإخوان وأحمد الحسين، وفاد بن يفر الحاج بن عز الحسين، وأفسرد أسرة
بوعكاز.

وحسبما تقول بعض المصادر إن بوعكاز بقي إلى فرنسا (باريس) في أوت
1864¹ وانضمت السلطة الفرنسية من جهة أخرى أسرة المبراي على أنها كانت
وراء هذا الحدث برفقة أسرة بن عز الدين.

ومن نتائج هذا أن سمحت الثورة لعدد من جهات أخرى من السوطي،
على هذه الناحية ناز أولاد بن عز الدين في جويلية- أوت 1864، وأولاد
بوعكاز سيدي سوطي 1864 بحلب الثورة² وأن الأخير كانت نهاية إذ أن
السلطة الفرنسية قد رافق حوالي 300 ألف فرانس، ويقيم من التنازل الفرنسية أن

1 سبط Ray Ouladenpater تاريخ السن، ص 316

2 قال حم بن علي: قد حصوا على قروح وطروا عليه وكسروا لوائه وكسروا جميع ما به
واعلموا جميع القش الذي نالته وعرفوا القش.

حملات التضييق واسعة قامت ضد سكان المنطقة فهدمت قرى لها بـ 20 ألف عاظم، حيث قتل قبض على القدامى من الرجال والنساء والأولاد عاظم ما جرى من أراضي، والاستيلاء على حوالي 500 رأس بقرة و4000 رأس شحم و9200 رأس عذ و400 حصان.

وقد أرجع بعض الدارسين الأوروبيين ومنهم الباحثة جولرغر في كتابها (السكة العربية) سب هذه الثورة إلى واقع هو الخلل على الأرض، وتصفية حسابات شخصية. هذا صحيح إلى حد ما لكن تحرك المزارعين كان أيضا بدافع القوميات الأساسية لشخصيتهم العربية الإسلامية، إذ كانت الثورات موجهة ضد الكافر⁹.

3- القيمة التاريخية لهذه الثورة

تكون هذه الثورة ذات قيمة تاريخية لأنها صورت عسى ومفاهيم سياسية معرنية، ومفرد كل من وإياها من المزارعين. وتكون أيضا قد أسسرت السلطة في حركات الأخرى التي اندلعت هو أثناء الوطن. لأنه رغم أن الحدث يبدو عاليا وخلال يوم واحد ولكنه من حيث الأهداف فهو مرتبط بما كان يجري على مستوى الوطن.

وتمثل القيمة التاريخية أيضا فيما تركته هذه الثورة من مادة حيوية دوليا وحزائريون وغير حزائريين.

الحمد لله وحده

أحمد الله حقاً للعظم الأرفع القام الأرفع القام الأرفع القام الأرفع القام الأرفع القام
سيد الكندي مصطفى بالله آمين الله عليك السلام تمام على الأبد واستغفر
بعمك وبعم حلاله من عطفك العلية فإن كنت سيدي بغير عافيتك الله علي
فأنت وأنا سيدي بعمي صولاً من عطفك العلية من عطفك العلية من عطفك العلية
الطرح دوقراً وحوي فيه بالشبح بوجعك لما كانوا لعل الفساد بالبرين به حكم
عنه سعادة السيد الرشيد بالسمين والبري أن بحث حجاج الفكي وأهل الشبح
بوجعك القسطنطين نعم سيدي كل ما أمر به بفضله فوراً وأنت الأعرش السني
لحم يدي وأنا سيدي منذ دخلت السريسي بعمك باللك والاحتجاج ونشاوركم
عسى ما يطع قليلاً لو كنت عفاً بذلك لأن نعم سيدي أن عطفك كانت سلفاً
منسوبة على الشبح بوجعك وبك كان استغفار أنا إليكم والآن سيدي حسين
صارت حتمين واستغفار كلاًهما إليكم فإنا حدثت الله وشكرته على ذلك
ونطلب من سيادتكم التاكيد العلية أن نكون لي واسطة باسم القيادة عند سعادة
سيد انورال لحاكم الكبير بحيث لم نفي حتمين منسوبة على السور باسم
الطبعة وهذا ما نطلب من سيادتكم العلية ولاكن مهمين بمرأ في سور الحرك به
ولا يأتي به إلا كاتبي سي أحمد بن القياضي والسلام من أمك وعفانك سي
أحمد عروبة بن علفور خليفة لرحمة والسلام

١٩٩٩

١٩٩٩

١٩٩٩

١٩٩٩

١٩٩٩

الحسين بن علي

أستد الله ذات العظم الأرفع السلام الأتبع سعادة السيد الكعنه مصطفى بالله
 أنه في ذلك السلام الأتم الشامل والأهم وبعد سيدي بلغني جوابك الأهمز
 وقلت لي فيه صحت لي وجهي مع سعادة السيد الخليل نعم سيدي لم تكن لي
 عدة ولا تربط في عدة التوبة والبرقي سيدي مشيت في الساعة الثانية عشر
 من قبل الأماكن الشهومين بأمان الشيخ بوعلكر من بلرود وطوره فوجدت
 في دار سي السعيد بن القاسي سعة أرطال بلرود موصوفون في برمة
 ومركبة عمارة كعدة غير الثلاثة الموضوعين في الخربة ووجدت في دار سي
 خليل بن القاسي أرطال بلرود في فرعة وأربعين حمرة من حصار الكعنه رمية
 واحدة والسبعون حبة رصاص وطعام بالقطعة ووجدت في دار محمد وذية تصع
 حبات رصاص ووجدت في دار سي محمد برمناع خمسة مكاحل وقال لي
 تعصي وأما ضيقت لشيخ بوعلكر ودار سي الحاج حم بن مناج ووجدت فيها
 مكحلة حمرة كعدة وعليها أربعون حبة مرجان ووجدت في دار شيخ سي
 الظاهر بن الساحلي ثلاثة مكاحل وقال لي تعصي وأما دار سي الحاج حم بن
 عبد العظيم ودار بن شريف ودار سي العطار في ذية هذه الشيار الثلاثة لم
 تجد فيها شيئاً وأما الأسلحة من أنواع الشيخ بوعلكر من مكاحل وشطاطل
 وسكاكين لموضوعة عند القاسي أمانة أبي بردق في خربة وصحت في الخربة
 واحد بجمه وفرقه وبقيت الأسلحة عند القاسي أمانة كما أمرني سعادة السيد
 الخليل والأسلحة التي أتى بها الشيخ بوعلكر من مكاحل ووجدت بعضها
 وفقره موضوع في الخربة أبي وطبعة تحت يد وصحت في الخربة من ووجدت

الحمد لله وحده

اسعد الله حفرة العظم الأرفع المقام الأرفع معادة السيد الكعامله
مصطفى دله باش آبه الله عليك السلام مرور الليالي والأيام وبعد يا نعم السيد
الطبي جوايك الأرفع متضمن يد إرسال محمد بن الحامدي هناك نعم سيدي
وفي وحدته قدم القسطنطية مع خبر من عماله ومحمد بن هبتر والحاج البشير من
محمد قوامي والحاج محمد بن بزو وهؤلاء الأشخاص المذكورين كلهم قدسوا
القسطنطية بمزود الأعمال الشيخ بوهكاز في اليوم التاسع عشر من شهر القسطنطية
تكون أمره في عطفك وحسن روح لاند ترسله لك وثانيا سيدي أمرني بوجه
لك ما وجدته من بلرود وخاطر ورحماني ابتلاع الشيخ بوهكاز فاني أرسلت
لك سيدي ما جرداه من عاده الثلاثة المذكورة مع حامل الجواب عفيذا الدائرة
علي من فاساج ولأن تفهمك سيدي على التفصيل أما البلرود الذي موضوع في
قومة هو الذي وجدته في دار من السيد بن الفاسي والذي موضوع في
قومة هو الذي وجدته في دار من علي بن الفاسي كما وجد حسده أيضا
لربعون حجرة ليدانك ومائة وأحدى وتسعون حبة رصاص وتسبع حبات
رصاص وجدناهم في دار محمد بن وثية وأما البلرود الذي موضوع في القسطنطية
القرصية وهم أربعة ثلاثة عمليين والرابعة غير عملي وجدته في دار من محمد بن
سراج هذا الذي أخبرتك به في الجواب بلرود بالسبع والعشرين من أفرول وأما
المربوط حربي وعدده مائتين وتسعون قرطاسا ومائتين ولربعون حبة رصاص
وسنة ولربعون حبة ليدانك هو الذي أتى به الحاج بلخير وأخبرتك به في
الجواب بلرود مئتي عشر من شهر القسطنطية فاني أرسلت لك الجميع

الحمد لله وحده سبحانه على وعلا

إلى حضرة سيادة السيد الكائن بلك السلام عليك والرحمة والبركة فإني
 كنت بمصر فالحمد لله على ذلك وبعد سيدي فإني قد كنت حوتك غروب بأمر
 من الراسل فإني فرغت صبيحة يوم الخميس بالبراشا واللاية مع السفين شكلم
 فإني قد فرغت رجل من عداونا وفي قصبة والخراج سعة أولهم حسدا
 صاحب من العرجية مروح من حفنة الأمن والثاني سعيد بن عظام من فرقة
 ملازم مروح في القصر وهو ضيق في المعات ومن فرقة القوز رجل مروح من
 صدار تحت القوزة ورجل من فرقة بني سعد ورجل مروح من فرقة لافقات
 ورجل من فرقة أولاد مسعود من عرض علك ومن عرض دارزة ورجل مروح وأما
 بقولي من أهل القرى ورجل غلما كان هذا الأمر عظموا أمرنا وأمرنا لسم
 فإني حتى إلى القواد ولم يزل معي أحد من الأفراس سوى الطنابخ فرجعت إلى
 بلصم فلم (يوجد) وأمرنا الأفراس عدا جلال يريد أن يقتل معكم وتنظر
 فإني وحدهم معكم وسب القوزة أن عرض حيلة وأولاد حيلة أسوا إليها
 وانفقوا بأمر يضرنا معا ونكون بها واحدة وبعد وفرغ القتال فإني فإني
 سب لفرنا وصحت من بعض الناس أن أهل القرى دفعوا إلى عرض حيلة
 سب من أهل فلم يفلوها حيلة قبل القتال وأما بعد أن حصل القتال فلا
 علم لي من قبلها منهم أم لا وأيضاً إن عرض حيلة وأولاد حيلة انضموا بعد
 قتال القتال وانفقوا حتى أن يكون أيديهم في القتال بد واحدة ومردوا منهم
 وأمن أحدهم عدا وقع وانظر إليك وراكك أصبح والسلام فمن كتب عن إن
 من أحمد حجة بن عثور حيلة فرحمة وفقد الله عنه وكرم.

وعبرك أيضا بالأسفلتين بالأسفل من حارة حموية هم يسوا من
ديارهم بالوقم وقشهم ولم يقولوا إلا بأنفسهم حافظون الذرع ولما الأعراق هذه
تفرقوا عليها ولم يقولوا هي إلا للشايخ وحفظنا والكبار من الأسفل ولما لا يمكن
البناء بهذا الموضع لعدم التربة والعلقة بمواد الأعراق هي وليس ننظر حسونكم
والسلام.

من سياسة فرنسا في الجزائر الإعدام¹

بسم الله الرحمن الرحيم والسلام على أشرف المرسلين..

أيها المصور الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ترددت كثيرا حين طلب مني أن أكتب لكم في موضوع هام خاص بتاريخ الجزائر، وأنا لست من متبع الحدث أمام المتعدين وماثلين صفوا هذا الحدث من قريب ومن بعيد. ولكنني اضطلت الرغبة بعض المتعدين الصادقين فعلا إن الطلب منكم مقبول.. ترددت لأنه من الصعب أن أكتب في مثل هذه الذكرى وأنا من ينسبون إلى دأري الحدث وليس إلى مثولي الحدث، وإن كان التكامل وارد وضروري بين مدون الحدث ومفسر الحدث وموظف الحدث، (أي بين المأخذ والمؤرخ والسياسي والمشرح..)

أيها المصور الكريم ها نحن اليوم نحى الذكرى 19 جوان 1956 الحافلة بعد مرور ما يقارب نصف قرن، ذكرى المبعث عليهم بالإعدام الشهادة منهم ربههم الله، والأحياء منهم صلبهم الله سبحانه وتعالى، نحى الذكرى تقديرا وإجلالا لن صنع الذكرى نحى الذكرى ونحن نحن باعتمادنا إلى إعدام الشهداء الأوفياء. ولكن هل تكفي الذكرى؟ ذكرى واحدة. وعما نحى الذكرى؟ هل نحىها بالدماء واليكم؟ أم نحىها بالهوان المقهورة؟ أم نحىها بالاعتزاز والاعتزاز ومراعاة الجهاد؟

1 - أحببت هذه العبارة بالمرور فندخل ذلك صفا نقاسية للاحتفال بالذكرى الأولى 19 جوان 1956 في تسمية 2004 من تنظيم التسمية الوطنية للمبعث عليهم بالإعدام

حيث أن تحييده صافى من دون لسان بوقاه وبالعقل من أجل تكريم رسالة
المراد الشهيد من أجل حرية المواقف والكرامة ورفعة المواقف.

وأي أنتم إليكم بأمانة رسالة الشاعر محمد بن رافان من قلعة بني حنبل
أمام يوم أسس حين علم بعد هذا الكثرة وجهها إليكم أيها المصورون¹:

والمراد للشهادة // أنت لا تترك في الشاعر

إن قتل الشهيد // بالوفاء لا بالشاعر

إن ما تركته فرنسا في المواقف بعد حرقه عند الإنسانية إذ جاء في الوثيقة
ممنوعة للتحليل الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة 46/39 المؤرخة في 10
نوفمبر 1984² أن "التعذيب" هو أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسدياً
كأن ألم عقوبة يلحق بهما بشخص ما، هنا من الشخص الذي يلحق به ألم مما
يملك به حكومهم عليهم بالإحسان الذي يكون قد عذب وقتل روحه، أو الذي عذب
ولا زال يتألم (جسدياً ونفسياً) من دون أن يرتكب جريمة ضد الإنسانية، لا شيء
إلا لأنه أراد أن يخدم الإنسانية بمساعدتهم على نيل الحرية.

ولكن الطرف الفرنسي قد تكون حخته على هذه الوثيقة أنها مؤرخة في عام
1984. أي بعد استقلال الجزائر، ولكن تاريخ فرنسا يشهد بأنواعها العسكرية
التي أصدرته في 26 نوفمبر 1926 الذي نصّ في:

1 - من شعر محمد بن رافان من قلعة بني حنبل المذكور في هذه المذكرات الأولى 19 جوان 2004

2 - حقوق الإنسان. المراجعة مسكوكة دوليات العهد الأول للأمم المتحدة، نيويورك، 1993

للأمة 16: أن كل عسكري يقوم بتعبئة رجل حرج في المعركة وهو سي يعاقب بعشر سنوات سجن.

للأمة 7: أن كل فرد عند تعبئة رجل حرج في معركة وهو سي يعاقب بعشر سنوات سجن أو عقاب حرج بليلتان فإن عظمته القتل¹. وقد انتصر الفرنسيون مجدداً هناك القادون، ولكنه في التطبيق وخاصة على الجزائريين كان الأمر يختلف تماماً. إذ تبوت سياستها في الجزائر من باقي سياساتها الاستعمارية في البلدان الأخرى. إذ كانت الجزائر في نظرها امتداداً لفرنسا (قانون عام 1834 وعام 1848 وعام 1957)، ولهذا بذلت جهودها ليعرض الأمر الواقع على الجزائريين بأن طبقت سياسة قائمة على الترهيب والترهيب والتمليح، مستخدمة وسائل كثيرة منها:

1- عقد "اللقاءات" التي كانت مع الداي حسين عام 1830. ومع الأمير عبد القادر عام 1834، 1837، 1847. ومع البواوي والرملة في الغرب الجزائري عام 1835. ومع سيد وليشو ربيع في بداية عام 1835. ومع الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري عام 1848. ومع المزاويين في غرداية عام 1853. ومع التوارق عام 1862².

1 - راجع ما نشره في كتابه بوموار: أبحاث في الفكر والتاريخ، دار الحديث-الجزائر، 2000، بداية من صفحة 26.

2 - بي بوموار، مع التاريخ الجزائري في الثقافات الوطنية والدولية، مواد التطوير، مطبعة الجزائر، 1991، من ص 123-124.

2- تحرير السكان من أوطانهم الأصلية

3 - إقامة السجون والمعتقلات

4- القتل والتفكيك

وعندما يتعلق بسياسة السجون والمعتقلات فالمعيار في عليه أن مسجوناً ومعتقلاً كثيرة أحييت عبر اتحاد الوطني، ولا تزال آثارها باقية، ومن هذه السجون نذكر: سجن مركاجي، وسجن الكودية، معتقل شلالة، ومعتقل الجرف، ومعتقل آفو، ومعتقل سيدي الشحني، ومعتقل الديرة، ومعتقل قصر الطير، ومعتقل رقاد، ومعتقل عين البيضاء في ورقلة، ومعتقل فوج الأحرار، وملاحية، وقارولت، وفرحوية، ومحمود، ولاعيز، ولاروت، سجن مزبزة بالإخصا إلى سجون أخرى عبر اتحاد الوطني¹، وقد عقب وعقل كتيرون في هذه السجون عشر عشرات المئتين.

فيشيء من المراجعة للسياسة الفرنسية في الجزائر بين أنها ارتكبت مثل هذه الجرائم من دون أن تعتبر للقيم الإنسانية، وهذه الجرائم كانت منذ القرن 19

ولمزيد من الإيضاح على مستوى هذه المسألة راجع أيضاً باللغة الفرنسية في: عبد فرحمن كلالتي، الصراع الطائفي-العرقي في الصحراء الكبرى، منشورات مركز دراسة هذه الظواهر، عبد القادر الإطراحي، ليبيا 1992، من ص: 268-269.

1 - توب من منشورات راجع كتاب: فواصل في الفكر والتاريخ، منشور الطرقي، دعم الصورة الصحراوية، من طبع: 2002، من ص: 122-149، كذلك: كتيرون، موطوعاته من تاريخ

الجزائر السياسي، دار الطليق، من طبع: 2004، بداية من صفحة 118

في عام 1877 كان عدد المسجونين في الجزائر 4611 منهم 148 امرأة¹ وكانت أعمارهم تتراوح ما بين 16 و60 سنة وقد أصبحوا يأمرض في مشروعة بلغت 51 نوحاً². محتاجين صحتهم مزورة الخاضعين بالأطباء فقط³.

وقد وجد كثير من الفرنسيين ومخاضة منهم للمذكورين أمثال جان بول سارتر الذي كتب أكثر من موضوع انتقد من خلاله هذه السياسة الفرنسية⁴.

وبرغم ما ادعت فرنسا بتنظيمها للسجون ومعاملة المسجونين بعدالة بمحبة أنه منذ عام 1887 تأسس مجلس على إدارة السجون في فرنسا وفي مستعمراتها وتشكل من وزير الداخلية و9 من مجلس الأمة و 8 نواب ووكيل الجمهورية و14 عضواً يمثلون مختلف القطاعات. وقسموا وأداروا أعمال السجون بمحسة مكاتب⁵. واستمر هذا التنظيم إلى الترخيع متأخراً، فبالرغم من ذلك فقد لقي المختارون من العصب ما لم يكن في التاريخ، إذ أعدم في الشرق الجزائري مثلاً 36 محامداً خلال الفترة الممتدة من 7 أوت 1936 إلى 30 أبريل 1958⁶ أي بمعدل يقارب 18 شهيداً في السنة.

1 - M. Michon, Statistiques des Prisons, Imprimerie administrative du Paul Dupont, Paris 1880, p. 6

2 - M. Michon, Statistiques des Prisons, p. 106, 123

3 - M. Michon, Statistiques des Prisons, p. 228

4 - توجد من المعلومات وراجع كتابات موضوعات في تاريخ المختار السياسي، طر القدر، عب ملكة

1954 بداية من سنة 1954

5 - M. L. Herbette, Code Pénitentiaire, T 12, Michon, Paris, 1890 p-p 7-13

6 - حسب وثيقة يوم المفكرين عليهم بالإعدام، الجمعية الوطنية للمحكوم عليهم بالإعدام، أسطورة

والحقيقة إن السياسة الفرنسية ليست بالمقدسة، فهي جاءت إلى الجزائر بشعار هو شعار ثورتها: الإلغاء والحرية والمساواة، كان هذا الشعار طاعنًا، ولكنها لعبت في إنشاء وسيلة لتطبيق "حضارية" هي القنصلية التي اعتبرها مفكروها وكان أصحابها ملكها لويس السادس عشر. سياسة الإعدام بالقنصلية بدأت مرحلة الثورة الفرنسية 1789-1804، وتواصلت وسيلة القنصلية في الجزائر فكانت عامل تهيئة في أول تعاضد للإعدام وهو رسالة حميدة برقعة رميلة فراج.

وقبل تعيد الإعدام فيه بحث زعامة "رميلة" حميدة يوم 19 جوان 1956 رسالة باللغة العربية هذا تعيد:

الحري الأعراء .. والدين العزيزة

أكتب إليكم لست أدري أن تكون هذه الرسالة هي الأخيرة والله وحده أعلم فإن أصاحي مصيبة كليلها كانت فلا ينسوا من رحمة الله إنما الموت في سيا الله حرة لا غاية لها، وما الموت في سبل الوطن إلا واجب، ولقد أنتم وأبكم حيث ضحيتم بأمر مخلوق لكم فلا تكوني بل الضحوا في.

وفي الخدم تطلوا تحية من وأخ كان دائما بكمم وكنتم دائما المحبوس، إلبها آخر تحية من إليكم، وإن ألقها إليك يا أمي وإليك يا لي وإلى ثورة الجزائر، وحليمة الحبيب واطمنة حيرة وصالح لودينة وإليك يا أمي العزيز عبد الله وإلى جميع من يشاركنكم في أحراركم

إيكم وأحراركم الذي يعالكم بكل قواه

حميدة

وما لا شك في ذلك أن هدف فرنسا من هذا الإجراء الدعوي هو إرهاب الشعب الجزائري، وكذلك إعدام مقومات التعاقد قبل إعداده حسدياً. ولكن هل أزهيت طريقة الإعدام الشعب الجزائري؟ وهل تم إعدام مقومات الشعب الجزائري؟ لكن الشهيد هو حي، وقد جعل من جسده وروحه للحرر جهاداً مستمراً ومعلقاً على مقومات شعبه والشهيد أدى الرسالة فعلياً أن تصون الأمانة، وعليها أن يكتب تاريخاً بعيداً، لأنه من العار على أبناء الجزائر حين يركنوا ويبتون ما كتبه الأجنبي عن تاريخ بلادهم.

القرارات

وبناءً على ما أقرج على الجمعية الوطنية للمحكوم عليهم بالإعدام:

— أن تعد ملحقاً عليها (لوائحها وقوانينها ونسبها وأعضائها) للمشاركة بالمحرق

الشرعية

- أن توزع استمارة استبيان لجميع الإقرارات
- أن تعد للمحكوم عليهم بالإعدام في كتاب خاص منفرد
- أن تعد لائحة مرما للمحكوم عليهم بالإعدام
- أن تسعى لدى الجامعات كي تدرج بحوث خاصة باللائحة وسيتكولوجية وسياسية وقانونية.. للمحكوم عليهم بالإعدام
- أن تعد وتساهم في إلقاء الأرشيف الوطني وتستعيد منه ..

واحم كلامي بما أشدكم الشاعر محمد بن سلطان من قائل¹ :
 وأيقروا للشهداء // كف ذكرى في الشاعر
 إن تلبد الشهيد // بالرحمة لا بالطاهر
 استأثروا الدنيا لميتكم // عن بطولات المرائر
 استأثروا عن شهيد // حين أمدته الحياض
 فكل الأرضي وقال // بعدنا فيها الطرائر

وشكرا لكم

1- سمع في الشاعر هذه الأبيات المذكور في هذه الذكرى الأولى يوم أسس 19 صراف 2004

ح

الحرف طبعة ١

9- نظرية الدولة والأسس العامة للنظام السياسي، الكتاب الأول، ط 1 مكتبة القدوة الجديدة، 1969

ح

حسين حروف

10- نوايا - كيف ظفروا، مؤسسة الأبحاث العربية، ط 1، بيروت، 1983

بن حنيفة عبد الجبار

11- المدروس (التكلمية والفريقية، طبعة دار الغرب، ط 1، تونس، 1986

د

دعوى أبو العبد

12- رجاء، سمير بن طاهر - مذكرات أو طلة تاريخية عن الحزب، ترجمة من الألمانية، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1، 1974.

13- الحزب في مواقف، الترجمة، ط 1، (1988-1985)، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1، 1988

ز

زوز، نبال (م) بروفين (م)

14- فلسفة العقلانية، ترجمة سمير كرك، ط 1، دار الطبعة بيروت، 1983

15- كتاب التعظيم الحديث للأفكار والحياة السياسية، دار النهضة العربية بيروت، 1971.

زيجون، كازيل، كيمبل

16- العلوم السياسية، ترجمة دافيد زكي، ط 1، مؤسسة بركات للطباعة والنشر، ط 1، 1983

(تأليف: محمد):

17- لوصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية البحث فسطاطة 2004

الزويدي محمد القروي:

18- مخرجة مذكرات الحاج أحمد باوي ، شركة قرطبة للنشر والتوزيع

الزهار محمد الشريف:

19- مذكرات محمد الشريف الزهار، قسم أحمد بولوين القوي، شركة قرطبة للنشر والتوزيع

الزهار 1974

من

محمد الط أبو القاسم:

20- أبحاث وكرام في تاريخ الجزائر، ج. 1، 2، 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998

21- تاريخ الجزائر القديم، ج. 1، 2، 4، 5، 7، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1898

22- شيخ الإسلام، عبد القوي، بيروت 1986.

سيف الإسلام، الزويدي:

23- مخرجة المصاحف في الجزائر، ج. 2 ، شركة قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر

سليم عبد الأحد:

24- جديدي علم السياسة، مطبعة الخليل، مصر 1913

سليمان ناصر الدين:

25- دراسات وأبحاث، شركة قرطبة للنشر والتوزيع

صافي إسماعيل:

26- أحرى حركات والفكر في بلاد الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الفاروق، الجزائر

دراسات أدبية وإعلامية، مجموعة من الدراسات الأدبية والإعلامية، سلسلة أحرى عبد القوي

لعلوم الإسلامية العدد 2، تونس 2004، من ص 13- 37

ش

خلوصه عثمان:

- 27- القسطنطين إمام أحمد باي (1832-1837) به ترجمه من الألمانية، أبو السيد، دوق، غفر 22
الطبعة لغفر والفروحي، تاريخ 1980

ص

صعب حسن:

- 28- مقدمة لدراسة علم السياسة، ط 1، مطبوعات المكتب الحضاري، بيروت 1961

ع

عمر أوي المجلد:

- 29- طو اصل من الفكر والتاريخ، دار النهضة القسطنطينية 2003
30- أبحاث في الفكر والتاريخ، دار الهدى، تاريخ 2003
31- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديثة، مطبوعات جامعة سطري-القسطنطينية 1999
32- من المفاهيم التاريخية، دار البحث، القسطنطينية 2001
33- موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى 2004
34- مقالات المشرق الجزائري، يونس أوامر العهد العثماني، بداية الاحتلال الفرنسي، مطبعة
دار البحث القسطنطينية 2002
35- وصف رحلة من الجزائر إلى القسطنطينية عام 1832، ترجمة، نشر جامعة سطري، ليبيا 2003
36- السياسة الفرنسية والقبائل الجزائرية في منطقة سكيكدة، دار الهدى، القسطنطينية 2004
37- من تاريخ الجزائر الحديثة، مطبعة دار الهدى، بيروت، ط 2، 2004
38- دراسات في تاريخ الجزائر الحديثة، ط 2، دار الهدى، 2004
39- مطبوعات تاريخية، دار النهضة القسطنطينية 2004
40- نور حسان، حجة في تطور القضية الجزائرية 1837-1848، دار النهضة القسطنطينية 1987

العربي (مكتبة):

41- ترجمة مذكرات أمير القادي كاتكازوت الفصل الثاني في المغرب، بيروت مطبوعات
مطبعة، بيروت 1982.

42- ترجمة مذكرات وإيام خاتو، قسم المكتبة الوطنية للشرق والغرب، الجزائر 1982
علي مصطفى (مكتبة):

43- الأجداد طهسي، آثار الأندلس، القاهرة، ط 1، 1981

خ

العربي أبو العباس أحمد بن أحمد:

44- عيون السيرة، الجزء ربيع وبار، قسم المكتبة الوطنية للشرق والغرب، الجزائر 1981

ق

قسططن (زوق):

45- ابن القزويني، در عالم الشريعة، بيروت 1998

ك

كوزي أحمد بن الشيخ بن عهدي:

46- تراجم الموطأ، مسند، جامعة الأمير عبد القادر، 1991.

م

مالي ميرو:

47- تاريخ الجزائر عهدي، ج 3، مكتبة النهضة لجزيرة، الجزائر 1964

ابن مظهر:

48- لسان العرب، القاموس، دار الكتب، القاهرة، ط 1، بيروت 2002

وإدجري أكاد.ج.

49- التاريخ وكيف يتغير، ترجمة عبد القادر توفيق، طبع في مصر، دار الكتب، مصر 1977

وراد بلادي:

50- المورد الاقتصادي والسياسي لجزيرة الجزائر 1820-1850، باريس، دار المعارف، 1994
 51- الجزائر والاستعمار، جامعة الجزائر، الطبعة 2004

ي

كتاب ومصادر:

51- عبد الرحمن بلعالي ومهجة في القصور، دار المعارف، جامعة الجزائر، عبد القادر السطحة 1992

A.M.G:

52- H228, H233,

A.O.M:

53- M90, 27H2

R.A :

54- années 1843, 1848, 1857, 1858, 1860, 1867, 1895, 1896, 1897, 1898, 1899, 1960, 1962

55-ElHistoria , no 486 , Paris 1987

56-R H M, no 4, année 1935

A

Annie Rey Galdougar :

57-Le Royaume Arabe, SNEO, Alger 1970

B

Blondel Léon :

58-Aperçu sur la situation politique commerciale et industriel des possessions françaises dans le Nord de l'Afrique, Imprimerie Royale Paris 1876

+ Baïr-Rhodja + Ammar ben Houssein :

59-Dictionnaire protège français-arabe, Maurice Boka, Constantine 1906

C

Chambre de Commerce de Constantine :

60-Camla rendu, Rouzica 1857 1858, Constantine 1858

D

Desvoux :

61-Mémoires de Desvoux. Archives de la Bibliothèque des Invalides
Paris M737



Estimochary (W.) :

62-Destruction totale dans l'ancien Algérie d'Alger Cousin, Paris
1840

Charles Féraud :

63-Les interprètes de l'Armée d'Afrique, Jourdan, Alger 1876

Felix (A.) :

64-Constantine centre économique, marché du grain et de tissus,
Carilli et Fourné, Toulouse France

E

Hamdane Khodja (Sidi) :

65-« Réponse à la citation de l'ouvrage d'Hamdane » Extrait de
l'observateur des tribunaux : T IV, Douarcho. Livraison 3/4. Paris
1834.

M. L. Berchett :

66-Code Nivertaisien, T 13, Molan, Paris, 1830

L

Laugier de Tassy

67-Histoire du Royaume avec l'état présent de son gouvernement,
Amsterdam, 1725

Laroui, Abdellah :

68-L'Histoire du Maghreb, Mamey, Paris 1976.

M

Michal de Grèce :

69-La nuit du soleil, Olivier Othman, 1962

Magnanous Chérif :

70-Le Registre du Caïd El Hind de Constantine 1848- 1850, Lincroy
Kashan, Constantine 1923.

71-M. Michon, Statistique des Prisons, Imprimerie administration de
Paul Dupont, Paris 1830

Martin Rheinholzer :

72-Der Fremde Sohn, Hans Olofs, Wackholm, 2003

Marmel Carvajal :

73-Description générale de l'Afrique, traduit en Français par M. Perrot d'Ablancourt, sous le titre: L'Afrique de Marnel,

N

Nouchi (A.) :

74-Lutte Fitrolière au peñcheralent, Flammariion, 1970

Enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises de la conquête jusqu'à 1919, Paris 1961

P

Paymonet, et, Desfontaines :

75-Relation d'un voyage dans les Régences de Tunis et d'Alger, 2 t., Gide, Paris 1838.

R

Roux (Ch.) :

76-France et Afrique du Nord avant 1830, Félix Alcan, 1932, Paris
France et Afrique du Nord avant 1830.

77-Rathfelder Von:

Nachrichten und Messer Kungen über den Algierischen Staat, Altopp 1789-1800.

S

Snider William :

78-Sketches of Algiers, Boston, Costery 1826.

Shaw (docteur) :

79-Voyage dans la Régence d'Alger, traduit de l'Anglais par Mac Curthy, Paris 1838.

T

Tarlin (Y.) :

80-Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale, E.N.A.L. Algérie 1963.

V

Victor Démontet :

81-L'Algérie industrielle et commerciale, La rose, Paris 1930

W

Warner, et, Carotte (A.E. Hyppolyte) :

82-Description et division de l'Algérie Hachette, Paris 1847

فهرس الموضوعات

5 مقدمة
9	1- التاريخ والتاريخ والأرضية.....
19	2- إشكالية التاريخ في خطاب الثورة بالجزائر الحديثة.....
27	3- هارك ولونس (Harck Louns) الأسو القادر كي.....
31	4- مذكرات هدا مصور داور في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.....
45	5- رحلات استكشافية في الجنوب الجزائري.....
59	6- من هجرة العلماء الجزائريين.....
63	7- سفر الذهب للكن في المنطقة الجزائرية.....
75	8- موجز من نظام الحكم بالجزائر في العهد العثماني.....
81	9- واقع السلطة في تاريخ العالم العربي الحديث.....
89	10- إسهامات في الإصلاح والسياسة.....
111	11- ملكية الأرض في الجزائر المعاصرة وأصولها بداية الاستيطان الأوروبي.....
115	12- اعتماد الكتاب العربية في المقاطعات.....
121	13- الإدارة والقانون في منطقة السطحة لواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.....
131	14- فعل المرحلة في السياسة الفرنسية بالجزائر.....
135	15- بداية السياسة التجارية الفرنسية في الجزائر.....
143	16- السياسة الطبية الفرنسية في الجزائر.....
147	17- ثورة الزخية عام 1864 من خلال وثائق تدمرة.....
167	18- من سياسة فرنسا في الجزائر الإصلاح.....
175	19- مصادر ومراجع مصدرة.....

في هذا الكتاب

ثمانية عشر موضوعا تتعلق بتاريخ الجزائر الحديث. وبقضايا فكرية، وبحالات علمية من وإلى الجزائر. وبأثر المذهب المالكي في الثقافة الجزائرية وفي هويتها، وبواقع السلطة فيها مقارنة بواقع السلطات في البلاد العربية. مثلما تتعلق بجوانب من السياسة الفرنسية في الجزائر، كالترجمة، والتجارة، والطب، وبحقوق الجزائريين منها.

نأمل أن يكون هذا الكتاب دعوى صادقة لإحياء تاريخ الجزائر في المشاعر بالوفاء لا بالمظاهر. لأن المهم أن نكتب تاريخ الجزائر، والأهم أن يقنع الآخرون بما نكتب.

المؤلف